فرعون مالي وهامان الأُلى زعموا أني بخلت بما يعطيه قارونا

هذا تأليف العلامة ابن
عرب شاه في تاريخ تمرلنك
وما ذكر من أخباره
والله الموفق
لا رب
غيره

مما ساقته يد التقدير
الى نوبة الفقير
[illegible] الحقير
عفا عنه
الملك
القدير
وعمه
وعمه

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي على منوال ارادته وتدبيره تنتج مقاطع
الامور ومن ينبوع فضايله الى لجج قدره يجري
تيار الاعصار والدهور اذاق بعض بني ادم باس
بعض ليبلوهم ايهم احسن عملا وهو العزيز الغفور
وارسل عليهم في القرن الثامن من الهجرة بحار فتن اقبلت
كقطع الليل المظلم لم يدر احد ما هي فاذا هي تمور احمده
حمد من كان على شفا حفرة من نارها فانقذه منها واشكره
شكر من ورطه فيها عدله فانجته ايادي فضله عنها
واشهد ان لا اله الا الله الحكم العدل الذي ينتصف للمظلوم من
الظالم يوم الفصل واشهد ان محمدا عبده ورسوله
الذي ارسله رحمة للعالمين وجعله رسوله وخاتم النبيين
واخبر صلى الله عليه وسلم عن السر المصون ونبا بما كان
في الازل وبما يكون الى يوم يبعثون واستعاذ من غلبة
الدين وقهر الرجال ومن فتنة المحيا والممات ومن
فتنة المسيح الدجال صلى الله عليه صلاة تزكي المسك
الاذفر في صدور الكتب والتواريخ وتدني لقايلها
في دار الجزاء ثمرات الحسنات من اعلى الشماريخ وعلى اله واصحابه
الذين فاضوا سيول الفتح في الاقاليم فغمروها وشيدوا
اركان الاسلام واثاروا الارض وعمروها بالعدل والاحسان
اكثر مما عمروها وسلم تسليما عزيزا دايما ابدا كثيرا

اما

اما بعد فلما كان في التواريخ عبرة لمن اعتبر وتنبيه
لمن افتكر واعلام ان قاطن الدنيا على سفر واحضار
لصورة حال من مضى وغبر كيف قدر واقتدر ونهى
وامر وبنى وعمر وختل وختر وغلب وقهر وكسر
وجبر وجمع وادخر وتكبر وفجر وكيف عبس وبسر
وضحك واستبشر وتقلب في اطواره من الطفولية الى الكبر
الى ان قلبته ايدي الغير واختطفته وهو آمن مما يكون
مخاليب القضاء والقدر مخالطا ما صفا من عيشه الكدر وتنغص
حتى ذهب عنه ما حلا ومر ان في ذلك لعبرة لمن اعتبر وتذكرة
لمن اذكر وتبصرة لمن استبصر وكان من اعجب القضايا
بل من اعظم البلايا الفتنة التي يحار فيها اللبيب ويدهش
في دجى حندسها الفطن الاريب ويسفه فيها الحليم ويذل
فيها العزيز ويهان الكريم قضية تيمور راس الفساق الاعرج
الدجال الذي اقام الفتنة شرقا وغربا على ساق اقبلت
الدنيا الدنية عليه فتولى وسعى في الارض فافسد فيها واهلك
الحرث والنسل وتيمم حين عمته النجاسة الحكمية صعيد
الارض فغسل بسيف الطغيان كل اغر محجل فتحققت نجاسته
بهذا الغسل اردت ان اذكر منها ما رايته واقص في ذلك
ما رويته اذ كانت احدى الكبر وام العبر والداهية التي لا
يرضى القضا في وصفها بذا القدر والله اسال الهام الصدق
وسلوك طريق الحق انه ولي الاجابة ومسدد سهم المرام

الى غرض الاصابه وهو حسبي ونعم الوكيل فصل
في ذكر نسبه وتدرج استيلائه على الممالك وسببه
اسمه تيمور بتاء مكسورة مثناة فوقا وياء ساكنة
تحتا وواو ساكنة بين ميم مضمومة وراء مهملة
هذه طريقة املائيه وفي التصريف زنة بنائيه
لكن كرة الالفاظ الاعجميه اذا تداولها صولجان
اللغة العربيه خرطها من الدوران على بناء اوزانها
ودحرجها كيف شاء في ميدان لسانها فقالوا في هذا تارة
تمور واخرى تمرلنك ولم يجر عليهم في ذلك حرج ولا
ضنك وهو ابن الترغاي الحديد بن ترغاي بن بغاي
ومسقط راس ذلك الغدار قرية تسمى خواجه ايلغار
وهي من اعمال الكش فابعدها الله من حش والكش
مدينة من مدن ما وراء النهر عن سمرقند نحو من ثلث
عشر شهر قيل روي ليلة ولد كان شيا يشبه الخوذة
تراءى طايرا في عنان الجو ثم سقط في فضاء البر ثم انبث
على الارض وانتشر وتطاير منه مثل الجمر والشرر وتراكم
حتى ملأ البدو والحضر وقيل لما سقط الى الارض ذلك
السقيط كان كفاه مملوتين من الدم العبيط فسالوا
عن احواله الزواجر والقافه وتفحصوا عن تاويل ذلك
من الكهنة واهل العيافه فقال بعضهم يكون شرطيا
وقال بعضهم ينشأ لصا حراميا وقال قوم يكون قصابا

سفاكا

سفاكا للدما وقال اخرون بل يصير جلادا بتاكا
وتظافرت هذه الاقوال الى ان آل امره الى ما آل
وكان هو وابوه من الفدادين ومن طايفة اوباش
لا عقل لهم ولا دين وقيل كان من الحشم الرحاله
والاوباش البطاله وكانت ما وراء النهر مأواهم وتلك
الضواحي مثواهم وقيل كان ابوه اسكافا فقيرا جدا
وكان هو شابا احد بالجلدا ولكنه لما كان به من القله
يتحرم وبسببه تلك الاصرام تتصرم وتتضرم ففي بعض
الليالي سرق غنمة واحتملها فضربه الراعي في كتفه بسهم
فابطلها وثنى عليه باخرى في فخذه فاخطلها فازداد
كسرا على فقره ولوما على شره ورغبة في الفساد وحنقا
على العباد والبلاد وطالب له في ذلك الاضراب والنظرا وعشا
عن ذكر الرحمن فقيض له من الشياطين القرنا مثل عباس
وجهانشاه وقماري وسليمان شاه وايدكو تيمور وجاكو
وسيف الدين نحو اربعين لا دنيا لهم ولا دين وكان
مع ضيق يده وقلة عدده وعدده وضعف بدنه
وحاله وعدم ماله ورجاله يذكر لهم انه طالب الملك
ومورد ملوك الدنيا موارد الهلك وهم في ذلك يتناقلون
عنه هذا النقل وينسبونه الى كثرة الحماقة وقلة العقل
ويدنونه ويتقبلون اليه ليسخروا منه ويضحكوا عليه شعر
ان المقادير اذا ساعدت الحقت العاجز بالحازم

فشرع فيما يقصده • والقضا برشده • شعر
لا يويسنك من مجد تباعده • فان للمجد تدريجا وترتيبا •
ان القناة التي شاهدت رفعتها • تنمو فتنبت انبوبا فانبوبا •
وكان في بلد الكش شيخ يسمى شمس الدين الفاخوري
هو معتقد تلك البلاد • وعليه لكل من قصد شيا من امور
الدين والدنيا الاعتماد • فذكر ان تيمور وهو فقير عاجز •
بين عز وهموم وذل ناجز • لم يكن له سوى ثوب قطني
وانه باعه واشترى بثمنه راس ماعز • وقصد الشيخ المشار
اليه • وعول فيما قصده عليه • وقد ربط بطرف حبل عنق ذلك
العناق • وربق عنق نفسه بالطرف الاخر من ذلك الرباق •
وجعل يتشحط على عصا من جريد • حتى دخل على ذلك الشيخ
المفيد • فصادفه هو والفقرا مشغولين بالذكر مستغرقين
فيما هم فيه من الوجد والفكر • فلا زال قايما حتى افاقوا من
حالهم • وسكتوا عن قالهم • فلما وقع نظر الشيخ عليه • سارع
الى تقبيل يديه واكب على رجليه • فتفكر الشيخ ساعة •
ثم رفع راسه الى الجماعة • وقال كان هذا الرجل بذل عرضه
وعروضه • واستمدنا في طلب ما لا يساوي عند الله تعالى
جناح بعوضة • فنرى ان نمده • ولا نخرمه ولا نرده • فامدوه
بالدعاء اسعافا لما طلبه • فانتهت قصته قضية تغلبه • ورجع
من عند الشيخ وخرج • وعرج بعدما عرج الى ما عرج وقيل
انه كان في بعض تجرهاته فضل الطريق صورة كما فعلها معنى وسيره •

وكاد

وكاد يهلك عطشا وجوعا • وسار على ذلك اسبوعا • فوقع
في اثناء ذلك على خيل السلطان • فتلقاه الجشاري
باللطف والاحسان • وكان تيمور ممن يعرف خصايص
الخيل بسماتها • ويفرق بين هجانها وهجينها بمجرد النظر
الى هياتها • فاطلع الجشاري على ذلك منه • واخذ علم ذلك
عنه • وزاد فيه رغبة • وطلب منه دوام الصحبة • وجهزه
الى السلطان مع افراس طلبها منه • واخبره بفضيلته
وما شاهده عنه • فانعم السلطان عليه • ووصى به الجشاري
ورده اليه • فلم ينشب الجشاري ان مات فتولى تيمور
وظيفته • ولا زال يترقى عند السلطان حتى تزوج شقيقته •
ثم انه غاضبها في بعض مكالماته ومقالة • فعيرته بما كان
عليه من اول امره وحاله • فسل السيف ونحاها على انها
تفر من بين يديه • فلم تكترث به ولم تلتفت اليه • فضربها
ضربة ازهق بها نفسها • واسكنها رمسها • ثم لم يسعه الا
الخروج والعصيان والتمرد والطغيان • الى ان كان من
امره ما كان وكان السلطان اسمه حسين • وهو من
بيت الملك ونافذ الكلمتين • وتخت ملكه مدينة بلخ
وهي من اقصى بلاد خراسان • ولكن كانت بخارا واموره
جاريه في ممالك ماوراء النهر الى اطراف تركستان •
وقيل كان ابوه امير مايه عند السلطان المذكور • وهو
بالجلادة والشهامة بين اضرابه مشهور • ويمكن الجمع

بين هذه الاقاويل باعتبار اختلاف الزمان وتنقل
الاحوال والحدثان والاصح ان اباه ترغاي المذكور
كان احد اركان دولة السلطان ورايت في ذيل
تاريخ فارسي يدعى المنتخب وهو من بدو الدنيا
والى زمان تيمور شي عجيب نسبا يتصل منه تيمور
الى جنكزخان من جهة النساء حبايل الشيطان ولما
استولى تيمور على ما وراء النهر وفاق الاقران تزوج بنات
الملوك فزادوه في الالقاب كورخان وهو بلغة المغول
الختن لكونه صاهر الملوك وصار له بينهم سكن وكان
للسلطان المذكور من الوزراء اربعة عليهم مدار المضرة
والمنفعة هم اعيان الممالك وبرايهم تقتدي المسالك
والترك لهم قبايل وشعب تكاد توازي قبايل العرب
وكل واحد من هولاء الوزرا كان من قبيلة لسراج
آرائه في تعميرها فتيلة طويلة قبيلة احدهم تسمى
اولات وقبيلة الثاني تدعى جلاير وقبيلة الثالث
يقال لها قارجين وقبيلة الرابع اسمها برلاس
وكان تيمور ابن رابعهم في الناس فنشا شابا
لبيبا هماما حازما اريبا وكان يصاحب نظراءه
من اولاد الوزرا ويعاشر اضرابه من فتيان الامراء
الى ان قال لهم في بعض الليالي وقد اجتمعوا في مكان
خالي واخذت منهم العشرة والنشاط وارتفعت استار

الاسرار

الاسرار وامتد للبسط بساط ان جدتي فلانة وكانت
من ذوي العيافة والكهانة رأت مناما ذاقت منه احلاما
وعبرته بانه يظهر لها من الاولاد والاحفاد من يدوخ
البلاد ويملك العباد ويكون صاحب القران وتذل
له ملوك الزمان وذاك هو انا وقد قرب الوقت ودنى
فعاهدوني ان تكونوا ظهرا وعضدا وجناحا ويدا
وان لا تتخيلوا عني ابدا فاجابوه الى ما دعاهم اليه
وتقاسموا ان يكونوا في السراء والضراء معه لا عليه
ولم يزالوا يتجاذبون اطراف هذا الكلام في كل
مقام ويتفاوضون في نقض غدير هذا الغدر من غير
احتشام واكتتام حتى آنس برقه قطر كل مصر
وشام وخاض في حديثه كل قديم هجرة من خاص
وعام وشعر به السلطان وعلم ان خلافه في
دوح المملكة بان فاراد ان يرد كيده في نحره
ويريح الدنيا من شرره والبلاد والعباد من عاره
وعره ويعمل بموجب ما قيل شعر
لا يسلم الشرف الرفيع من الاذى حتى يراق على جوانبه الدم
فاخبره بعض الناصحين فخرج وهوى الى
حضيض العصيان وهو سالم فعاج ويمكن انه
في بعض هذه الاوقات واثناء هذه الحالات توجه
الى الشيخ شمس الدين المشار اليه واستمد كما ذكر فيما

عوّل عليه فانه كان يقول جميع ما نلته من السلطنة
وفتحته من مستغلقات الامكنة انما كان بدعاء الشيخ
شمس الدين الفاخوري وهمة الشيخ زين الدين الخوافي
وما لقيت بركة الا بالسيد بركة ثم قال تيمور ما
فتحت ابواب السعادة والدولة علي ولا ضحكت عروس
فتوحات الدنيا الي الا من سهام سجستان وحين اصابني
ذلك النقصان اناني ازديادا الى هذا الان والظاهر
ان بدو امره وخروجه في تلك الفتنة كان فيما بين
الستين والسبعين والسبع مايه وقال لي شيخي الامام
العالم العامل الكامل المكمل الفاضل فريد الدهر
ووحيد العصر علامه الورى استاذ الدنيا علاء الدين
شيخ المحققين والمدققين قطب الزمان مرشد
الدوران ابي عبد الله محمد بن محمد بن محمد البخاري
نزيل دمشق ادام الله تعالى ايام حياته وامد
الاسلام والمسلمين بميامن بركاته في شهور سنة
ست وثلاثين وثمان مايه ان تيمور قتل السلطان
حسين المذكور في شعبان سنة احدى وسبعين وسبعمايه
ومن ذلك الوقت استقل بالملك وكانت وفاته في
شعبان سنه سبع وثمانمايه على ما سياتي فمدة
استيلايه مستقلا ستة وثلاثون سنه وذلك خارج عن
مدة خروجه وتحرمه والى حين استيلايه ولما خرج

صار

صار هو ورفقاوه يتحرمون في بلاد ما وراء النهر
ويعاملون الناس بالعدوان والقهر فتحرك لدفعهم
كل ظاعن وساكن وضيقوا عليهم المغاني والاماكن
فقطعوا جيحون وصفر منهم ذلك المكان فاشتغلوا
بالمحرم في بلاد خراسان خصوصا في ضواحي سجستان
ولا تسل عما افسدوا في مفاوز باورد وماخان فذهب
بعض الليالي وقد اضر بهم السغب واشتعل فيهم من الجوع
اللهب فدخل حايطا من حوايط سجستان فداوى اليه
بعض رعاء الضان فاحتمل منها راسا وادبر فشعر به
الراعي وابصر فاتبعه للحين وضربه بسهمين اصاب
باحدهما فخذه وبالاخر كتفه فلله دره شاعرا اذ ابطل
بهذا الضرب الموزون نصفه ثم ادركه واحتمله الى
سلطان هراه المسمى بملك حسين اوصله فبعد ضربه
امر بصلبه وكان للسلطان ابن رأيه غير سنين
بيدعي ملك غياث الدين فشفع فيه واستوهبه من
ابيه فقال له ابوه انه لم يصدر عنك ما يدل على صلاحك
ويسفر عن نجابتك وفلاحك وهذا جفتاي حرامي
مادة الفساد لين ابقي ليهلك العباد والبلاد فقال
ابنه وما عسى ان يصدر من نصف ادمي قد اصيب بالدواهي
ورمي ولا شك ان اجله قد اقترب فلا تكن في موته
السبب فوهبه اياه فوكل به من داواه الى ان اندمل

جرحه وبرا قرحه فكان فى خدمة ابن سلطان هراه
من اعقل الخدم واضبط الكفاه فتوفرت عنده حرمته
وارتفعت درجته وسمعت كلمته فعصى من نواب
السلطان نايبه المتولى على سجستان فاستدعى تيمور
ان يتوجه اليه فاجابه الى ذلك وعوّل عليه واضاف
اليه طايفة من الاعوان فوصل الى سجستان وقبض على
نايبها المتمادى فى العصيان واستخلص اموال تلك البلاد
واخذ من اطاعه من الاجناد وتلا اية العصيان بالجهر
وارتحل بمن معه الى ماوراء النهر **وقيل** بل كان فى خدمة
ابن السلطان الى ان ودّع ابوه الحياة واشتغل واستقر
ولده فى الملك واستقل فعند ذلك هرب تيمور الى ماوراء
النهر وقد قوى منه الراس والظهر وكان اذ ذاك وقد
اجتمع عليه رفقاؤه وانحاز اليه اصحابه المتخرمون وعشراوه
فارسل غياث الدين الطلب وراهم وقصد ان يكفى المسلمين
شرهم وعناهم وهيهات فقد كان سبق العذل السيف
وضيع اللبن فى الصيف **ذكر عبوره جيحون على فتره
وما أجرى من عبرات بهذه العبره** فوصل تيمور وجماعته
الى جيحون وكان اذ ذاك سيله طاغيا ولم يمكنهم التوانى
لان الطلب شبيههم باغيا فقال تيمور لاصحابه النجا
النجا ليتعلق كل منكم بعنان فرسه ومعرفته وليلق نفسه
فى الما وتواعدوا الى مكان وقال توجهوا من غير توان

فمن

فمن لم يات الموعد يعلم انه قد فقد فتهافتوا وخيولهم
فى ذلك الماء العجاج والتيار الزخار والامواج تهافت
الفراش على السراج ولم يعلم احد منهم حال الاخر ولا اطلع
من تقدم منهم على من تأخر وكابدوا احوال الموت
وشاهدوا اهوال الفوت فنجوا ولم ينقص منهم واحد
واجتمعوا الى ذلك الموعد وذلك بعد ان امنت منهم البلاد
والمأمن فى مسالكها كل رايح وغاد فجعلوا يتجسسون
الاخبار ويتتبعون الاثار ويحاربون الله ورسوله
ويوذون عباده ويقطعون سبيله ولم يزل على ذلك
يجرى ويمشى الى ان قصد مدينة قرشى **ذكر ما
جرى له من خبطه فى دخوله الى قرشى وخلاصه من تلك
الورطه** فقال يوما لاصحابه وقد اضرّ به الدهر واضرا
به واخصب منهم ربع الفساد واعشب ان بالقرب منا
مدينة نخشب مدينة ابى تراب النخشبى رحمة الله عليه
مدينة مصونه مستورة مكنونه لين ظفرنا بها لتكون
لنا ظهرا وملاذا وان حاكمها موسى لو حصلناه واخذنا
ماله وقتلناه لتقوينا بماله من خيول وعده ولحصل
لنا فرج بعد الشده وانا اعلم ان الماء دربا هين الدخول
واسعا رحبا فشمروا ذيلهم وتركوا فى مكان خيلهم
واستعملوا فى نيل مرادهم ليلهم ودخلوا حبس المدينه
وقصدوا بيت الامير ورفعوا ايديهم فصادفوا بدهم

والحصير وكان الامير في البستان خارج البلد واخذوا ما
وجدوا من اسلحة وعدد وركبوا خيله وقتلوا من وجدوا
من الاكابر غيلة فاجتمع عليهم اهل البلد وارسلوا الى الامير
فادركهم بالمدد فتراكم عليهم البلا باطنا وظاهرا فلم يجدوا
لهم سوى الاستسلام ناصرا فقال له اصحابه لقد القينا
بانفسنا الى حقيقة الهلاك من هذا المجاز فقال لا عليكم فني
مثل هذه المواطن يمتحن الرجل ويبراز فاجمعوا كيدكم ثم ايتوا
صفا واندفعوا نحو باب المدينة يدا واحدة زحفا حاملين
على العدو من غير توان ولا هدو فاني اظن انه لا يثبت لكم
شي ولا يقف امامكم حتى فامتثلوا امره ورفعوا الصوت
وقصدوا الباب خايضين غمار الموت وهجموا على العساكر
هجوم الليث واندفقوا اولا اندفاق الغيث ففتح لهم عند
فتح الباب لامر يريده مسبب الاسباب فلم يلو اماهم احد
ولا نفعه ما هو فيه من العدد والعدد ثم انتهوا الى مكانهم
سالمين ولم يزالوا على ذلك عايثين عابثين واجتمع عليهم
اصحابهم وانحاز اليهم في الفساد اضرابهم فصاروا نحو من
ثلثماية وبن يتحيزا اليهم من اهل الشرفية فارسل السلطان
اليهم عسكرا غير مكترث بهم فكسروه واستولوا على حصن من
الحصون فجعلوه معقلا لكل ما ادخروه **وفي ذلك قلت**

لا تحقرن شان العدو وكيده فلربما صرع الاسود الثعلب
وقيل ان البعوضة تدمي مقلة الاسد وقيل فربما قمرت بالبيدق

الشاه

الشاه **ذكر من استرقه ذلك الجانب من اخبار ملوك الاطراف**
وارسل تيمور الى ولاة بلخشان وكانت الولاية بها لاخوين
وهما بها مستقلين تلقيا ذلك عن ابيهما وكان قد نزعها من
ابيهما ثم اقرهما فيها على ان يكونا من تحت امره واسترهن
اولادهما عنده فصارا اسرى قهره فلما راسلهما تيمور على
طاعته اجاباه ودخلا تحت كلمته **ذكر نهوض المغل على السلطان
وكيف تضعضعت منه الاركان** ثم ان المغل نهضت من جهة
الشرق على السلطان حسين فاستعد لهم وقطع جيحون ووقع
الحرب بين الجهتين فانكسر السلطان فراسلهم ايضا ذلك
الجان واسم حاكمهم قمر الدين خان فاجابوا مراده وسلطوه
على السلطان ليتخلص من يده بلاده وواعدوه بمصاهرتهم
وامدوه بتظاهرهم ثم رجعوا الى بلادهم وقد اسلموه زمام
قيادهم فتوثبت بذلك شوكته وسكنت القلوب هيبته
فلم يستطع السلطان الا بذل الجهد والامكان في اطفاء
نايرته وقطع دابرته فجعله نصب عينيه وتوجه
بنفسه اليه بعسكر جرار وكالبحر الزخار حتى انتهى الى
مكان يسمى تاغلغا وهو صدفان بينهما مضيق هو
الجادة العظمى والطريق يسير المار في ذلك مقدار ساعة
وفي وسط الدرب باب اذا اغلق واحمى فلا شي مثله في
المناعة وحواليه جبال كل منها عرنينه قد شمخ وقدمه
قد غاص ثبوتا ورسخ فصح ان يقال فيه انف في السما

واست فى الماء فاخذ العسكر فم ذلك الدربند من جهة
سمرقند وتيمور على الجانب الاخر وهو كالمضايق والمحاصر

ذكر الحيلة التى صنعها والخديعة التى ابتدعها

فقال تيمور لاصحابه انى لاعرف هنا جادة خفية مسالكها
ابية لا تطؤها الخطا ولا يهتدى اليها القطا فهلم نسرى
ليلنا ونقود فى المسرى خيلنا فنصبحهم من ورائهم وهم
آمنون فان ادركناهم ليلا فنحن الفايزون فاجابوه الى
ذلك فى قطع تلك الوعور والمسالك وساروا ليلهم اجمع فلما بلغ
الفجر المطلع فادركهم الصباح ولم يدركوا الجيش فضاقت
عليهم الارض بما رحبت وتنكد لهم العيش ولم يمكنهم الرجوع
واذنت الشمس بالطلوع فوصلوا الى العسكر وقد اخذ فى التحميل
وعزم على الرحيل فقال اصحابه بئس الراى فعلنا فى قبضة
العدو حصلنا لقد وقعنا فى الاشراك والقينا بايدينا
انفسنا الى الهلاك فقال تيمور لا ضرر توجهوا وانزلوا
بمراى منهم عن خيلكم واتركوها ترعى واقضوا من ورد
النوم والراحة ما فاتكم من ليلكم فنزلوا عن خيلهم كانهم صرعى
وتركوا خيلهم ترعى

شعر

واذا السعادة احرستك عيونها نم فالمخاوف كلهن امان
واصطد بها العنقا فهى حبايل واقتد بها الجوزا فهى عنان

لا خطك
اصل

فجعل العسكر يمرون بهم ويخال انهم من حزبهم حتى اذا استراحوا
ركبوا خيولهم وصاحوا ووضعوا السيوف فى اعدايهم راكبين

الكتافهم

اكتافهم من ورائهم فقتلوا اقتلا ذريعا وغادروهم
جريحا وصريعا وعم الخطب لمدلهم ولم يعلم احد البلاء
كيف دهم واتصل الخبر بالسلطان وقد خرج التلافى
عن حيز الامكان فهرب الى بلخ وقد سلخ من المملكة اى
سلخ وشرع تيمور فى النهب والغارات والسلب ثم
ضبط الاثقال وجمع الاموال ولم رعاع الناس والمدارة
واطاعوه وهم ما بين راض وكاره فاستولى على ممالك
ما وراء النهر وتسلط على العباد بالغلبة والقهر واخذ فى
ترتيب الجنود والعساكر واستخلاص الحصون والدساكر
وكان نايب سمرقند واحد الاركان تخصا يدعى على شير من
جهة السلطان فكاتبه تيمور على ان تكون الممالك بينهما
نصفين ويكون معه على السلطان حسين فرضى على شير
بذلك وقاسمه الولايات والممالك وتوجه اليه وتمثل
بين يديه فزاد فى اكرامه وبالغ فى احترامه

ذكر توجهه الى بلخشان واستنصاره بمن فيها على السلطان

ثم انه ترك على شير بعد ما ركن اليه وقصد بلخشان فاستقبله
ملكاها وتمثلا بين يديه واتحفاه بالهدايا والخدم وامداه
بالجيوش والحشم فساروا معه من بلخشان قاصدين
بلخ لمحاصرة السلطان فتحصن منهم فاحاطوا به من كل مكان
فاخرج اولادهما الذين كانوا عنده فى الرهان فضرب اعناقهم
بمراى من ابويهم ولم يرق لهم ولا من عليهم ثم انه ضعف

حاله وفل عنه خيله ورجاله فنزل مستسلما للقضاء والقدر
راضيا بما ذهب في قضاء الله مما حلا ومر فقبض عليه تيمور
وضبط الاموال والامور ثم رد اميري بلخشان اليها مكرمين
وتوجه الى سمرقند ومعه السلطان حسين **وذلك في شعبان**
سنة احدى وسبعين بعدما خلا من الهجرة سبع مائة سنين
فوصل الى سمرقند واتخذها دار مملكته وشرع في تمهيد قواعد
الملك ونظمها في نظام سياسته وسلكه ثم انه قتل السلطان
واقام من جهته شخصا يدعى سيورغاتمش من ذرية جنكز
خان وقبيلة جنكزخان هم المنفردون باسم الخان والسلطان
لانهم هم قريش الترك لا يقدر احد ان يتقدم عليهم ولا يمكن
احدا من انتزاع ذلك الشرف من يديهم ولو قدر احد على ذلك
لكان تيمور الذي استخلص الممالك وسلك المسالك فرفع سيور
غاتمش دفعا للطاعن وقطعا للسان كل طاعن وانما لقب
تيمور الامير الكبير وان كان في اسره كل امير منهم ومامور والخان
في اسره كالحمار في الطين وشبيه الخلفاء بالنسبة في هذا
الزمان الى السلاطين واستمر بعلي شير نائبا في سمرقند فكان
يكرمه ويستشيره في اموره ويقدمه **ذكر توقتاميش خان**
سلطان الدشت وتركستان ثم ان توقتاميش خان سلطان
الدشت والتتار لما راى ما جرى بين تيمور والسلطان حسين
فار دم قلبه وغار وذلك لعلة النسب وسبب الجوار وهيا
العسكر الجرار والجيش الزخار وتوجه الى مصاف تيمور

من

من جهة سغناق واترار قريبا من نهر خجند وهو نهر
سيحون وسمرقند بين نهري سيحون وجيحون
فقامت بين العسكرين المحاربة ولم يتفق بينهم
فيها سوى معاملات المضاربة ولا زالت رحى الحرب
تدور الى ان انطحن تيمور فبينا عسكره قد فل وعقد
جنوده انحل واذا برجل يقال له السيد بركه قد اقبل
فقال له تيمور وهو في غاية الضرر يا سيدي السيد
جيشي انكسر فقال له السيد لا تخف ثم نزل السيد عن
فرسه ووقف واخذ كفا من الحصبا وركب فرسه
الشهبا ونفخها في وجه عدوهم المردى وصرخ بقوله
ياغي قاجدي فصرخ بها ايضا تيمور تابعا ذلك الشيخ
النجدي وكان عباسي الصوت فكانه دعا الابل
الظماء بجوت جوت فعطفت عساكره عطف البقر على
اولادها واخذت في المجادلة مع اضدادها واندادها
ولم يبق في عسكره من جذع ولا قارح الا وهو يقوله
ياغي قاجدي صارخ ثم انهم كروا كرة واحدة بهمة
متعاقدة ونهضة متعاضدة فتراجع جيش توقتا
ميش منهزمين وولوا على اعقابهم مدبرين فوضع عسكر
تيمور فيهم السيوف وسقوهم بهذا الفتوح كاسات الحتوف
وغنموا الاموال والمواشي ثم رجع تيمور الى سمرقند وقد
ضبط امور تركستان وبلاد نهر خجند وعظم لديه السيد

بركته وحكمه في جميع ما استولى عليه وملكه وهذا السيد
اختلف القول فيه فمن قايل انه كان مغربيا بمصر فجاء
فذهب الى سمرقند وتسيد بها وعلا قدره وتسامى ومن
قايل انه كان من اهل المدينة الشريفة ومنهم من يقول
انه من اهل مكة المنيفة وعلى كل حال فانه كان من اكبر
الاعيان في بلاد ما وراء النهر وتركستان وخراسان لا
سيما وقد امد تيمور بهذه النجدة وخلصه بهذه اللطيفة
المصادفة للقضا والقدر من هذه الشدة فقال له تيمور
تمن علي واحتكم لدي فقال له يا مولانا الامير ان اوقاف
الحرمين الشريفين في الاقاليم كثيره ومن جملتها اندخوي
في ممالك خراسان وانا واولادي من جملة مستحقي ذلك
الاحسان واذا قبض اصل ذلك وحصته وعلم فصله وخصه
وضبطت اوقافه ومصارف ذلك وصرافه ما كان حصتي
وحصة اولادي اقل من هذه القضية في هذا الوادي
فاقطعني اياها فاقطعه اياها مع مضافاتها واعمالها
وقراها وهي الى الان في يد اولاده واسباطه واحفاده

ذكر علي شير مع تيمور وما وقع من المخالفة والشرور

ثم ان تيمور وقع بينه وبين علي شير مخالفة وانحاز الى كل
منهم طايفة فاغتاله تيمور وختله ثم قبض عليه وقتله
فصفت الممالك والولايات لتيمور بعض الصفا وهرول الى
طاعته من الناس كل وجيه وراس كانا في المنابى وقفاه **ذكر**

ما

ما جرى لذعار سمرقند والشطار مع تيمور كيف احلهم دار البوار

وكان في سمرقند طايفة من الذعار كثيرون
وهم انواع فمنهم مصارعون ومثاقفون وملاكمون
ومعالجون وهم فيما بينهم فرقتان كالقيس واليمن
والعداوه والمقاتلة بينهم قايمة على مر الزمن ولكل
طايفة منهم رؤوس وظهور واعضاد وضروس وكان
تيمور مع ابهته يخافهم لما كان يظهر له منهم عنادهم
وخلافهم وكان اذا قصد جانبا اقام له في سمرقند
نايبا فاذا بعد عن المدينة خرج من تلك الجماعة طايفة
فخلعوا النايب او خرجوا مع النايب واظهروا المخالفة
فما يرجع تيمور الا وقد انفرط نظامه وتخبطت اموره
وتشوش مقامه فيحتاج الى تجديد تمهيد وتخريب
وتشييد فيقتل ويعزل ويجزل ثم يتوجه لتمهيد ممالكه
ويعطي
وتوطية مسالكه فيعودون الى عكرهم ويثوبون الى
ختلهم ومكرهم وتكررت هذه القضية نحوا من تسع
مرار فضاق تيمور ذرعا بالاشرار والذعار فاعمل
الحيلة في اغتيالهم وكفاية اذاهم واستيصالهم فصنع
سورا ودعا اليه الخلايق كبيرا وصغيرا وصنف الناس
اصنافا وجعل كل ذي عمل الى عامله مضافا وميز
اوليك الذعار مع رؤسايهم على حدة وفعل بهم ما فعل
انوشروان بن كيقباد بالملاحدة وارصد لهم في احد

الاطراف انصارا وقرر معهم ان كل من ارسله اليهم
يولونه دمارا او يكون ارساله اليهم على قتله شعارا
ثم جعل انه يدعوا روس الناس ويسقيهم بيده
الكاس ويخلع عليهم افخر اللباس واذا افضت النوبة
من اوليك الدعار الى احد سقاه كاسه وخلع عليه واشار
ان يتوجه به الى نحو الرصد فاذا وصل اليه خلعوا
عنه خلعته بل وثوب الحياة فهتكوه وسكبوا عسجد
قالبه في بوتقة الفنا فسكبوه الى ان اتى على اخرهم
واستوفى بذلك قطع دابرهم ومحا اثارهم واطفا
نارهم فصفت له المشارع وخلا ملكه عن محارب
ومنازع ولم يبق له فيما وراء النهر ممانع ولا مدافع

فصل في تفصيل ممالك سمرقند وما بين نهري

بلخشان وخجند فمن ذلك سمرقند وولاياتها وهي
سبعة تومانات واندكان وجهاتها وهي تسعة تومانات
والتومان عبارة عما يخرج عشرة الاف مقاتل وفي ما
وراء النهر من المدن المشهورة والاماكن المعتبرة المذكورة
سمرقند وسورها على ما زعموا قديما اثنا عشر فرسخا
وكان ذلك على عهد السلطان جلال الدين قبل
جنكيز خان ورايت حد سورها من جهة الغرب قصبة
بناها تيمور وسماها دمشق ومسافتها عن سمرقند نحو
من نصف يوم والناس الى الان يحفرون سمرقند العتيقة

ويخرجون

ويخرجون دراهم وفلوسا سكتها بالخط الكوفي ويكون
الفلوس ويخرجون منها فضة ومن مدن ما وراء
النهر مرغينان وهي التخت كانت قديما وبها كان
ايلك خان ومنها خرج الشيخ الجليل العلامة برهان
الدين المرغيناني صاحب كتاب الهداية رحمة الله
عليه وخجند وهي على ساحل سيحون وترمذ وهي
على ساحل جيحون ونخشب وهي قرشي المذكورة
والكش وبخارى واندكان وهي اماكن مشهورة
وغير ذلك ومن الولايات بلخشان وممالك خوارزم
واقليم صغانيان الى غير ذلك من الاطراف الواسعة
والاكناف الشاسعة وفي عرفهم ما وراء جيحون الى
جهة الشرق توران وما كان في هذا الطرف الى جهة
الغرب ايران ولما اقتسم كيكاوس وافراسياب
البلاد كانت توران لافراسياب وايران لكيكاوس
ابي كيقباد

فصل في ذكر ابتداء ما فعله من

التسلط بالقهر بعد استصفايه ممالك ما وراء النهر
ولما صفت له ممالك ما وراء النهر وذلت لاواسره جوامح
الدهر شرع في استخلاص البلاد واسترقاق العباد
وجعل ينسج بانامل الحيل الاشراك والاوهاق ليصطاد
بذلك ملوك الاقاليم وسلاطين الافاق فاول ما صاهر
المغول وصافاهم وداهنهم وهاداهم وتزوج بنت

قمر الدين ملكهم وصار آمنا من تبعتهم ودركهم
وهم جيرانه من جهة الشرق ولا تباين بينهم ولا
خرق اذ العلة وهي الجنسية والمجاورة حاصلة
للجهتين والملة وهي التورة الجنكيزخانية متساوية
في كلا الدولتين فأمن شرهم وكفي كيدهم ومكرهم

ذكر تصميمه العزم وقصده الأطراف واولا ممالك خوارزم

فحين أمن مكرهم وسد بالمصالحة ثغرهم صمم العزم
على التوجه الى ممالك خوارزم وهم مجاوره غربا بشام
ومباينوه بتمثلية قواعد الاسلام وتخته مدينة جرجان
وهي من اعظم البلدان وهذه المملكة ذات مدن عظيمة
وولايات جسيمة تختها مجمع ومحط رحال العلماء
ومقر الظرفاء والشعراء ومورد الادباء والكبراء
ومعدن جبال الاعتزال وينبوع بحار اهل التحقيق
من ارباب الهدى والضلال نعمها كثيرة وخيراتها
غزيرة ووجوه فضايلها مستنيرة واسم سلطانها
حسين صوفي وهو من الاعتقادات الباطلة عوفي
ومدن ما وراء النهر وضع بعضها قريب من بعض لانها
كلها مبنية باللبن الاجر على الارض واهل خوارزم كاهل
سمرقند في اللطافة وافضل من اهل سمرقند في الحشمة
والظرافة يتعانون المشاعرة والادب ولهم في فنون
الفضل والمحاسن اشيا عجب خصوصا في معرفة

الموسيقات

الموسيقيات والانغام ويشترك في ذلك الخاص والعام
ومما هو مشهور عندهم ان الطفل في المهد منهم اذا بكى
او قال اه فان ذلك يكون في شعبة دوكاه فلما
وصل تيمور الى خوارزم كان حسين صوفي غايبا
عنها فنهب حواليها وما وصلت يده اليه منها
ولم يقدر عليها فلم يكترث بها ولا التفت اليها ثم
لم اطراف حاشيته وعاد الى مملكته

ذكر عوده ثانيا الى خوارزم

ثم انه شد حزام الحزم وكر ثانيا الى
خوارزم باستعداد تام وجيش طام وكان سلطانها
ايضا غايبا فاقام لجميلة بكرها خاطبا فحاصرها
وضاجرها وشد على اعناق سالكها التلابيب
وكاد يتشبث باذيالها منه المخاليب فخرج اليه
رجل من اعيانها كان تاجرا وله قدم صدق عند سلطانها
يقال له حسن سوريج والتمس منه ان يرفع عنهم ذلك
الامر المريج وان يبذل له ما طلب في مقابلة ما يريد
من اسير وسلب فطلب منه حمل ما يتي بغل فضة ترفع
الى خزاينه نضة فلم يزل يراجعه ويلاطفه ويمانعه
حتى صالحه على ربع سواله وقام المصالح بذلك من
ماله وصلب حاله ووزن ذلك في الحال واخذ
تيمور في الترحال وكف عن الاذى شياطين
جنده وعزم على التوجه الى سمرقنده ذكر مراسلته

ملك غياث الدين سلطان هراه الذي خلصه من
الصلب وراود فيه اباه ثم انه ارسل الى سلطان
هراه ملك غياث الدين الذي كان معينه عملا
بقوله كتب الله على كل نفس خبيثة وطلب منه
الدخول في ربقة الطاعة وحمل الخدم والتقادم اليه
بحسب الاستطاعة والا قصد دياره وبلغه
دماره فارسل ملك غياث الدين يقول صحبة الرسول
اما كنت خادما لي واحسنت اليك واسبلت ذيل
احساني ونعمتي عليك فختلت وختلت ونكثت
وفعلت فعلتك التي فعلت وذلك بعد ان نجيتك
من الضرب والصلب فان لم تكن انسانا تعرف الاحسان
فكن كالكلب فعبر جيحون وتوجه اليه فلم يكن
لغياث الدين قوة الوقوف بين يديه فارسل الى
حشمه وسكان قراه فاجتمعوا هم ومواشيهم حول
هراه وحفر خندقا حول البساتين محيطا بالرعاع
وضعفة المساكين وحصر نفسه في القلعة وحسب
ان يكون له بذلك منجه وذلك لركاكة رايه اولا
وجمود قريحته وقلة عقله وانعكاس فكره ودولته
فلم يكترث تيمور له بقتال وحصار ولكن احاطت
به العساكر دايرا ما دار ومكث تيمور في الامن
والدعه وعدوه في الضيق بعد السعة واضطربت

الروس والحواشي ومادت الانعام والمواشي
وغص البلد بالزحام وهلكت الخواص والعوام
واضناهم الوصب وانضناهم السغب وعلاهم
الصراخ والصخب فارسل اليه السلطان يطلب
منه الامان وعلم انه اختنق بسببه وانه اعانه
اولا فبلي به فذكره سابقة العرفان وما اسداه
اليه من احسان وطلب منه تاكيد الامان بالايمان
فحلف له تيمور انه يحفظ له الذمام القديم وان لا يراق
له دم ولا يرزق له اديم فخرج اليه ودخل عليه
وتمثل بين يديه فدخل تيمور الى المدينه
وصعد الى قلعتها الحصينة وصحبته السلطان
وقد احاطت به جنود هراه والاعوان فاشار
واحد من ابطال صاحب هراة على السلطان ان يقتل تيمور
ويجعل نفسه فداه وقال له ما معناه انا افدي
المسلمين بنفسي ومالي واقتل هذا الاعرج ولا
ابالي فلم يجبه الى اشارته واستسلم لقضا الله
تعالى وارادته وقال ان الله تعالى تصريفا في عباده
ولا بد ان ينفذ فيهم سهم مراده ولا مفر من القضا
ولا محيد عما قدره الله تعالى وقضى شعر
واذا اتاك من الامور مقدر وفررت منه فنحوه تتوجه
وهذا سر لا بد من ظهوره فلا تبحث عن حقيقة اموره

فمن غالب القضا غُلب ومن ناهب الزمان سُلب
ومن تاوى تيار المقدور غرق ومن استلذ بالغفلة
مشارب اللهو شرق وذكر عند ذلك مقالة ابيه
له واطلع على تحقيقه ولكن السهم خرج فما امكن
رده الى فوقه ذكر اجتماع ذلك الجانى بالشيخ زين الدين
أبى بكر الخوافى وكان فى بعض قدماته خراسان سمع
ان فى قصبة خواف رجلا قد منحه الله تعالى بالالطاف
عالماً عاملاً كبيراً فاضلاً ذا كرامات ظاهرة وولايات
باهرة وكلمات زاهرة ومقامات ظاهرة ومكاشفات
صادقة ومعاملات مع الله تعالى بالصدق ناطقة
يدعى الشيخ زين الدين ابابكر لطاير اجتهاده فى حظيرة
القدس أعلى وكر فقصد تيمور رؤيته وتوجه اليه
وجماعته فقالوا للشيخ ان تيمور قادم عليك وواصل
اليك بقصد رؤيتك ويرجو بركتك فلم يفه الشيخ بلفظة
ولا رفع لذلك لحظة فوصل تيمور اليه فنزل عن فرسه
ودخل عليه والشيخ مشغول بحاله على عادته جالس
فى فكره على سجادته فلما انتهى اليه قام الشيخ فاحدود
تيمور منكبا على رجليه فوضع الشيخ على ظهره يديه
قال تيمور لولا ان الشيخ رفع يديه عن ظهرى بسرعة
لخلته ارض ولقد تصورت ان السماء وقعت على الارض
وانا بينهما رضضت اشد رض ثم انه جلس بين يدى

ذكر

ذكر المنتخب على ركبتى الادب وقال له بالملاطفة
فى المحاورة على سبيل الاستفهام لا المناظرة يا سيدى
الشيخ لم لا تامرون ملوككم بالعدل والانصاف وان
لا يميلوا الى الجور والاعتساف فقال له الشيخ امرناهم
وتقدمنا بذلك اليهم فلم ياتمروا فسلطناك عليهم فخرج
من فوره من عند الشيخ وقد قامت منه الحدبة وقال
ملكت الدنيا ورب الكعبة وهذا الشيخ هو الموعود بذكره
ثم ان تيمور قبض على ملك هراة واحتاط على ما ملكت يداه
وضبط ولاياتها جانباً جانباً وقرر لكل جنب نايبا ولوجه
الى سمرقند قافلا بما امكنه وحبس السلطان فى المدينة
واوصد عليه بابها ووكل بحفظه اصحابها واضاف اليهم
اليهم لشده الحفاظ الزبانية الشداد الغلاظ وذلك
لحلفه ان لا يريق دمه وان يحفظ له ذمه فلم يرق
له دما ولكن قتله فى الحبس جوعاً وظما ذكر
عوده الى خراسان وتخريبه ولايات سجستان
ثم عاد الى خراسان وقد عزم على الانتقام من اهل سجستان
فخرج اليه اهلها طالبين الصلح والصلاح فاجابهم الى ذلك
على ان يمدوه بالسلاح فاخرجوا اليه ما عندهم من العدة
ورجوا بذلك الفرج من الشدة فخلفهم وكتب عليهم قساماً
بالغد ان مدينتهم غدت من السلاح فارغة فلما تحقق
ذلك منهم وضع السيف فيهم فاضاف بهم جنود المنايا

عن بكرة ابيهم ثم خرب المدينة فلم يبق بها شجر ولا مدر
ومحاها فلم يبن لها عين ولا اثر ورحل عنها وليس
بها داع ولا مجيب وما فعل ذلك بهم الا لانه اولا منهم
اصيب **ذكر لي** الشيخ الفقيه زين الدين عبد اللطيف
ابن محمد بن ابي الفتح الكرماني الحنفي نزيل دمشق بمدرسة
الحمقية في سنة ثلث وثلثين وثمانمائة ان الذين تخلصوا
من القتل من اهل سجستان بهزيمة او غيبة او بنوع لطيفة
من الله تعالى لما تراجعوا اليها بعد رجوع تيمور عنها
ارادوا ان يجمعوا بها فاضلوا الجمعة وما اهتدوا اليه
حتى ارسلوا الى كرمان من دلهم عليه **ذكر قصد ذلك
الغدار ممالك سبزوار** وانقيادها اليه وقدوم واليها
عليه ثم انه لما اثار بسجستان ما اثار قصد بعساكره
مدينة سبزوار وكان واليها يدعى حسن الجوري
مستقلا بالامارة وهو رافضي فما امكنه الا الطاعة
واستقباله من الهدايا والخدم بما استطاعه فاقره
على ولايته وزاد في رعايته **فصل** وكان من
عادة تيمور وفكره انه كان في اول امره اذا نزل باحد
مستخفيا استنسبه وحفظ اسمه ونسبه وقال له اذا
بلغك اني استوليت وعلى الممالك استقليت فاتني بعلامة
كذا فاني اكافيك اذا فلما انتشر ذكره وشاع امره
ودنا في الناس خبره وخبره هرع الناس بالعلايم
اليه

اليه ووفدت من كل فج عميق عليه فكان ينزل كل
احد منزلته ويحله مرتبته **ذكر ما جرى لذلك الداعر
في سبزوار مع الشريف محمد راس طايفة الدعار** وكان
في مدينة سبزوار رجل شريف من الشطار يدعى السيد محمد
السربدار معه جماعة من الرجال كلهم دعار يسمون
السربدارية يعني الشطار وكان هذا السيد رجلا مشهورا
بالماثر والفضايل مذكورا فقال تيمور علي به فاني ما جيت
الا بسببه وقد كنت متشوقا اليه ومتشوفا لعلم ما لديه
فدعوه له فدخل عليه فقام اليه واعتنقه وقابله
ببشاشة منطلقة واكرمه وادناه وقال له في جملة نجواه
يا سيدي السيد قل لي كيف استخلص ممالك خراسان
واحويها واني احوز اقاصيها وادانيها وماذا افعل
حتى يتم لي هذا الامر وارتقي هذا الصعب الوعر فقال
له السيد يا مولانا الامير انا رجل فقير ووقير من آل
الرسول من اين انا وهذا الفضول واني وان قيل
لي شريف رجل عاجز ضعيف لا طاقة لي بموارد المهلك
ومن انا حتى اتشوف لمصالح الملك ومن داخل الملوك
او خارجهم او عارضهم في امورهم او مازجهم كان
كالعايم بين مجمع البحرين وكالجاثم في منتطح الكبشين
والخارج عن لغته لحان وشتان ما بين المامون
والطحان فقال له لا بد ان تدلني على الطريقة وتخبرني

عن المجاز الى هذه الحقيقة ولولا انى تفرست فيك ذلك
وتكهنت ان برايك تقتدى الممالك وانك اهل لهذه
المعرفة ما فهت لك ببنت شفة ولاستغنيت
عنك استغناء التنفه عن الرفه فان فراساتى اياسية
وقضاياى قياسية فقال ذلك المشير ايها الامير اوسع
فى هذا مقالتى وتتبع اشارتى فقال ما استشرتك الا لانفعك
ولا حاربتك الا لامشى معك حالا ان اردت ان يصفو لك
المشرب وتنال الممالك من غير ان تتعب فعليك بخواجه
على بن المويد الطوسى قطب فلك هذه الممالك ومركز
دايرة هذه المسالك فان اقبل عليك بظاهره لم يكن بباطنه
الا معك وان ولى عنك بوجهه فلن يفيدك غيره ولن
ينفعك فكن على استجلاب خاطره وحضوره اليك ابلغ
جاهد فانه رجل صلب وظاهره وباطنه واحد فان
طاعة الناس منوطة بطاعته وافعال الكل مربوطة
باشارته فما فعل فعلوا فان حط حطوا وان رحل رحلوا
وكان هذا الرجل اعنى خواجه على المذكور رجلا شيعيا
مواليا عليا يضرب السكة باسم الاثنى عشر اماما ويخطب
باسمايهم وكان شهما هماما ثم قال السيد يا امير ادع
خواجه على فان لبى دعوتك وحضر حضرتك فلا تترك
من انواع الاحترام والتوقير والاكرام والتكبير شيئا
الا واوصلته اياه فانه يحفظ ذلك لك ويرعاه وانزله

منزله

منزلة الملوك الكرام العظام فى التعظيم والتوقير والاحترام
ولا تدع معه شيئا مما يليق بحشمتك فان ذلك كله
عايد الى حرمتك وعظمتك ثم خرج السيد من عند
تيمور وجهز قاصده الى خواجه على المذكور يقول له
انه مهد لك الامور فان جاءه قاصد فلا يتوقف عن
الطاعة ولا يقعد عن التوجه ولو ساعة ويكون منشرح
البال آمنا سطواته فى الحال والآن واستعد خواجه
على لقدوم الوارد وورود القاصد وهيا الخدمات
والتقادم والحمولات وضرب باسمه واسم متولاه الدرهم
والدينار وخطب باسمهما فى جوامع الامصار وقعد
لامره منتجزا وقام للطلب مستوفزا واذا بقاصد تيمور
جاءه منه بكتاب فيه من لطف كلام والين خطاب
يستدعيه مع انشراح الصدر وتوفير التوقير وتكثير
البر فنهض من ساعته ملتبسا بلسان طاعته
ولم يلبث غير مسافة الطريق فقدم بامل فسيح وعهد
وثيق فلما اخبروه بوفوده جهز لاستقباله اساورة
جنوده وسر سرورا شديدا وكانه استانف ملكا
جديدا ولما وصل قدم هدايا فاخرة وتحفا متكاثرة
وطرايف ملوكية وذخاير كسروية فعظمه تعظيما
بالغا واولاه انعاما سابغا واسبل على قامة رجايه
من خلع اعزازه واكرامه ذيلا سابغا واستمر به على

ولايته وزادني بره وكرامته فلم يبق في خراسان امير
مدينة ولا نايب قلعة مكينة ولا من يشار اليه الا وقصد
تيمور واقبل عليه فمن اكابرهم امير محمد حاكم باورد
وامير حاكم سرخس وانتشرت هيبته في الافاق
وبلغت سطوته مازندران وكيلان وبلاد الري والعراق
وامتلأت منه القلوب والاسماع وخافه القريب والبعيد
وعلى الخصوص شاه شجاع وكل هذا في مدة قصيرة وايام
قلايل يسيرة نحواً من سنتين بعد قتله السلطان
حسين ذكر مراسلته ذلك الشجاع سلطان عراق
العجم أبا الفوارس شاه شجاع ولما صفت له بلاد خراسان
واذعن لطاعته كل قاصٍ ودانٍ راسل شاه شجاع سلطان
شيراز وعراق العجم يطلب منه الطاعة والانقياد وارسال
الاموال والخدم ومن جملة كتابه وفحوى خطابه
ان الله تعالى سلطني على ظلمة الحكام والجابرين من
ملوك الانام ورفعني على من ناواني ونصرني على من
خالفني وعاداني وقد رايته وسمعته فان اجبت
واطعت فبها ونعمت والا فاعلم ان في قدومي ثلاثة
اشيا الخراب والقحط والوبا وان كل ذلك عايد عليك
ومنسوب اليك فلم يسع شاه شجاع الا مهادنته ومهاداته
ومصاهرته ومصافاته وزوج ابنته بابن تيمور
ولم يتم ذلك السرور لحدوث شرور فانقبضت تلك

الباسط

المباسطة بواسطة افساد الواسطة وتثريب الخطابة
وتخريب الماشطة قلت بديهاً مضمناً
اذا انتخبت لامرٍ عنَّ واسطةً فاحذر دهاه وكن منه على وجلِ
واعلم بان طباع الانس قد جبلت من الجفاء ومن مكرٍ ومن دخلِ
فلا تثق ابداً منهم بواسطةٍ واشرع بنفسك فيه غير متكلِ
فانما رجل الدنيا وواحدها من لا يعول في الدنيا على رجلِ
ومد عنان الكلام في هذا المقام يخرجنا عن المرام ولكن
ثمت رياض المحبة زاهرة ورباض المودة باهرة عامرة
وقفول المراسلة والمصادقة بين الطرفين سايرة واستمروا
على ذلك من غير نزاع الى ان توفي شاه شجاع وكان شاه شجاع
رجلاً عالماً فاضلاً يقرر الكشاف تقريراً شافياً كاملاً
وله شعر رايق وادب فايق فمن شعره العربي على ما قيل
الا ان عهدي في الغرام يطول واسباب صبري لا تزال تزول
اصون هواها كل دهر شارف ولكنما بي قد يتم نحول
ومن لم يذق صرف الصبابة في الصبا علمت يقيناً انه لجهول
ومن شعره الفارسي
اى بكام عاشقان حسنت جميل كى كزينم ديكرى بر تو بديل
كر زيادت غافلم عيشم حرام ور زجورت دم زنم خونم سبيل
هر كسى تدبير كارى مى كند ما رها كرديم يا نعم الوكيل
وهو شاه شجاع بن محمد بن مظفر وابوه كان من افراد الناس
ومن اهل البر يسكن ضواحي يزد وابرقوه ذا باس شديد يخافه

البعيد والقريب ويرجوه وكان قد نبغ بين يزد وشيراز
حرامي من عرب آل خفاجه سدّ على سالكي الطريقة حقيقة
المجاز بدعي جمال لوك افقر الغني واباد الصعلوك لا يبالي
بالرجال قلّت او كثرت ولا يكترث بكواكب النبال اذا الكواكب
على راسه انتثرت فاباد طايفة من البلاد واهلك الحرث
والنسل والله لا يحب الفساد فكمن له ابو شاه شجاع في
بعض وهد او بقاع ثم قابله مواجهه وكافحه مشافهة
ونازله فصرعه وقطع راسه وانتزعه وقصد براسه
السلطان فقدّمه على ساير الاعوان واقطعه اماكن
عدّة وقرّبه وجعله عدّة لكل شدّة وكان له عدّة
اولاد واقارب واحفاد كل منهم رئيس مطاع فمن
اولاده شاه مظفر وشاه محمود وشاه شجاع فصار كل
منهم ذا كلمة نافذة ويد معطية آخذة ولم يكن للسلطان
ولد ينقرّ وراه في امور الملك او ينقّب فلما اقبل عليه رايد
المنيّة اجابه وولّى مدبرًا ولم يعقّب وكان اذ ذاك
وقد ثبتت اوتاد محمد بن مظفر فتقدم في السلطنة
ومن سواه تأخر فصار في ممالك عراق العجم الملك
المطاع واستقل من غير شقاق ونزاع وتصرف في
الممالك كيف يشا ومات في حيوته ولده شاه مظفر المشهور
وخلف ولده شاه منصور ثم جرى بين شاه شجاع
وابيه من النزاع والشرور ما لا خير فيه وقبض على ابيه

وقهره وفجعه بكريمتيه واعدمه بصره وتمكّن من
السلطنة واستقر وكان به مرض جوع البقر بحيث انه
كان لا يقدر على الصوم لا في السفر ولا في الحضر وكان كثيرا
ما يدعو الله الغفور ان لا يجمع بينه وبين تيمور
فلما ادركه الاجل وطوى فراش الموت منه بساط الامل
احضر ما له من اقارب واولاد وقسم عليهم الممالك والبلاد
فولى ابنه لصلبه زين العابدين شيراز وهي كرسي الملك
ومقصد الوافدين واقطع اخاه السلطان احمد ولايات
كرمان واعطى ابن اخيه شاه يحيى يزد وابن اخيه شاه
منصور اصبهان واسند وصيته بذلك الى تيمور وخلّد
ذلك في رق منشور واشهد على ذلك من حضر بجمعه وكان
لكن سلّم الريح لزوبعه ولما درج الموت ثوب عمر شاه شجاع
انتشر بين اقاربه شُقق الشقاق والنزاع فقصد
شاه منصور زين العابدين وقبض عليه واستولى على شيراز
وفجعه بكريمتيه وحبل هذه القصّة ممدود والاشتغال
بنقضه وابرامه يخرج عن المقصود فانغصّ تيمور
وانتغص وتجرع الغصص وانتهز ولكن ارتقب
في ذلك انتهاز الفرص ذكر توجّه تيمور مرّة
ثالثة الى خوارزم بالعساكر العاتية العابثه
ثم ان تيمور جدد الحزم وصمم العزم على التوجه الى
خوارزم فتوجه الى تلك البلاد من خراسان على طريق

استراباذ وكان سلطانها ايضا غايبا فاراد ان يولى
عليهم من جهته نايبا فخرج اليه حسن المذكور وصالحه
واشترى منه الشرور والمقابحة وقال له يا مولانا
الامير كلنا عندك اسير ولكن سلطاننا غايب فاذا
اقيم من جهتك علينا نايب ثم رجع الينا السلطان
فلا بد ان يقع بينهما شنان فاذا كان الامر كذا
فربما يصل الي منه اذى فيكون ذلك سبب تاكيد
العداوه ويزداد بينكما الجفا والقساوه فينقض
حنقك على المسلمين ويقع فساد والله لا يحب المفسدين
وهب ان حسين صوفي صار نايبك فكل الخلق يجب
عليه ان خدمتك وجانبك ورايك اعلى واتباع
مرسومك اولى فسمع تيمور كلامه وقبل قوله
وقوض للرحيل خيامه وكان لحسن المذكور ابن
غير فالح له عمل غير صالح فكانه فتك بخطية من
خطايا السلطان وراع ذلك في المكان وفاح ذفيره
في انف الزمان فلم يتقيد بذلك الفعل القبيح حسن
وقال ان لي على السلطان منّا واي منن حيث
حيث حميت بلده من كل ظلوم كفار وبذلت في
ذلك مالي ووجاهتي ثلاث مرار فلا بد ان يقابل
هذه المصالحة بالعفو عن جريمة ولدي والمسامحة
فلما اب السلطان من سفره واطلع على حقيقة الامر

براعي

وخبره

وخبره قبض على حسن وولده وقتلهما والقاهما بين
يدي اسد قهره فاكلهما وخرب ديارهما ونقل الى
خزاينه شعارهما ودثارهما ثم لم يلبث حسين
صوفي ان توفي وولي بعده ولده يوسف صوفي
وكان تيمور قبل ذلك قد صاهرهم وناصرهم على مخالفيهم
وظاهرهم وزوج ابنا له يدعى جهان كير عقيلة
منهم ذات قدر كبير واصل خطير ووجه مستنير
احسن من شيرين واظرف من اولاده ولكونها من
بنات الملوك كانت تدعى خانزاده فولدت له محمد
سلطان وكان في نجابته واقباله ساطع البرهان
فلما شاهد تيمور في شمايله مخايل السعاده وقد فاق
في النجابة اولاده واحفاده اقبل دون الكل عليه وعهد
مع وجود اعمامه اليه لكن عاند الدهر ذلك الظلوم فتوفي
قبله في آق شهر من بلاد الروم وسياتي ذكر ذلك

ذكر توجه ذلك الباقعه الى خوارزم مره رابعه

فلما سمع تيمور ما جرى على حسن من الشرور تحقق
وشد الازم ووجه ركاب الغضب الى خوارزم
فاخذها وقتل سلطانها وهدم اركانها وخرب
بنيانها وولى على ما بقي منها نايبا من عنده ونقل جميع
ما امكنه منها الى ممالك سمرقنده وتاريخ خراب
خوارزم عذاب ٧٧٣ كما ان تاريخ خراب دمشق خراب ٨٠٣

ذكر ما كان ذلك الجبان راسل به شاه ولى أمير ممالك مازندان

ثم انه لما كان توجه الى خراسان راسل شاه ولى امير
ممالك مازندران وكاتب الامرا المستقلين بذلك المكان
فمنهم اسكندر الجلاّنى وارشيوند وابراهيم القمى واستدعاهم
الى حضرته كما هو جارى عادته فاجابه بالضروره
ابراهيم وارشيوند واسكندر وتابى عليه شاه ولى
ذلك الغضنفر ولم يلتفت الى خطابه وخشّن له فى جوابه

ذكر مراسلة شاه ولى سلطان العراق وما وقع فى ذلك من الشقاق وعدم الاتفاق

ثم ارسل شاه ولى الى شاه
شجاع سلطان عراق العجم وكرمان والى السلطان احمد بن
الشيخ اويس متولى عراق العرب واذربيجان يخبرهما
بورود خطابه وصدور جوابه ثم قال انا ثغركما وان انتظم
امرى انتظم امركما وان نزل بى منه بايقة فانها بمالككما
لاحقة فان ساعدتمانى بمددٍ كفيتكما هذا النكد
والا فتصبران كما قيل سعر

نحن قوم ملحن فى زى ناس فوق طير لها شخوص الجمال

فلما علم ذلك منهما شاه ولى وايقن ان كلا منهما عن نجدة
خلى قال اما انا فوالله لاواقفنه بعزم صادق ونفس
مطمينة فلئن ظفرت به لاندد بكما فى الامصار
ولاجعلنكما عبرة لاولى الابصار وان ظفر بى فلا على
ما يحصل اليكما فلينزلن القضاء الطام والبلاء العام

عليكما

عليكما ثم استعد المقابلة واستسلم لقدر الله تعالى
وقضايه ولما تراى الجمعان واتصلت المراشقة
بالضرب والطعان ثبت شاه ولى ساعة لما نابه
من شر وهز ثم ولى الدبر لما حطه ما راى من كر وفر
وتبع السنة فى الفرار مما لا يطاق وتوجه الى الراى اذ
ما امكنه التوجه الى العراق وكان بها امير مستقل
يدعى محمد جوكار منتصر خابع كوشة فى تلك القرى
والامصار وكان كريما شجاعا وملكا مطاعا ومع
ذلك فانه دارى تيمور وراعى منه بعض الامور وخاف
سطوته وباسه فقتل شاه ولى وارسل الى تيمور راسه

ذكر ما جرى لأبى بكر الشاسبانى من الوقايع مع ذلك الجانى

وكان فى بعض ولايات مازندران رجل يسمى ابا بكر من
قرية تدعى شاسبان وكان فى الحروب كالاسد الغضوب
وكان قد ابادوا باز الجم الغفير من عساكر التتار
اذا انتمى فى المجال لا تثبت له الرجال وان وضع
العمامة اقام فيهم القيامة ولا يزال يكمن بين الروابى
والجبال ويجندل الجنود والابطال حتى صار تضرب
به الامثال وترعد منه الفرايص ولو فى طيف الخيال
فكان القايل منهم يقول لمركوبه اذا علق عليه او سقاه
فتاخر عن الماء او جفل عن المخلاة كان ابا بكر الشاسبانى
فى الماء او بين العليق تراه وقيل لم يتصر عسكر تيمور

في مدة استيلايه مع كثرة حروبه ومصافاته والبلايه
الامن ثلاثة انفار اضروا به وبعساكره غاية الاضرار
واوردوا كثيرا منهم موارد النار احدهم ابو بكر الشاشي
وثانيهم السيد علي الكردي وثالثهم امت التركماني
فاما ابو بكر هذا فذكروا انه في بعض مضايق مازندران
تغلبت عليه الجغتاي من كل مكان وسدوا عليه
وجه المخلص وشدوا حبل المقتنص فالجوه الى
جرف يقابله جرف مقدار ثمانية اذرع ما بين
الجرف الى الجرف كان قعره جب الفقير او واد
في قعر السعير فنزل ابو بكر عن جواده المضمر
وطمر من احد الجرفين الى الاخر بما عليه من السلاح
والمغفر ولم ينل منهم ضرا ونجا كما نجا تابط
شرا ثم اتصل بحاشيته وابادهم ونقل الى
طاحون الفنا منهم من استكمل حصادهم واما السيد
علي الكردي فانه كان اميرا في بلاد الكرد معه
طايفة من الخيل الجرد والرجال غير المرد في جبال
عاصيه واماكن وعرة متناصيه فكان يخرج
هو وجماعته ومن شملته طاعته ويترك على فم
المضايق من هو به واثق ثم يشن على عسكر
تيمور الغارات ويدرك فيهم للمسلمين الثارات
ويقتطع من حواشيهم وما يمكنه من مواشيهم ثم

يرجع

يرجع الى اوكاره بما قضى من اوطاره ولم يزل
على ذلك البيات في جنود تيمور وبعد ان مات
الى ان ادركته الوفاة فمات واما امت التركماني
فانه كان من تراكمة قراباغ وله ابنان قد
وضع كل منهم على قلب تيمور اي داغ وكانت
الحروب والنزال بينهم وبين اميرانشاه
وعساكر الجغتاي لا تزال وافنوا من جماعتهم
عددا لا يحصى وجانبا فات لا يستقصى الى ان
غدر واحد من المنتسبين اليهم فطلب غرتهم ودل
عسكر اميرانشاه عليهم فبيتوهم ليلا واراقوا
من دمهم سيلا فاستشهد الثلاثة في سبيل الله
رحمهم الله . **قلت في ذلك**

واصعب فتنة تشميت الاعدا وانكى منه تخذيل الموالي

وقيل

وظلم ذوي القربى اشد مضاضة على المرء من وقع الحسام المهند

ذكر توجه تيمور الى عراق العجم وخوض شاه منصور غمار ذلك البحر الخضم

ولما ان توفي شاه شجاع ووقع بين اهله
كما مر النزاع واستقر امر العراق العجمي على شاه منصور
وخلصت ممالك مازندران وولاتها لتيمور وكان
شاه شجاع قد وصى الى تيمور بولده زين العابدين
كما ذكر ووكل امره اليه وجد تيمور على شاه منصور طريقا

بما فعله ابن عمه زين العابدين واحتج بذلك عليه
فاستمد شاه منصور اغاربه فكلهم صار يحاربه
وغدا مجاذبه ومجانبه واخام كل منهم بحفظ جانبه
فتهيا لملاقاته وحده بنحو الفي فارس كاملي العده
بعد ان حصن المدينه وحوطها بالاهبه المكينه
ورتب خيلها ورجلها وحرض على التصبر والتربص اهلها
فقال له اكابر اعيانها والروس من سكانها كانا بك
في المقتحم وسدا الحرب قد التحم وقد منعناه من
الوصول الينا ودافعناه عن الهجوم علينا وربما جندلنا
له رجالا او ابطلنا من عسكره ابطالا ثم ماذا تصنع
انت بالفي راكب مع هذا الغمام المتراكم المتراكب
وربما يحل عقدك او يفل جندك فلا ترى لنفسك في
الهيجا الا طلب الخلاص والنجا وتتركنا الحما على وضم
بعد ان زلت بنا معهم القدم ولا ينفعنا بعدنا كيد العدا و
الندم ولا يجبر منا اذ ذاك هذا الكسر الا بالقتل او
بالنهب والاسر فوضع يده على دبوسه شاه منصور
وقال هذا الالف في الكاف السادسه من ام من يفر
من تيمور اما انا فاقاتل وجندي فان خذلني جندي
قاتلت وحدي وبذلت في ذلك جهدي وعاينت عليه
وكدي وكدي فان نصرت نلت قصدي وان قتلت
فلا علي ممن بقي بعدي وكاني انا كنت الحاضر والخاطر

في خاطر الشاعر حين قال شعر
اذا هم القى بين عينيه عزمه ونكب عن ذكر العواقب جانبا
وقيل ان شاه منصور فرق رجاله على قلاعه واراد
بذلك حفظ مدنه فضاع في ضياعه ثم جمع رؤساء
شيراز واجنادها واقيالها اذ كبرها واولادها وقال ان
هذا عدو ثقيل وهو وان كان خارجيا فهو في بلادنا دخيل
فالراي اني لا اتحصن معه في مكان ولا اقابله بضراب
وطعان بل انتقل في الجوانب واتسلط ورعاياي عليه
من كل جانب فنصفع اكتافه ونقطع اطرافه
ونواظبه بالنهار ونراقبه بالليل ونعد له ما استطعنا
من رباط الخيل فكلما وجدنا منه غره كسرنا منه القفا
والغره فتاره ننطحه واخرى نرمحه وكره نجرحه
ومره نجدحه فنسلبه الهجوع ونمنعه الرجوع فتشتد
عليه المضايق وتنسد عليه الطرق والطرائق غير ان
القصد منكم بالاحراز وبامور النفار وتسور النقار
ان تحتفظوا بضبط الاسوار ولا تغفلوا عنها اناء الليل
واطراف النهار فاني ما دمت بعيدا عنكم لا يدنو احد
منهم منكم وان حاصروكم ففيكم كفايه واستودعكم الله
وهو نعم الوقايه وغاية ما تكونوا في هذه البوسا مقدار
ما وعد الله تعالى نبيه موسى ولله هذا الراي ما كان
امتنه ووجه هذا القصد ما كان احسنه ثم انه خرج

ذاهبا وقصد جانبا. **ذكر دقيقة تصدت تجلت ونقضت ما ابرمه شاه منصور من عقد حين حلت**

فبينا هو عند باب المدينة جايز نظرته سعلاة من
مشوهات العجايز فبدرته بالملام وآذنته بالكلام
ونادت بلسان الاعجام انظروا الى هذا ترکش حرام
رعى اموالنا وتحكم في دمائنا وفارقنا احوج ما نحن
اليه في مخاليب اعدائنا جعل الله حمل السلاح عليه حراما
ولا انجح له قصدا ولا اسعف مراما فقدحت زناده
وجرحت فواده وتاججت نيران غضبه واحرق اكداس
تدبيره شواظ لهبه وثارت نفسه الابيه واخذته
حمية الجاهلية حتى ذهب لب ذلك الرجل الحازم وغلط
قاسی لغلطه ملازم فثنى عنان عزمه وكز اسنان
ازمه واقسم لا يبرح عن المقاومة ولا يرجع في مجلس
قضا الحرب عن ملازمة المصادمة وجعل ذلك دابه
صباحا وعشا الى ان يعطى الله النصر لمن يشا ثم قابل
ورتب اطلابه وكان في عسكر شاه منصور امير خراسانی
باطن لتيمور يدعى محمد بن زين الدين من العجرة
المعتدين وجل العساكر كان معه فسار الى تيمور
واكثر الخديعة فلم يبق منهم الا دون الالف فما فوق واحد
منهم من الزحف فثبت شاه منصور بعد ان تضعضع
منه الامور فلم تزل نيران الهيجا تنتطح وزناد الحرب

توری اذ تنقدح وشرار السهام بتطاير وثمار الرؤس
بمناجل السيوف تقطف فتتناثر حتى اقبل جيش
الليل وشمر للهزيمة خد النهار الذيل فتراجع كل
منهم الى وكره واعمل شاه منصور فكره في مكره فعمد الى
فرس جفول من بين الخيول واتى بها عسكر العدو
وقد اخذ الليل في الهدو ثم ربط في ذنبها قدرا من
النحاس ملفوفة في قطعة من البلاس وشدها
شدة احكم وثاقها وصوب راسها نحو العدو
وساقها فجالت الفرس في العسكر واضطربت
واختبطت الناس واحتربت وانسابت جداول
السيوف في بطون تلك البحار وانشعبت حتى كان
الساعة اقتربت او السماء عليهم بالشهب انقلبت
او الارض بهم اهتزت وربت وشاه منصور واقف
حواليهم كالبازي المطل عليهم يقتل من شذ ويبيد
من فذ وصاروا كما قيل **شعر**

الليل داج والكباش تنتطح نطاح جد ما اراها تصطلح
فقايم وقاعد ومنبطح فمن نجا براسه فقد ربح

فقيل انهم اقتتلوا فيما بينهم حتى فني نحو من عشرة الاف
نفس فلما قوض الليل خيامه ورفع النهار اعلامه علموا
البلا كيف دهاهم وليت الليل لم يكن فارق ذراهم
ثم ان شاه منصور اصبح وقد فل ناصره وقل موازره فانتخب

من جماعته فيئة نحوا من خمسمائة فجعل يصول بهم صولة
الاسد ويخوض بهم غمار الموت فلا يلوي امامهم احد
على احد ويميل يمنة ويسرة ويثب ويصيح انا
شاه منصور المحتسب فتراهم بين يديه حمرا فرت
من قسورة وقصد مكانا فيه تيمور فهرب منه ودخل بين
النسا واختفى بينهن وغطى بكساء فبادرنه وقلن
نحن حرم وأشرن الى طايفة من العسكر المصطدم
وقلن هناك بغيتك وبين اوليك طلبتك فالوى
راجعا وتركهن مخادعا وقصد حيث اشرن اليه
وقد احاطت به جموع العساكر وحلقت عليه

وقلت بديها

وما حز اعناق الرجال سوى النسا واي بلاء ما لهن به ابلا
وكم نار شر احرقت كبد الورى ولم يك الا مكرهن لها اصلا

وكان على فرس فاقت خصالا يضرب فيهم بسيفين
يمينا وشمالا وفرسه السبوح كانت تقاتل معه وتصدم
وتكدم من يقربها في تلك المعمعة وكان كانما ينشد
معنى ما قلته في مراة الادب شعر

يد الله قوتني فقلت يداهم وهذى يدي فيهم بسيفين تضرب

فصار كلما قصد رعلة من تلك الرعال افترقت امامه
يمينا وشمالا وان كانوا كلهم من اهل الشمال ولكن شعر

اذا لم يكن عون من الله للفتى فاكثر ما يجني عليه اجتهاده

حتى

حتى انهكته الحرب وكلت يداه من الطعن والضرب
وجندلت ابطاله وقتلت خيله ورجاله وتغيرت من
كل جهة احواله وسدت طرايقه وشدت مضايقه
وخرست شقاشقه وضرست فيالقه وخمدت بوارقه
وهمدت بيارقه وحص نجاحه وقص جناحه وخف
مراحه واثقله جراحه وسكنت همهمته وسكتت
غمغمته فانفرد عن اصحابه وفداه الجراح واودى به
ولم يبق معه في ذلك البحر سوى نفرين احدهما يدعى
توكل والاخر مهتر فخر واخذه الدهش وغلب عليه
العطش ونشف الرهج والوهج كبده وطلب شربة ماء
فما وجده ولو وجد ما يبل ريقه لما قدر احد ان يقطع
عليه طريقه فراى الاولى طرح نفسه بين القتلى فاطرح
بينهم نفسه ورمى اهبته وسيب فرسه وقتل توكل
ونجا فخر الدين وبه من الجراح نحو من سبعين وعمر
بعد ذلك حتى بلغ تسعين وكان من الابطال والمصارعين
فتراجع جيش تيمور وتضام وانتعش بعد ان بلغ سواد
الحمام وذلك بعد ان قتل منهم ما لا يعد وافنى ليلا ونهارا
ما لا يحصر ولا يحد وطفق تيمور في القلق والضجر
والارق لتفقد شاه منصور وعدم الوقوف على حال
ذلك الاسد الهصور اهو في الاحيا فيختشى فكره ام انتقل
الى دار الفنا فيؤمن مكره فامر بتفتيش الجرحى والتنقيب

عنه بين القتلى والطرحى الى ان كادت الشمس تتوارى
بالحجاب ويغمد حسام الضياء من الظلام فى قراب فعندما
ضم دينار البيضا تحت ذيل ملاءة الضيا ومد نساج القدرة
فى جو الفضا سدآء الليل اذا سجى ونثر على سطح هذا
الاديم المينا دراهم كواكبه الزهرا واتسع الظلام واتسق
عثر واحد من الجغتاى على شاه منصور وبه ادنى رمق
فتثبت شاه منصور بذلك الانسان بل الشيطان الخوان
وناداه الامان الامان انا شاه منصور فاكتم عنى هذه
الامور وخذ هذه الجواهر وخاف فى فضيتى ولا تجاهر
ولا رايتك ولا رايتنى ولا عرفتك ولا عرفتنى وان اخفيت
مكانى ونقلتنى الى اخوانى واعوانى كنت كمن اعتقنى
بعدما اشترانى ومن بعد ما اماتنى احيانى وكنت ترى
مكافاتى وتغنم مصافاتى ثم اخرج من الجواهر ما يكفيه
وذويه الى يوم الاخر فكان فى قصته واستكشاف
غصته كالمستغيث بعمرو عند كربته فما عتم ان وثب
على شاه منصور وحز راسه واتى به الى تيمور وحكى
له ماجرى بتخبير المشترى فما صدقه ولا فى كلامه
استوثقه بل اخرج من قبايله وشعوبه من عرفه به
فعرفوه بشامة كانت فى وجهه علامة فلما علم انه شاه
منصور بعينه وتميز له صدق ذلك الرجل من مينه
تحقق وتحيف وتحرق لقتل شاه منصور وتاسف

ثم

ثم سال ذلك الرجل عن محتده وعن والده وولده
وعن قبيلته وذويه ومخدومه ومربيه فلما استوضح
اخباره وعلم نجاره ووجاره ارسل مرسومه الى متولى
تلك الدارة فقتل اهله واولاده واعوانه وانصاره
وآله واحفاده واختانه واصهاره وقتله شر قتلة
ومحا اثاره وصادر مخدومه وقتله وخرب دياره ثم
ارسل الى اطراف ممالكه مطالعات يذكر فيها صور
تلك المصافات والواقعات وما شوهد من ثبات
شاه منصور وثباته وغشيانه غمرات الحرب وضرباته
وما حصل فى واقعة القتال على الحديد فى صنف من سلالته
وكيف زلزلت العاديات وولت النسا فى فتح حجراته
بعبارات هايلة وكلمات فى ميادين الفصاحة والبلاغة
جايلة وهذه المطالعات تقرأ فى المحافل والمشاهد
وتتلى فى المصادر والموارد ويتعلم منها ذو الاداب
ويعنى بحفظها الكتاب والصبيان فى المكتاب

ذكر ما وقع من الامور والشرور بعد وقعة شاه منصور

فاستولى تيمور على ممالك فارس وارض عراق العجم وارسل
الى من داناه من اقارب شاه شجاع وملوك الامم واستمال
الخواطر وآمن البادى والحاضر ورحل فجاز مدينة شيراز
وضبط احوالها وقرر فيها خيالها ورجالها ونادى بالامان
للقاصى والدانى فلبت دعوته ملوك البلاد ولم يسعهم

معه الا الطاعة والانقياد فوصل اليه سلطان احمد
من كرمان وشاه يحيى من يزد وعصى سلطان ابو
اسحق في سيرجان فانهم وخلع على من اطاع وانقاد ولم
يتعرض لمن اظهر العناد ولم يبق بينه وبين مخالفيه
العصا واكرم من اطاع ليوقع بذلك من عصى وطرح على
شيراز وسائر البلدان مال الامان واقام في كل بلدة
من جهته نائبا وتوجه الى اصفهان واحسن الى
زين العابدين الذي هو وصيه من ابيه ووظف له من
الجوامك والادرارات ما يكفيه وذويه **ذكر ما صنع
الزمان عند حلوله باصفهان** فلما وصل الى اصفهان
وكانت من اكبر البلدان مملوة بالافاضل محشوة
بالاماثل وبها شخص من علماء الاسلام بلغ في العلم الغاية
وفي العمل والاجتهاد النهاية افعاله مبرورة وكراماته
مشهورة ومآثره مذكورة ومحاسنه على جبهة الايام
مسطورة وهو معتقد المسلمين وكاسمه امام الدين
وكان اهل اصفهان يذكرون له تيمور ويحذرون
من شره اي محذور فيقول لهم ما دمت فيكم حيا
لا يضركم كيده شيا فان وافاني الاجل كونوا من اذاه
على وجل اتفق انه في وصول تيمور توفي ذلك الشيخ
المذكور فاصبحت اصبهان ظلمات بعضها فوق بعض
بعد ان كانت نورا على نور فتضاعفت حسراتهم وترادفت

كسرتهم

كسرتهم ووقعوا في الحيرة وصاروا كابي هريرة رضي الله عنه
حيث يقول
للناس هم ولي في اليوم همان هم الجراب وهم الشيخ عثمان
فخرجوا اليه وصالحوه على حمل من الاموال فارسل فيهم لتحصيلها
الرجال فوزعوها على الجهات وفرضوها على الحارات والمحلات
وتفرق فيهم المتخلصون وكانوا يعيثون فيهم ويعبثون
واستطالوا عليهم فجعلوهم كالخدم وتوصلوا الى ان مدوا
ايديهم الى الحرم فاشتكوا منهم اي نكاية فرفع اهل
اصبهان الى رئيسهم الشكاية وكثرت منهم الشكية
وهم قوم لهم حمية وقالوا الموت على هذه الحالة خير من
الحياة على هذه الاستطالة فقال لهم رئيسهم اذا
اقبل المسا فاني اضرب الطبل لكن لا تحت الكسا
فاذا سمعتم الطبل قد دق فالقول قد حق فليقبض
كل منكم على نزيله فليحكم فيه بسمين رايه وهزيله
فاتفقوا على هذا الراي المعكوس والامر المنكوس
في الطالع المنحوس وقصروا مدا انظارهم السقيمة
عن قصارى هذه الامور الوخيمة ولما تعرى العنان
عن ثوب نوره وابدى الجو قاقم بسموره ومضى
هزيع من الليل ضرب الرئيس الطبل فحل بالمتخلصين
الويل فقتلوهم وكانوا نحوا من ستة الاف واصبحوا
وقد غرسوا في دوح العصيان اغصان الخلاف فاثر لهم

ذلك الجور بعد الكور وبان لهم البوار فاصبحوا ابورًا بهذا
البور ولما سل الفجر حسامه وحسر النهار لثامه بلغ
تيمور ذلك الصنع المشوم فنفخ الشيطان منه في الخيشوم
فارتحل من فوره واستل عضب غضبه ونثل جعبة جوره
وتوجه نحو المدينة مزمجرا متكلبا مستاسدًا متنمرًا
فوصل اليها واخنى عليها وامر بالدما ان تسفك
وبالحرمات ان تهتك وبالارواح ان تسلب وبالاموال
ان تنهب وبالعمران ان تخرب وبالزروع ان تحرق
وبالضروع ان تخرق وبالاطفال ان تطرح وبالاجساد
ان تجرح وبالاعراض ان تثلم وبالذمم ان تثلم ولا تسلم
وان يطوى بساط الرحمة وينشر مسح النقمة فلا يرحم
كبير لكبره ولا صغير لصغره ولا يوقر عالم لعلمه ولا
ذو ادب لفضله وحلمه ولا شريف لنسبه ولا منيف
لحسبه ولا غريب لغربته ولا قريب لقرابته وقربته
ولا مسلم لاسلامه ولا ذمي لذمامه ولا ضعيف لضعفه
ولا جاهل لركاكة رايه وسخفه وبالجملة فلا يبقى على
احد ممن هو داخل البلد فاما اهل المدينة فعلموا انه
ليس للجدال مجال فضلا عن ضراب وقتال وان قبول
الاعتذار محال وانه ليس ينجيهم من ريب المنون
مال ولا بنون ولا يقبل منهم في تلك الساعة عدل ولا
تنفعهم شفاعة فتحصنوا بحصون الاصطبار وتدرعوا

دروع

دروع الاعتبار وتلقوا سهام القضا من حنايا المنايا
بمجن تسليم المراد واستقبلوا ضربات القدر من سيوف
الحتوف باعتبار التفويض والانقياد فاطلق في
مبادين رقابهم عنان الحسام البتار وجعل مقابرهم
بطون الذباب والضباع وحواصل الاطيار ولا زالت
عواصف الفنا تختطفهم من اشجار الوجود حتى حصروا
عددا لقتلى فكان نحو ستة مرات من امة يونس بن
متى فاستغاث بعض البصرا بواحد من روس الامرا
وقال البقية في البقية والرعاية في الرعية فقال
ذلك الامير للسايل الفقير اجمعوا بعض الاطفال
عند بعض القلل فلعل ان تلين منه عند رويتهم شيا ما
عسى ولعل فامتثلوا ما به امر ووضعوا شرذمة من
الاطفال منه على الممر ثم ركب ذلك الامير مع تيمور
واخذ به على تلك الاطفال ومر ثم قال انظر يا مخدوم
نظر الراحم الى المرحوم فقال ما هولا الطرحى الاشقيا
فقال اطفال معصومون وامة مرحومون محرومون
استحر القتل بوالديهم وحصل غضب مولانا الامير
على اكابرهم وذويهم وهولا يسترحمونك بعواطفك
الملوكية وصغرهم ويستشفعون اليك بذلهم وفقرهم
وكسرهم وان ترحم ذلهم وتبقي من بقي لهم فلم يحر جوابا
ولا ابدا خطابا ثم مال بعنان فرسه عليهم ولم يظهر انه

ببصرهم او نظروا اليهم وما لت معه تلك الجنود والعساكر
حتى اتى على الاول منهم والاخر فجعلهم طعمة للسنابك
ودقة تحت اقدامها اولئك ثم جمع الاموال واوثق الاحمال
ومال راجعا الى سمرقند بما نال فكم بين هذه الامور والقضايا
من دواه وبلايا واخبار وحكايات وتجهيز سرايا
وتولية وعزل وابراز هزل في صورة جد وجد في صورة
هزل وبناء وهد ووصد وود وتعمير غامر وتخريب
عامر وتهان وتغاز وانحراف وتواز ومباحثات
مع علما ومناظرات مع كبرا ورفع وضعا ووضع شرفا
وتمهيد قواعد وتقريب اباعد وتبعيد دان وبروز
مراسم الى كل قاص ودان الى غير ذلك مما لا يكاد يحصر
ولا يضبط بديوان ولا دفتر

ذكر ضبطه طرف المغل والجتا وما صدر منه في تلك الاماكن واتى

ولما وصل
الى سمرقند ارسل ابن ابنه محمد سلطان بن جهانكير
مع سيف الدين الامير الى اقصى ما تبلغه اليه مملكته
وتنفذ فيه كلمته وهو وراء سيحون شرقا فساروا
اخذا في ممالك الموغول والجتا والختا نحوا من سبعة
شهر عن ممالك ما وراء النهر فمهدوا هنالك الوهد والبقاع
وبنوا فيه جملة من القلاع واقصاها بلد تسمى اشبارة
فبنوا فيها حصنا حصينا معدا للنهب والغارة وخطب
من بنات الملوك ملكة اخرى وكانت الاولى تدعى الملكة

الكبرى

الكبرى والاخرى الملكة الصغرى فاجابه ملكهم الى
ما سأل واناب الى ما طلبه منه بالاطاعة وبذل
وارتجت منهم اقاليم الموغول والختا وذلك لما بلغهم
مما فتك في كل طرف وبتك في بلاد الاسلام وسطا وكان
السفير في ذلك الله داد اخا سيف الدين المذكور وهو
الذي استخلص اموال دمشق ونزل في دار ابن مشكور
وامر تيمور ببناء مدينة على طرف سيحون من ذلك
الجانب وعقد اليها جسرا على متن النهر بالمراسي والمراكب
وسماها شاه رخية وهي في اماكن رخية وسبب تسمية
ابنه شاه رخ بهذا الاسم ووسم هذه المدينة بهذا
الوسم انه كان على عادته مشغولا بلعب الشطرنج مع
بعض حاشيته وقد امر ببناء هذه المدينة على هذا
الساحل وكانت احدى حظاياه معه وهي حامل
فرمى على خصمه شاه رخا فذبل خصمه لذلك وارتخى
وبينما خصمه قد وقع في الاين واذا بمبشرين جاء
مخبرين احدهما بشره بولد والاخر بشره بتمام البلد

ذكر عود ذلك الافعوان الى ممالك فارس وخراسان وفتكه بملوك عراق العجم واستصفايه تلك الولايات والامم

ثم عاد بعد تمهيد البلاد وتوطيد قواعد ممالك تركستان
الى بلاد خراسان فاستقبله الملوك والكبرا والسلاطين
والوزرا وسارعوا اليه من كل جانب ما بين راجل

وراكب ملبين دعوته حذرين سطوته مغتنمين
خدمته وسلموه الانجاد والاغوار والاطواد والقفار
والقرى وسكانها والذرى وقطانها والقلاع العاصية
وربطوا بذيل امره كل ناصية ممتثلي اوامره ومجتنبي
زواجره عاقدين نطاق عبوديته بانامل الاخلاص
تابعي رايد رضاته على نجايب الولا والاختصاص
فمنهم من مر ذكره من المطيعين ومن كانوا في الشواهق
ممتنعين متبعين ومن جملتهم اسكندر الجلاوي احد
ملوك مازندران واسبوند الفارسكوهي ذاك الاسد
الغضبان صاحب الجبال والشوامخ العاصية القلال
وابراهيم القمي صاحب النجدة والمعد لكل شدة
واطاعه السلطان ابو اسحق من سيرجان فاجتمع
عنده من ملوك عراق العجم سبعة عشر نفرا ما بين
سلطان وابن سلطان وابن اخي سلطان كلهم
في ممالكه ملك مطاع مثل سلطان احمد اخي شاه شجاع
وشاه يحيى ابن اخي شاه شجاع سوى ملوك مازندران
وسوى ارشيوند وابراهيم وملوك خراسان
ولما سلك السلطان ابو اسحق نمط اقاربه في الطاعة
وعمل على ذلك الطرز خلف ببلده سيرجان نايبا
له يقال له كودرز فاتفق في بعض الايام انه اجتمع
عند تيمور هولاء الملوك العظام وكانوا عنده في

خيمة

خيمة له وهو بينهم وحده فاشار واحد منهم وقد
امكنت الفرصة ان يقتله ويرفع عن العالم هذه
الغصة فاجابه بعض وامتنع بعض وقال لمن
رضي بذلك من لم يرض ان لم تكفوا وعن هذا
المقال تعفوا اخبرته بهذه القالة واطلعته على
هذه الحالة فامتنعوا عن هذا الراي المتين والفكر
الرصين لاختلافهم ولا يزالون مختلفين وكانه
طالع احوالهم وتفرس اقوالهم فاسرها في نفسه ولم
يبدها لهم ثم سكت اياما وجلس للناس جلوسا عاما
وقد لبس ثيابا احمرا ودعا هولاء الملوك السبعة عشر
طرا ثم امر فقتلوا جميعا في ساعة واحدة صبرا ثم
لما ابادهم ضبط بلادهم وجمع طريفهم وتلادهم وقتل
اولادهم واحفادهم واقام في ممالكهم اولاده وامراه
واحفاده واسباطه واجناده وسبب قتله هولاء
الملوك وفتكه وتمزيقه ستر حياتهم وهتكه ان بلاد
العجم كانت لا تخلو عن الملوك والاكابر ومن ورث الملك
والسلطنة كابرا عن كابر وهي ممالك واسعة اطرافها
شاسعة مدنها وافرة وقراها متكاثرة واوتادها
راسخة وعرانين اطوادها شامخة ومخدرات قلاعها
ناشزة ومضمرات سكانها ومعادنها غير بارزة كواسر
اكاسرها كاسرة ونواسر جوارحها للظهور ناشرة ونمور

ذعارها طامرة وسور شطارها طافرة وثغابين
ابطالها فى جداول الجدال ظاهرة وتماسيح اقيالها
فى بحار الحراب قاهرة فنظر تيمور بعين بصيرته
فى وذيلة تامله ومرآة فكرته فرأى انه لا يزكو له
ورد عارضها من شوكة عارض ولا يصفو ورد
ثغر قابضها من شارب معارض ولا يثبت له فى بنيان
مما لكها اساس تحكم ولا ينبت له فى بستان مسالكها
غراس تنعم وكان قصده ابقاء مبانيها واجراء
اموره على ما اقتضته التورة الجنكيزخانية فيها
فلم يكنه عمل فلاح سلطنة فى بسط ارضها الا بقلع
علايق اشباب اكابرها وكسر فرأى
اخشاب احساب الاسرها فسعى فى استيصال فرعهم
واصلهم واجتهد فى اهلاك حرثهم ونسلهم وجعل لا
يسمع لهم ببزر نطفة فى ارض رحم الا قلعها ولا يشم
منهم رايحة زهرة فى كم مكين الا قطفها **وقيل**
انه كان فى مجلس فيه اسكندر الجلائى وكانه كان مجلس
بساط وسقام انشراح وانبساط فسال اسكندر فى ذلك
المحضر وقال ان حكم القضاء بافساد بنيتى من ترا
يتعرض لاولادى وذريتى فاجابه وهو فى حالة
الشطح وقد خلت عليه دماغه ووضع سراج العقل
منها فوق السطح اول من ينازع اولادك المشايخ انا

وارشيبوند

وارشيبوند وابراهيم فان نجا من مخاليب منهم احد
فانه لا يخلص من انياب ابراهيم الاسد وان افلت
احد منهم من ذلك اللبد فانه لا يخرج له من شرك
ارشيبوند وكان ارشيبوند وابراهيم غايبين
فلم يتعرض تيمور لاسكندر ببعض روشين واراد
بالابقاء عليه وقوعه مع صاحبيه فلما افاق اسكندر
ليم على ما قال فقال لا مفر من قضاء الله ولا مجال
ولا عتب فى ذلك على انطقنى بذلك الله الذى انطق
كل شى ثم ان اسكندر وابراهيم هربا فقبض على
ارشيوند والقاه فى النازعات فضا رنبا وهتك
حرمهم عمره اذ جرعه اول الرعد فاقراه آخر نوح وسبا
ثم ان اسكندر لم يرله اثر ولا يسمع عنه والى يومنا
هذا خبر وكان كبير الهامة طويل القامة اذا مشى
بين الناس كان علامة حتى قيل ان يدى ذلك القصر
المشيد كانتا نحوا من ثلث ادرع بالحديد وابراهيم
الفتى استمر على انكماشه ثم مات على فراشه فكان ذلك
سبب ابادة الملوك وابناهم المهالك **فصل** ثم
ان تيمور عصى عليه كودرز فى قلعة سيرجان وقال
ان مخدومى شاه منصور موجودا الى الآن وكان هذا
الكلام فاشيا فى الخاص والعام فكان كودرز يتوقع ظهوره
ويرجى على ذكرا عوامه وشهوره فحاصر تيمور قلعة سيرجان

فلم يلح له عليها سلطان فوجه اليها عساكر شيراز
ويزد وابرقوه وكرمان واضاف اليهم عساكر سجستان
وذلك بعد ان شملها العمران وكان نايبها يدعى شاه ابا
الفتح فحاصرها نحوا من عشر سنين وهم ما بين ظاعنين
عنها وعليها مقيمين وهي بكر لا تفتح لطالبها بابا وعانس
لا يملك خاطبها منها خطابا وكان تيمور ولى كرمان
شخصا يدعى ايدكو من اخوان الشياطين فكان هو
المشار اليه وفي العسكر هو المعول عليه ولما تحقق كودرز
من شاه منصور وفاته وخذله الانصار واعجزه الانتصار
وفاته وكان ابو الفتح يراسله كل ساعة ويتكفل له
عند تيمور بالشفاعة فادعن للصلح واستعمل في ذلك
ابا الفتح ونزل مترامياً عليهم وسلم الحصن اليهم فحنق
ايدكو عليه لكون عقد الصلح لم ينحل على يديه فقتله
من ساعته ولم يلتفت الى ابي الفتح وشفاعته فاخبر
تيمور بذلك وكان في بعض الممالك فغضب عليه غضبا
شديدا ولكن فاته التدارك **فصل** مما يحكى
ان ايدكو هذا متولي كرمان انه كان بها للسلطان
احمد اخي شجاع ولدان صغيران احدهما يدعى سلطان
مهدي والاخر يدعى سليمان خان وكان سليمان خان
في غاية الحسن واللطافة حاويا معاني الملاحة والظرافة
محلى بالكمال مرتدي بالدلال الفائقة رايقة والحاظه

راشقة

راشقة والارواح اليه شايقة وارباب الالباب
له عاشقة حركاته في القلوب ساكنة ولفتاته
للخلق فاتنة كما قيل

نسيم عبير في غلالة ماء . وتمثال نور في اديم هواء

وعمره اذ ذاك ستة اعوام ولكن مفتتن به
الخاص والعام فعزم ايدكو على اتلافهما والحاقهما
باسلافهما ولم يكتف من تلك الدرة بان صارت
يتيمة ولا رق لامه التي خربت ديارها لكونها
مخدرة كريمة ولم يكن له مدافع ولا عنهما مانع
فطلب من الجلادين من يعتمد في ذلك عليه فلم تطب
نفس احد ان تمتد بمكروه اليه ومضى على ذلك
مدة والخلق بسبب هذه القضية في ضيق وشدة
حتى وجدوا عبدا اسود كانه للبلاء مرصد وكان
الشياطين له عبدة والعفاريت جنود وحفدة
وثوب ليل القهر من سدا سواده انتسج واصل
الشجرة التي طلعها كانه رءوس الشياطين من حبة
فواده ينبت فنتج يستلذ عند صداصوته خوار
الثيران ويستحسن عند خيال صورته مشاهدة
الغيلان **وقلت في ذلك**

زبانية النيران تكره وجهه . وحين تراه تستعيذ جهنم
تد نزع من قلبه المرحمة وجبل فواده على المائمة

فارغبوه ان يختلها ويقتلهما وكانت عين سليمان
رمدا وقد سكن في حجر دابته وتهدى فدخل
عليه ذلك الظالم من ساعته واغتاله وهو راقد
في حجر دابته وضربه في جنبه بخنجر انفذه من
الجنب الآخر فارتفع الضجيج والولولة ووقع
العجيج في الناس والزلزلة وعم المأتم امه الوالهة
واهلها وطفق الناس يبكون عليها ولها والظاهر
ان هذه الامور كانت باشارة تيمور وعسكر ذلك
الظلوم الكفار ما كان يخلو عن مثل هذه الشرور
الاشرار ولو كان فاعله من غيرهم لكن لعلة المصاحبة
والمرافقة كان يسير بسيرهم **حكاية** لما ارتحل
من الشام بجنوده الغزيرة كان مع واحد منهم منها
اسيرة كشفت ايدي النوائب قناع عصمتها ولطمتها
وعلى يدها بنت لها رضيع قد فطمتها فلما قربوا الى
حماه جعلت البنت تارة تئن أنين الأواه ولما بها
من المضض المنكي تنكد وتبكي ومعهم جمال
من بغداد منطو على الفساد محتو على النكاد
مجبول على الغلاظة والقساوة معمول من الفظاظة
والغباوة مملوء من البذا متضلع من الاذى
لم يخلق الله تعالى في قلبه من الرحمة شيا فينتزع
ولم يودع لسانه لفظا من الخير فيستمع فاخذ تلك

البنت

البنت من امها فدار في وهمها انه انما اخذها
ليخفف من همها وكانت راكبة على جمل ثم
انقطع ساعة عن الثقل ثم وصل وبيده خالية
وقهقهته عالية فاستكشفت امها حالها
فقال ما لي وما لها فهوى عقلها ووهى فطرحت
نفسها نحوها فاخذتها وانقلبت فاتت
بها وركبت فتناولها منها مرة اخرى على ان
لا يسومها ضرا ثم غاب عنها ورجع وقد صنع
كما صنع فالقت نفسها ثانية وعدت اليها ثانية
وجاءت وهي غائبة وقطوف حتوفها دانية
فركبت واخذتها ووضعتها على كبدها التي
منها فلذتها فاخذها مرة ثالثة بنيته في الفساد
عابثة وحلف لها يمينا حانثة انه يحملها بنوء
ولا يمسها بسوء فحملها ساعة ثم تخلف عن
الجماعة ورمى بها في بعض البطاح وفعل بها ما
فعله اليهودي بصاحبة الأوضاح وجاء وبيده
الدامغة بالاثم ملأى ومن البنت فارغة وقد
سلبها سلبها وجلب الى امها جلبها فطرحت
نفسها باكية ورامت الرجوع جارية فقال لها لا
تتعبي كفيتك همها فارجعي واركبي فبكت
وصاحت وأنت وناحت ووقعت في العنا

وان كانت استراحت والناس على دين ملوكهم
سالكون طرايق سلوكهم ذكر سبب دخوله الى عراق
العرب وان كان ابتداوه لا يحتاج الى سبب ولما
خلص لتيمور جميع ممالك العجم ودانت له الملوك والامم
وانتهت مراسيمه الى حدود عراق العرب غضب السلطان
احمد صاحب بغداد واضطرب فجهز جيشا عرمرما
وجعل رئيسهم اميرا مقداما مقدما يدعى
سنتناي فكان في فعله السخيف كضارب الكلب
بالرغيف فتوجه الجيش نحو الجغتاي فبلغ تيمور
خبر الجيش وخبره فسر بذلك قلبه وانشرح
صدره فجعل ذلك سببا لمهاوشته وذريعة لمحاربة
ملك العراق ومناوشته وانفذ جيشا كرارا
بل بحرا زخارا فتلاقيا بصدق نيه على مدينة
سلطانيه فصدق كل منهما صاحبه الضراب
وسدد لنحوه السنة الاسنة وسهام الحراب
واستمد بحر الجغتاي من امواج امواجه واصطدم
فانكسر في قصاطله قنبات جند سنتناي فانهزم
ووصل فلهم الى بغداد وتشتتوا في البلاد فالبس
سلطان احمد سنتناي المقنعة واشهره في بغداد
بعد ان ضربه واوجعه وكف تيمور عن عناده
وقفل متوجها الى بلاده سكون ذكر الزعزع الثاير

ونفوذ ذلك البحر المابر لتطمين منه الاطراف
فيحطها كما يريد ويديرها الدواير ان
تيمور خرج من سمرقند الى ضواحيها وجعل يتنقل
في جوانبها ونواحيها وبنى حواليها قصبات
سماهن باسماء كبار المدن والامهات وقد صفت
له سمرقند وولاياتها وممالك ما وراء النهر وجهاتها
وتركستان وما فيها من البلاد ونايبها من
جهته يدعى خدا بداد وخوارزم التي لها فتك
وسطا وكاشغر وهي في عرض ممالك الخطا والجتان
وهي ممالك على حده عن ممالك سمرقند متباعده
واقاليم خراسان وغالب ممالك مازندران
ورستمدار وروا ولستان وطبرستان والري وغزنة
واستراباد وسلطانيه وقزوين وساير تلك
البلاد وجبال الغور المنيعة وعراق العجم وفارس
الشامخة الرفيعة وكل ذلك من غير منازع ولا
مجاذب ولا مانع وله في كل مملكة من هذه الممالك
ولد وولد ولد او نايب معتمد انموذج مما كان
يغور ذلك الظلوم الكفور من عساكره بحور ويغوص
على امورهم بغور بشرور ومن جملة ذلك غوصه من
وراء النهر وخروجه من بلاد اللور ثم انه مع اتساع
مملكته وانتشار هيبته وصولته وشيوع اراجيفه

فى الاقطار وبلوغ تجاويفه تجاويف الاقاليم والامصار
وثقل اثقاله وعدم اختفاء توجهه وانتقاله كان
يجرى فى جسد العالم مجرى الشيطان من ابن ادم
ويدبّ فى البلاد دبيب السم فى الاجساد شعر
يصوّب يمنةً ويصيب يسرة ويبوى جبهة والقصد نثره
بينا يكون له فى المشارق بارق فبالق اذ لمع له فى
الغرب بوارق بوايق وبينما نغمات طبوله وضربات
اعواده تقرع فى حصار العراق واصفهان وشيراز
واذا برنات اوتاره وبوقات ابواقه تسمع فى مخالف
الروم ومقام الرهاوى وركب الحجاز فمن ذلك انه كان
مكث فى سمرقند مشغولا بانشاء البساتين وعمارة القصور
وقد امنت منه البلاد واطمأنت الثغور فلما انتهت
اموره وبلغ الكمال قصوره امر بجمع جنده الى سمرقنده
ثم امرهم ان يصنعوا لهم قلانس ابتدعها وعلى صورة من
التركيب والتضريب اخترعها فيلبسونها ويبيرون
وما يدرى الى اين يصيرون ليكون ذلك لهم شعارا وقد
كان ارصد له فى كل جهة من ممالكه جشارا ثم رحل
عن سمرقند واشاع انه قاصد خجند وبلاد الترك
وجند ثم انه اندس فى دردور عسكره وانغمس كانه
فى لجة بحر انغمس ولم يشعر احد اين عطف ولا انى
قصد المختطف ولا زال فى تاويب واسآد وجوب

بلاد

بلادٍ بعد بلاد يسير سير الكواكب ويجرى جرى المراكب
ويطرح ما وقف وكلّ من نجايب الجنايب حتى نبع
من بلاد اللور ولم يكن لاحدٍ منه شعور وهى بلاد عامره
خيراتها متكاثره وفواكهها وافره اسم قلعتها
بروجرد وحاكمها ملك عز الدين العباسى وهى وان
كانت فى الحضيض لكن كانت تسامى بمناعتها
حصون الجبال الرواسى وهى بمجاورة همدان ومتاخمة
عراق العرب كادربيجان فاحاط بالقلعة وما حواليها
وحاصر ملكها المتولى عليها ولما كان صاحبها بلا عدد
ولا عُدَد ولا اهبةٍ ولا مدد وكان فى صورة المتوكل
المحتسب واتاه البلاء من حيث لا يحتسب لم يسعه
الا طلب الامان والانقياد له والاذعان فنزل اليه
وسلمه قياده فقبض عليه وضبط بلاده ثم ارسله
الى سمرقند وحبسه وضيّق عليه نفسه ونفّسه
ثم بعد ذلك بمدّة خلّفه ورفع عنه ما نابه وصالحه
على جمل من الخيل والبغال ورده الى بلاده واستنابه
ولما استخلص ذلك الكفور ولايات ذلك الكفور
واصل السير الى همدان فى اقرب زمان فوصل اليها
واهلها غافلون فجاءها الباس بياتا وهم قايلون
فخرج اليه منها رجل شريف يقال له مجتبى وكان
عند الملوك مصطفى ولديهم مرتضى فشفع فيهم فشفعه

على ان يبذلوا له مال الامان ويبتزوا باموالهم
ما من عليهم به من الارواح والابدان فامتثلوا
امره وفعلوه ووزعوا ذلك فجمعوه والى خزانته نقلوه
فدعته نفسه الجانية ان طرح عليهم المال ثانية فخرج اليه
ذلك الرجل الجليل ووقف في مقام الشفاعه مقام البايس
الذليل فقبل شفاعته ووهبه جماعته ثم انه سدل
بمكانه وجيشه حتى تلاحق به عسكره والتام

ابتدا تخريب ذلك الخرب اذربيجان وممالك عراق العرب

ولما بلغ السلطان احمد بن شيخ اويس ما فعله بغنم رعايا
جيرانه اللور وهمدان ذلك الاويس علم انه لا بد له
من قصد مملكته ودياره لانه هو باداه بالشر وطرح
على شراره طاير شراره وان عسكره وان كان كالسيل الهامر
فانه لا مقاومه ببحره وتياره فانه اذا نهر الله بطل
نهر عيسى ولا مقاومة لسحره فرعون مع عصا موسى

وقلت في ذلك

السيل يقلع ما يلقاه من شجر ... بين الجبال ومنه الصخر ينفطر
حتى يوافي عباب البحر تنظره ... قد اضمحل فلا يبقى له اثر
فاستعد للبلا قبل نزوله وتاهب له قبل حلوله
فتشمر للهزيمة وعلم ان ايابه سالما نصف الغنيمة
واقتنص من بسيط خفه المقاتلة والمقابلة على الوجيز
وصمم على خروجه من ممالك بغداد والعراق وتبريز

وقال

وقال لنفسه النجا النجا وجهز ما يخاف عليه صحبة ابنه
السلطان طاهر الى قلعة النجا وارسل في تيمور الاشعار
والهجا **فمن ذلك ما ترجمته فقلت**

لئن كانت يدي في الحرب شلا ... فرجلي في الهزيمة غير عرجا

ثم قصد البلاد الشامية وذلك في سنه خمس وتسعين وسبعمئة
في حياة الملك الظاهر ابي سعيد برقوق رحمه الله تعالى
فوصل تيمور الى تبريز ونهب بها الذليل والعزيز ووجه
الى قلعة النجا العساكر لانها كانت معقل السلطان احمد
وبها ولده وزوجته والدخاير وتوجه الى بغداد ونهبها
ولم يخربها ولكن سلبها سلبها وكان الوالي بها بالنجا
رجلا شديد الباس يدعى التون عند السلطان احمد
مامون وله اليه ركون ومعه جماعة من اهل النجده
واولي الباس والشده نحو من ثلاثماية رجل في العده
فكان ينزل بهم التون اذا دخل الليل في السكون
ويشن الغاره على تلك العساكر والمكان المسكون فوهن
امر العسكر فابلغوا تيمور الخبر فامدهم بنحو اربعين
الف مقاتل مشهور مع اربعة امرا كبيرهم يدعى قتلغ
تيمور فوصلوا الى القلعه ولم يكن اذ ذاك التون فيها
وكان قد خرج للغارة على من في ضواحيها فبينما
هو راجع واذا بالنقع ساطع فلما اطلع طلع الخبر
قال اين المفر فقيل كلا لا وزر فعلم انه لا ملجا من الله

الا اليه فثبت جاشه وحاشيته وتوكل عليه وقال ابن
الروس في مثل هذا المقام انما يكونون تحت الاعلام
فاحطوا نحو هولاء اللئام فاما ان تبلغوا المرام او تموتوا
على ظهر الخيل وانتم كرام اذ لا ينجيكم من هذا الكرب
سوى الطعن الصادق والضرب قلب
كريما مت والا مت لئيما فما والله بعد الموت موت
فتعاضدوا بنية صادقة وعزيمة على حصول الخلاص من
الله واثقة وقد احاط بهم احاطة الشبكة بالسمكة
وصاروا بينهم كالمغزل في الفلكة وقصدوا الراية
وحامليها ومن يليها وذويها فساعدهم ساعد سعد
الحيان بنصرته وحل عنهم القبض الداخل وانكبس غفلته
فاسالوا على راياتهم ذات البياض من الدما حمرة وفتحت
لجماعتهم طريق الى عتبة النصرة فلاح لهم فلاح وجنح
لهم نجاح فنجوا من الشرور وحصل لهم السرور بعد ان
قتلوا من العسكر اميرين احدهما قتلغ تيمور ولما وصل
هذا الخبر اليه اسودت الدنيا في عينيه بل انقلب الكون
والمكان عليه ثم نهض اليها بنفسه وربض عليها بعرسه
واحاط بجوانبها والقم الحرس افواه مضاربها صفة
قلعة النجا وهذه القلعة امنع من العقاب وارفع
من السحاب يناجي السماك سماكها ويباهي الافلاك
استماكها كان الشمس في شرفها ترس من الابريز على
بعض

بعض شرفها وكان الثريا في انتصابها قنديل
معلق على بابها لا يحوم طاير الوهم عليها فاني يصل
طايش السهم اليها ولا يتعلق بخدم خدمتها خلخال
خيال وافتكار فضلا ان يحلق على معصم عصمتها من
عساكر الاساورة سوار وكان التتون قد ترنى في ترايب
ترابها واهل مكة اخبر لشعابها فصار كلما يجي الليل الساجي
وارصدت لسراق الشياطين عيونه الرواجم هبط من
تلك القلال وسرى سرى طيف الخيال ودب دبيب
السم في اللحم والما في العود والنار في الفحم من درب
لم تتوهمه الظنون بعون من لا تراه العيون بحيث لا
يشعر به الحرس ولا يبصر به العسس ولا يزال يتلو
عليهم ايات الاغفا وينفث بطلسمات الاستخفا ويترقب
ويترقب حتى يلوح له في الحي مضرب فيقتل ويسلب
وينهب ويهرب فيكر سالما ويفر غانما فلم يزل ذلك
دابهم ودابه حتى عجز تيمور واصحابه فلم ير تيمور
اوفق من الارتحال لضيق المجال وعسر المنال
فارتحل عنها بعد ان رتب عليها للحصار اليزك
واستمر الحصار مدة طويلة والقضا يقول له اصبر
فانها لن تتحرك قيل انه مكث في الحصار اثنى عشر
سنه وسبب اخذه لها ان التتون المذكور كان له
أخ بالفسق مشهور فحصل بينه وبين ام السلطان

طاهر خيانة اوجبت عليهما مايجب على العاصي فاطلع
على ذلك طاهر بن السلطان احمد فقبض عليهما وقتلهما
سالكا في ذلك الراى لا احد وكان اذ ذاك التون عن
القلعة غايبا وقد خرج منها وقصد للغارة جانبا
فلما رجع التون اغلقوا باب القلعة عليه ورموا باخيه
من فوق السور اليه واخبروه خبره وعجره وبجره
فقال جزاكم الله احسن الجزا وجعل حظكم من الخيرات
اوفر الاجزا لو كنت عالم فعله او حاضر قتله
لعاملته بما هو اهله وفعلت به ما يجب فعله
ولحل به من الزمان دواهيه ولا دريتكم العبرفية
ولا شهرته في خلق الله وبريته وناديت عليه هذا
جزاء من يخون ولي نعمته ثم طلب الدخول فقطعوه
عن الوصول فقال اما اخي فانه تدرجني فذاق ثمرة
ما جناه واما انا فقلبي على الوفاء بعهدكم من الازل
والى حين الوفاة ولم ازل موالي وليكم ومعادي
عدوكم فان طردتموني فالى اين اذهب وان رددتم
رغبتي فيكم ففي من ارغب فقالوا ربما ادركتك الحمية
ولحقتك العصبية فتذكرت اخاك وتفكرت
شديتك بعد رخاك فتنقمت وانتقمت واعوججت
بعد ما استقمت وتكدر منك ما صفا وظهر ما اختفى

وناهيك

وناهيك قصة الاخوين مع ذات الصفا **قلت**
ديمكن وصل الحبل بعد انقطاعه ولكنه تبقى به عقدة الربط
فانشأ ايا ناوا ثقة ان كلماته وعهوده صادقة فقالوا
لا تطل فما جيبت ما لك عندنا مقبل ولا مبيت فارجع
من حيث جيت وهذا آخر العهد منك غضبت ام رضيت
فاخذ يلم دهره ويا كل يديه ندامة وحسرة على انه
انفذ عمره في طاعة من لم يعرف قدره ثم دني تندلي
وعبس وتولى وسيب فرسه وماله وفرق خيله
ورجاله ولما لم يكن له ملجا سوى قلعة النجا وقد
خرجت من يده والغت النار في كبده ضرب احماسا
لاسداس فيمن يعضده من الناس ثم اورى رايه
الزند ان يقصد مدينة رند وكانت تحت حكم
تيمور وفيها اوامره تمور فسالها وقصد حاكمها
لا بسا لبرا وتاركا مالا وولدا ولما اتصل بحاكمها
الخبر احاط به الجبن والخور فاضطرب واقشعر
واضطرم واعتكر واخذ الحذر ورام المفر فقيل
انه وحده من غير رجال وعدة فرجع عقله اليه
ودخل التون عليه فاخذ في التفتيش عن اموره
ثم قطع راسه وارسله الى تيمور فتحرق لذلك
واشتكى وتأسف عليه وبكى وارسل الى قاتله فعزله
ثم صادره وقتله ثم ان السلطان طاهر لما احدث

هذا الحدث وتنجس بهذه الخبايث والخبث لم يمكنه
الاقامه فاذن بالرحيل وامر جماعته قبل التحويل
اذ نشز عنه مخدرات القلعه فعجز عن احصان تحصينها
وعثر عن اقتضاض ابكار وعورها وفل جيشه وفل
فسل متاعه وانسل فذل لتيمور صعابها وفتح له من
غير معالجة بابها فولى فيها من يثق به من الاعوان
ووصى به لعلة المجاورة الشيخ ابراهيم حاكم شروان
ثم ثنى عنان الفساد الى صوب بغداد فهرب السلطان
احمد كما ذكر الى الشام في فيئه وذلك في شوال سنه خمس
وتسعين وسبعمايه فوصل اليها حادي عشريه يوم
السبت فكبتها وما حواليها اي كبت ثم صدر بهو
وقبيله عن ولاية بغداد قاصدين ديار بكر واذربيجان

ذكر ما افتعله من الخديعة والمكر ببلاد اذربيجان وديار بكر

فوصل الى ديار بكر واستخلاصها من ايدي ولاتها خلصها
فعصت عليه قلعة تكريت فسلط عليها من عساكره كل
عفريت وذلك يوم الثلاثا رابع عشر ذي الحجة وقلا رنجت
سنه البلاد اشد رجة فحاصرها واخذها في صفر بالامان
ونزل اليه متوليها حسن بن بولتمور متدرع الاكفان
وفي حصنه وعلى عاتقه اطفال له وقد ودعه اهله
وماله واسلمته خيله ورجاله وذلك بعد ما عاهده
ان لا يريق دمه فارسله الى حايط فنقضه عليه

وردمه

وردمه وقتل من بها من رجال وسبا النسا واسر الاطفال
وجعل يعيث ويستاصل ويقطع في الفساد ويوصل
حتى اناخ يوم الجمعة حادي عشرين صفر سنة ست وتسعين
على الموصل فاجبرها وكسرها ثم الى راس عين ونهبها
واسرها ثم الى الرها تحول ودخلها يوم الاحد غرة
شهر ربيع الاول فزاد عيثا وفسادا وجار فيها
عاند ثمودا وعادا وخرج من تلك البلد ثاني عشريه
يوم الاحد ثم اختار من نسور قومه طايفة على ورد
الدما حايمة وعلى قتلى المسلمين عاكفة فاخذهم
واندغر وفي ممالك ديار بكر انغمر ولم يزالوا بها
عايثين ولا ذاها قاصدين وعليها ظالمين
وفيها ماردين فقصدها بتلك العفاريت المصاليت
وواصل السير اليها فوصلها في خمسة ايام من تكريت
ومسافة ما بينها للمجد اثنا عشر يوما ان لم يزد
وكان سلطانها الملك الظاهر تحقق انه لا يضير من
التجا اليه وقدم في ثوب الطاعة عليه فما وسعه
الا التشبث بذيل ذمة والانتظام في سلك خدمة

ذكر ما جرى لسلطان ماردين الملك الظاهر من المحنة والبلا مع ذلك الغادر الماكر

لكنه خاف غايلته
فجمع حاشيته وطاغيته وقال اني ذاهب الى هذا
الرجل ومظهر له الانقياد فان ردني حسبما اريد فهو

المراد وان طالبني بالقلعة فكونوا انتم على التابي والمنعة
واياكم ان تسلموها اليه او تعتمدوا في الكلام عليه
وان دار الامر بين تسليم القلعة وبين اتلافي
فاحتفظوا بالقلعة واجعلوا التلافي في تلافي فانكم
ان تسلموها اليه جرحتم من باطنكم وظاهركم واتى
بالهلاك على اولكم وآخركم وخسرتم شعاركم ودثاركم
وغبنتم انفسكم ودياركم واذا كان كذلك فانا اجعل
نفسي فداكم واكفيكم بروحي ما دهاكم وبعض الشر
اهون من بعض وها انا احس لكم النبض ثم قصد
ذكر الكالح والمغد الطالح بعدما استخلف ابن اخيه
الملك الصالح شهاب الدين احمد بن الملك السعيد اسكندر
ابن الملك الصالح الشهيد ونزل يوم الاربعا خامس
عشرين ربيع الاول سنه ست وتسعين وسبعمائه
واجتمع به في سلخة بمكان يسمى الهلالية فقابله بشنعة
وقبض عليه بسرعة وطلب منه تسليم القلعة فقال
القلعة عند اربابها وبيد اصحابها وانا لا املك الا
نفسي فقدمتها اليك وقدمت بها عليك فلا تحملني
فوق طاقتي ولا تكلفني غير استطاعتي فاتى به
الى القلعة وطلبها منهم فابوا فقدمه اليهم ليضرب
عنقه او يسلموها فتنبوا فطلب منه في مقابلة الامان
من الدراهم الفضة مائة تومان كل تومان ستون الفا

خارجة

خارجة يتقرب به اليه زلفى ثم انه شد وثاقه
وشد عليه ليذهب عنه ما به من قوة كل باب وطاقة
وبشمر للالتفات ذيله وجعل يروج رجله ويسمن
خيله ويتفوق كاسات فساده ويعربد على عباد الله
وبلاده واستمر على ذلك لا يعي ولا يفيق ثم امر عساكره
في جمادى الاخرة ان يردوا قاصدين ويقصدوا
ماردين فسابقوا الطير ولاحقوا السير وجاروا بالنهار
الانهار وبالليل السيل فقطعوا قفار القفار قطع الهندي
وعلوا في تلك الجبال والقلال بما قاله الكندي

شعر

سموت اليها بعدما نام اهلها سمو حباب الماء حالا على حال
فوصلوا اليها على غفلة واخنوا عليها من غير مهلة
وذلك يوم الثلاثا ثاني عشره وقد سل الصبح حسام
فجره وطار غراب الدجى عن وكره فصاروا اسوار
معصم تلك الاسوار واحلوا الدمار هاتيك الديار
فحموها رجفا وساموها خسفا وهدوها زحفا
ودكوها وجفا وتعلقوا باهداب ارجائها وتسلقوا
بالسلالم من ارضها الى سمائها فكان متسلقهم على الاسوار
من القبلة رابية اليهود ومن الغرب التلول ومن الشرق
المنشار فاخذوا المدينة عنوة وقسرا وملاوها فسقا
وكفرا وترفع اهل المدينة الى القلعة ولم يكره احد سواهم

علوا المنزلة والرفعة واكوهدوا ملتجيين الى قوادمها
وخوافيها ودب عنهم من القلعة بالسهام والمكاحل
والمدافع من كان فيها فقتلوا من ظفروا به ذكرا او انثى
صغيرا او كبيرا ولم يرتضوا بما فيها نهبا وبمن فيها اسيرا
فجالد بعض الناس واظهر لهم بعض جلاده واراد
بتثبته لهم ان يضم الجهاد الى الشهادة ولا زالت ابابت
القتال عليهم تتلى حتى امتلأت المدينة من الجرحى
والقتلى واستمر ذلك من قبل طلوع الشمس الى ان
صار اليوم امس وحين التقى على صفحتي الكون عارضا
الليل واستوفى اوليك المطففون من ظلمهم وتعديهم
الميزان والكيل وبادر نون الظلام بونس الشمس
بالالتقام طرأ على تلك الحركات السكون فتراجعوا
ونزل العسكر بقابل عربون وقد قتل من العسكر بين
ما سبق العدد واكثرهم كان من اهل البلد فباتوا يعدون
السلاح ويثقفونه وينتظرون الصباح ويستبطونه
الى ان شق الليل مكتوم جيبه واظهر الظلام مكنون
عيبه وامر الكون وجه النهار ان يضرب على جنبي
الافاق اطراف شيبه بكروا بكور الغراب وبرزوا
الى الحروب والحراب وعصروا اهل المدينة وحاصروها
اشد حصر وهدموها واسوارها من الظهر فمحوا اثارها
بعد العصر ثم باتوا بلا اثام وقد انتشر كظلمهم الظلام

ايضاح

ايضاح ما اخفاه من الحيله وصلود زند تلك الافكار الوبيله

الرسول اسمه شير

ولما آب امله بالخيبة ولم يمكنه تحصيل القلعة بالهيبة
تخذ فكرا وجدد مكرا ونابت عن المقابحة وثاب
الى المصالحة فردع ذلك الخبيث في نهار الخميس وارسل
اليهم بقول ضمن كتاب مع رسول يعلم اهل قلعة
ماردين والضعفا والعجزة المساكين العطاش انا قد
عفونا عنهم واعطيناهم الامان على نفوسهم ودمائهم فليامنوا
وليضاعفوا لنا الادعية وهذه الرسالة نقلتها كما
وجدتها فما استتبت كيده ولا انجح قصده لان رصدها
كانوا راقدين وشياطين حرسها كانوا كهي ماردين
فارتحل ذلك البلية بكرة السبت الى البشيرية وارسل
الى امد الجنود مع امير يدعى سلطان محمود فتوجه
بجيش طام وحاصرها خمسة ايام وارسل يستمده
عليها فتوجه بنفسه اليها واحلها الهوان فطلبوا الامان
فامن البواب ففتح له الباب فدخل من باب التل ووضع
السيف في الكل فاباد الجميع واباد العاصي والمطيع واسروا
الصغار وهتكوا استار الحرم وحرم الاستار واذاقوا
الناس لباس الباس والتجا بعض الناس الى الجامع
فقتلوا منهم نحوا الفي ساجد وراكع ثم حرقوا الجامع ورحلوا
وتركوها بلاقع فهداه ابليس الى اخذ قلعة ارجيش ثم بادر
بالتحريك وحط على قلعة ازنيك وفيها مصر بن قرا محمد

امير التركمان فحاصرها فاخذها بالامان ثم قتل من كان
فيها من الجند وصير مصر الى سمرقند **فصل**
ثم استصحب الملك الظاهر بسوء نية ورحل سابع ذي
القعدة سنة ست وتسعين وسبعماية وحبسه في مدينة
سلطانية وحبس عنده من امرايه الامير ركن الدين وعز
الدين السليماني واستبوعا وضيا الدين وضيق عليه
بان يقطعوا عن اهله خبره بحيث لا يدري احد عجره وبجره
ولما اثخنه وشد الوثاق قصد التوجه الى دشت قبجاق
فاجرى نحوها ما اقام من الفتنة على قدم وساق ومكث
الملك الظاهر سنة لا يدري احد خبره في يقظة ولا سنة
ثم وقدت الملكة الكبرى الى سلطانية وخففت عنه ما
به من ضيق وبلية وفسحت له في مراسلة جماعته وحرضته
على طلب الدخول في رضى تيمور وطاعته زاعمة انها ناصحة
له وطالبة مصلحته وكان ذلك من مكايد تيمور وباشارته
ثم رجع تيمور من الدشت في شعبان سنة ثمان وتسعين
فمكث بسلطانية ثلاثة عشر يوما ثم توجه الى همدان
ومكث بها الى ثالث عشر شهر رمضان ثم استدعى من
سلطانية الملك الظاهر باكرام تام وانشراح صدر
وخاطر ففكوا قيوده وقيود متعلقيه وعظموه غاية
التعظيم مع ذويه وتوجه اليه يوم الخميس خامس عشره
ودخل عليه يوم السبت سابع عشره فتلقاه بالاحترام

واعتنقه

واعتنقه واذهب عنه دهشته وقلقه وقبله في وجهه مرارا
واعتذر اليه مما فعله معه جهارا وقال له انك لله ولي
ورفيع القدر كابي بكر وعلي وتحلل منه عما صدر
في حقه عنه واضافه ستة ايام وخلع عليه خلع
الملوك العظام واحله محلا جميلا واعطاه عطاء
جزيلا من ذلك مائة فرس وعشرة بغال وستون
الف دينار كبكية وستة جمال وخلعا مزركشة
ومكللة وانعامات وافرة مكملة ولوا اخفق
على راسه منصورا وستة وخمسين منشورا
كل منشور بتوليه بلد وان لا ينازعه فيه احد
اول ذلك الرها الى اخر ديار بكر الى حدود اذربيجان
وارمينيه وكل ذلك من الرها والمكر وان جميع
حكام تلك البلاد يكونون تحت طاعته
ومعدودين في جملة خدمه وجماعته يحملون
اليه الخراج والخدم ولا ينقلون الا عن امره قدما
عن قدم بحيث يكون شخص كل من مجاوريه
بما افاء الله عليه لظله فيا ويعفى هو فلا يحمل
الى تيمور ولا الى غيره شيا وهذا وان كان
في الظاهر كالاكرام فانه فيما يؤول اليه وبال
عليه وانتقام وفيه كما ترى ما فيه والقاء
العداوة بينه وبين مجاوريه وينجر ذلك الى

ان يلتجى اليه ويعول فى كل اموره عليه ويدخل الكرة
الاعداء تحت ضبنه فيصل اذ ذاك الى حضنه
ثم انه شرط عليه انه كلما طلبه جا اليه ثم عانقه
وودعه وأمر امراءه لتشيعه فخرج من المضيق
الى السعد ثالث عشرى شهر رمضان ليلة الجمعة
سنة ثمان وتسعين وسبعماية فوصل الى سلطانية
فى عيشة رضية وحالة هنية ثم عزم على تبريز
فى جحفل نفيس عزيز واجتمع باميرانشاه
فزاد فى اكرامه وعطاياه وشيعه فى احسن هيئة
وايمن طور تجاعلى وسلطان وبدليس حاززن
الى الصور ووصل خبره الى قبايله والعشاير فابتهج
الناس ودقوا البشاير فوصل يوم الجمعة حادى
عشرين شوال وخرج اهل المدينة والاكابر
للاستقبال وسبق الناس ولى عهده الملك الصالح
فدخل المدينة بفال سعيد وامره ناجح وتوجه الى
مدرسة حسام الدين وزار والده واموانه الماضين
وعزم على ترك التخت المنيف والتوجه الى الحجاز
الشريف فلم يتركه الناس خاصة وعامة وترامو
عليه وقبلوا اقدامه فصعد الى محل كرامته واستقر
فى كرسى مملكته وسيأتى لهذا الشان مزيد بيان
وما جرى من الامور عند قدوم تيمور وحلول عسكره

اللبام

اللبام ماردين بعد خرابهم ممالك الشام [والعراق]

ذكر رجوعه من ديار بكر وتوجهه الى مهامه قبجاق

ثم انه رجع من عراق العرب والعجم وقد ثبتت له
فى ممالكها اية قدم وذلك بعد ان قدم عليه
الشيخ ابراهيم وسلمه مقاليد ما بيده من اقاليم
وتقلد طوق عبوديته ووقف فى مواقف خدمته
وانتظم فى سلك عبيده واحله محل ولده وسيذكر
كيف تقرب عليه ومن اى طريق تقرب اليه فقصد
دشت قبجاق وجد فى الاخذ والاعناق وهو ملك
فسيح يحتوى على مهامه فيح وسلطانها توقتاميش
وهو الذى كان فى حرب تيمور امام السلاطين
المخالفين كالحاليش اذ هو اول من بالعداوة
بارزه وفى بلاد تركستان واقفه وناجزه وبجده
فى ذلك كما مر السيد بركه وبلاد الدشت تدعى
دشت قبجاق ودشت بركه والدشت باللغه
الفارسية اسم للبرية وبركة المضاف اليه
هو اول سلطان اسلم ونشر رايات الملة الاسلامية
وانما كانوا عباد اوثان واهل شرك لا يعرفون
الاسلام والايمان ومنهم بقية يعبدون الاصنام
الى هذا الان فتوجه الى ذلك الاقليم من طريق
الدربند الجارى تحت حكم الشيخ ابراهيم وهو

بسلطان مالك شروان ونسبه متصل بالملك كسرى
انوشروان وله خاص يدعى ابايزيد يفضل
على جميع اركان دولته بالقرب اليه وزيد
هو دستور مملكته وقطب فلك سلطنته
فاستشاره فى امور تيمور وما يفعله ايطيعه
ام يتحصن منه ام يفر ام يقاتله فقال له
الفرار فى راى اصوب والتحصين فى الجبال
الشواهق اوثق عندى واعجب فقال ليس هذا
براى مصيب انجوانا واترك رعيتى ليوم عصيب
وماذا اجيب يوم القيمة رب البرية اذا رعيت
اسورهم واضعت الرعية ولا عزمت ان اقاتله
وبالحرب والضرب اقابله ولكنى انوجه اليه
سريعا واتمثل بين يديه سامعا مطيعا فان
ردنى الى مكانتى وقررنى فى ولايتى فهو قصدى
وغايتى وان اذانى او عزلنى او حبسنى او
قتلنى فتكفى الرعية مونة القتل والنهب
والاسار فبولى اذاك عليهم وعلى البلاد من
يختار ثم امر بالاقامات فجمعت واذن الجيوش
فتفرقت وتمنعت وبدنا لولايات ان تتزين
وتتزوق وسكانها براو بحرا ان تأمن فتتغال
وتتانق وبالخطب ان تقرا فوق المنابر باسمه

وبالدنانير

وبالدنانير والدراهم ان تضرب بوسمه ورسمه
ثم حمل التقادم والخدم وتوجه اليه باطيب
جاش واثبت قدم ولما وفد عليه وتمثل
بين يديه قدم الهدايا والتحف وانواع
الغرايب والطرف وعادة الجغتاى فى تقديمهم
الخدم ان يقدموا من كل جنس تسعة لينالوا بذلك
عند المهدى الكرامه والرفعة فقدم الشيخ ابراهيم
من كل جنس من اجناس ما قدمه تسعة ومن
المماليك ثمانية فقال له المتسلمون لذلك واين تاسع
المماليك فقال التاسع نفسى العانية فاعجب تيمور
هذا الكلام ووقع من قلبه بمكان ومقام وقال له بل انت
ولدى وخليفتى فى هذه البلاد ومعتمدى وخلع عليه
خلعة سنيه وردّه الى مملكته مستبشرا ببلوغ الامنية
ثم فرقت تلك الاقامات وتوزعت الفواكه والطعامات
فتفضل منها امثال الجبال عن ذلك العسكر الذى هو
كالحصا والرمال ثم تركه وسار الى بلاد الشمال
والتتار وسبب اخر لقصده تلك الممالك وان كان
لا يحتاج الى ذلك ان الامير ايدكو كان عند توقتاميش
احد رؤس امراء الميسرة والاعيان المتخذين فى النايبات
لدفعها وارباب الراى والمشورة وقبيلته تدعى
قونكرات وقبايل الترك كقبايل العرب واللغات

كاللغات وكان ايدكو قد احس من مخدومه تغير
خاطر خاف منه على نفسه وكان توقتاميش شديد
الباس فخشى منه حلول باسه فلم يزل منه متحرزا وللفراق
اذا راى منه ما يقتضى ذلك مستوفزا وجعل يراقبه
ويراقبه ويداريه ويداريه ففى بعض ليالى السرور
ونجوم الكاسات فى افلاك الطرب تدور وسلطان
الخمرة قد انفذ فى اسير العقل امره طفح انا توقتاميش
لايدكو ونور البصيرة يخبو ويذكو ان لى ولك يوما
يسومك الخسف سوما ويوليك عن موايد الحياة صوما
ويلاعين بقايك من سنة الفناء نوما فغالطه ايدكو
وباسطه وقال اعيذ مولانا الخاقان ان يحقد على
عبده ساخان وان يذوى غراس هو انشاه او يهوى
اساس هو بناه ثم اظهر التذلل والخشوع والتمسكن
والخنوع وتحقق ما كان ظنه واعمل فى وجه الخلاص
ذهنه واستعمل فى ذلك الذكا والفطنه وعلم انه ان
اهمل امره او امهله انه فمكث قليلا واستغفل
السلطان ثم انسلت من بين الحواشى والاعوان
وخرج فى لحاجة كانه يريد قضاء حاجة واتى
اصطبل توقتاميش بجاش يجيش ولا يطيش
وعمد الى فرس مسرجة منتخبة منتجة اقيمت معدة
لكل شدة وقال لبعض حاشية الموثن منه من

فاشيته

فاشيته من اراد يوافينى فعند تيمور يلاقينى ولا
تفش هذه الاسرار الا بعد ان تحقق انى قطعت القفار
ثم تركه وسار فلم يشعر به الا وقد سبق وركب طبقا
عن طبق وقطع على انوال السير اطول الشقق فلم يدركوا
منه ما اثار ولا لحقوا منه ولا الغبار فوصل الى
تيمور وقبل يديه وعرض حكايته واخباره كما
جرت عليه وقال انت تطلب البلاد الشاحطة والاماكن
الوعرة الساقطة وتركب فى ذلك الاخطار وتقطع
قفار القفار وتتلو اسفار الاسفار وهذا المغنم البارد
نصب عينيك تدركه هنيا مريا بهينك ولينك
ففيهم التوانى والتناعس وعلام التقاعد والتقاعس
فانهض بعزم صميم فانا لك به زعيم فلا ذلعة تمنعك
ولا منعة تقلعك ولا قاطع يدفعك ولا دافع يقطعك
ولا مقاتل يقابلك ولا مقابل يقاتلك فما هو الا اوباش
واوباش واموال تساق وخزاين بارجلها مواش
ولا زال يحرضه على ذلك ويطالب ويفتل منه فى
الذروة والغارب كما فعل معه عثمان قرايلوك حين
جاء الى تبريز بوسواسه وحرضه على دخوله الشام
بعد قتله السلطان برهان الدين ومحاصرة سيواسه
كما يذكر فتهيا تيمور بادى حركة الى استخلاص
دشت بركه وكانت بلادا بالتتار خاصة وبانواع

المواشي وقبايل الترك غاصّة محفوظة الاطراف
معمورة الاكناف فسيحة الارجا صحيحة الما والهواء
حشمها رحالة وجنودها نبالة افصح الاتراك لهجة
وازكاهم مهجة واكملهم بهجة نساهم شموس
ورجالهم بدور وملوكهم رؤس واعيانهم صدور
لا زور فيهم ولا تلبيس ولا مكر بينهم ولا تدليس
دابهم الترحال على العجل مع امان لا يلانيه وجل
مدنها قليلة ومراحلها طويلة وحدّ بلاد الدشت
من القبلة بحر القلزم الظلوم الغشوم وبحر مصر
المنقلب اليهم من بلاد الروم وهذان البحران كادا
يلتقيان لولا ان جبل الجركس بينهما برزخ لا يبغيان
ومن الشرق تخوم ممالك خوارزم واترار وسغناق
الى غير ذلك من البلاد والافاق اخذا الى تركستان
والختا متوغلا الى حدود الصين من ممالك المغول
والخطا ومن الشمال ابيبيز كوبرار وقفار وورمال
كالجبال وكم في ذلك من تيه يحير الطير والوحش
فيه وهو كرضى اكابر الزمان وهو غاية لا تدرك
ومهامه لا تسلك ومن الغرب تخوم بلاد الروس
وبلغار وممالك النصارى الاشرار ويتصل بتلك
التخوم ما هو جار تحت حكم ابن عثمان من ممالك
الروم وكانت القوافل تخرج من خوارزم وتسير

سيبيز

بالعجل

بالعجل وهم آمنون من غير ريب ولا وجل والى
قبريم طولا ومسيرة ذلك نحو من ثلاثة اشهر واما
عرضا فهو بحر من الرمل امده منه سبعة ابحر
لا يهتدي فيه الخريت ولا يقربه من لدغا مبصر
كل عفريت فكانت القافلة لا تحمل زادا ولا علفا
ولا يصحبون معهم دليلا ولا رفيقا وذلك لكثرة
الامم ووفور الامن والماكل والمشرب من الحشم
فلا يصدرون الا عن قبيلة ولا ينزلون الا عند من
يكرم نزيلة وكانه فيهم قيل
منكنفي جبلي عكاظ كليهما يدعو وليدهم بها عرعار
واما في هذا اليوم فليس بتلك الاماكن من خوارزم
والى قبريم من تلك الامم والحشم متحرك ولا ساكن
وليس فيها من انيس الا اليعافير ولا العيس
وتخت الدشت سراي وهي مدينة اسلامية
البنيان بديعة الاركان ويأتي وصفها وكان
السلطان بركه رحمه الله لما اسلم بناها واتخذها
دار الملك واصطفاها وحمل امم الدشت على
الدخول في حمى الاسلام ودعاها فلذلك كانت
محل كل خير وبركة واضيفت بعد اضافتها
الى قبجاق الى بركة انشدني لنفسه مولانا
وسيدنا الخواجا عصام الدين بن المرحوم مولانا

وسيدنا الخواجا عبد الملك وهو من اولاد الشيخ الجليل
برهان الدين المرغيناني رحمه الله في حاجي ترخان
من بلاد الدشت مرجعه من الحجاز الشريف سنة اربع عشر
وثمان مايه وفي يومنا هذا اعني سنه اربعين وثمانمايه
انتهت اليه الرياسه في سمرقند قال وقد قاسى
في درب الدشت انواع النكال

قد كنت اسمع ان الخير يوجد في ۞ صحرا يعزى الى سلطانها بركه ۞
بركت ناقة ترحالي بجانبها ۞ فما رايت بها في واحد بركه ۞
وانشدني ايضا لنفسه معرضا بمولانا وسيدنا وشيخنا
حافظ الدين محمد بن ناصر الدين محمد الكردي البزازي
الخوارزمي تغمده الله برحمته في الزمان والمكان
المذكورين يقول

متى تحفظ الناس في بلدة ۞ مصالحها في يدي حافظ ۞
فحافظها صار سلطانها ۞ وسلطانها ليس بالحافظ ۞
ولما تشرف بركة خان بخلعة الاسلام ورفع في
اطراف الدشت للدين الحنيفي الاعلام استدعى
العلما من الاطراف والمشايخ من الافاق والاكناف
ليوقفوا الناس على معالم دينهم ويبصروهم طرايق
توحيدهم ويقينهم وبذل في ذلك الرغبات وافاض
على الوافدين منهم بحار الهبات واقام حرمة العلم
والعلما وعظم شعاير الله تعالى وشرايع الانبيا

وكان

فكان عنده في ذلك الزمان وعند اوزبيك بعد وجاني
بيك خان مولانا قطب الدين العلامه الرازي والشيخ
سعد الدين التفتازاني وسيد جلال الدين
شارح الحاجبيه وغيرهم من فضلاء الحنفيه
والشافعيه ثم من بعدهم مولانا حافظ الدين البزازي
ومولانا احمد الجندي رحمهم الله تعالى فصارت
سراي بواسطة هولاء السادات مجمع العلم ومعدن
السعادات واجتمع فيها من العلما والفضلا والادبا
والظرفا والنبلا ومن كل صاحب فضيله وخصلة
نبيلة جميلة في مدة قليله ما لم يجتمع في سواها
سواها ولا قرا سلا مصر جامع ولا قراها وبين
بنيان سراي وخرابها من الامكنة ثلث وستون
سنة وكانت من اعظم المدن وضعا واكثرها
للخلق جمعا حكي ان رجلا من اعيانها هرب له رقيق
وسكن في مكان منحي عن الطريق وفتح له حانوتا
يتسبب فيه ويحصل له قوتا واستمر ذلك المهين
نحوا من عشر سنين لم يصادفه فيها مولاه ولا
اجتمع به ولا رآه وذلك لعظمها وكثرة اهلها
وهي على شط نهر متشعب من نهر اتل الذي اجتمع
السواحون والمورخون وقطاع المناهل انه
لم يكن في الانهر الجارية والمياه العذبة النامية

اكبر منه وهو ياتي من بلاد الروس وليس له فايده
سوى اغتيال النفوس ويصب في بحر القلزم وكذلك
جيحون وساير انهار العجم ونهر سيحون مع ان بحر
القلزم محصور وعليه بعض ممالك العجم تدور مثل
كيلان ومازندران واستراباد وشروان واسم
نهر سراي سنكلا ولا يقطع ايضا الا بالمراكب ولا
يثبت عليه قدم لراجل ولا راكب وكم فرق تتفرق
من ذلك البحر العريض الطويل كل فرق اعظم من
الفرات والنيل

ذكر وصول ذلك الطوفان بجحفه امما لدشت بعد كرة توقتاميش خان

فوصل تيمور الى تلك الداره بالعساكر الجراره بل بالبحار
الزخاره ذوي السهام الطياره والسيوف البتاره
والرماح الخطاره والاسود الهصاره والنمور الكراره
من كل شان الغاره مدرك في العدو ثاره حامي
حقيقته وجاره وعرينه ووجاره وفريسته
ونجاره والج من بحر الحرب غماره مقاوم او مواجه
ونباره فارسل توقتاميش الى زعماء حشمه وصدور
وعظماء ائمته وسكان احقافه وقطاع اطرافه
ورؤوس اسرته وصدور ميمنته وميسرته
فاستدعاهم والى المقابلة والمقاتلة دعاهم
فاتوا في ثوب طاعته يرفلون وهم من كل حدب
ينسلون واجتمعوا شعوبا وقبايل ما بين فارس
وراجل وضارب ونابل ومقبل وقابل وفاتك
وقاتل بمرهف وذابل وهم قوم نبال النبال
وعضال النضال لا يخطيون سهما وهم من بني
ثعل ارمى اذا عقدوا الاوتار اصابوا الاوتار
وان قصدوا الاوتار وجدوا المقصد جنتم او
طارتهم نهض للمصادمه واستعد للمقاحمه والمقاومه
بعساكر كالرمال كثره وكالجبال كره وفره

ذكر ما وقع من الخلاف في عسكر توقتاميش عند المصاف

وحين تواقف الصفان وتثاقف الزحفان
برز من عسكر توقتاميش احد رؤوس الميمنة له
دم على احد الامرا فطلبه منه وفي قتاله استاذنه
فقال له لينعم بالك وليجب سؤالك بعطا امانى
لكن ترانا قد طرا على الورى وما جرى فامهلنا
حتى اذا انفصلنا وعلى المراد حصلنا اعطيتك
غريمك ونا ولتك خصيمك فادرك منه ثارك
واقض اوطارك قال لا ولكن الساعة والا فلا
سمع لك ولا طاعة فقال نحن في كرب مهم هو
من مرامك اهم وخطب مدلهم هو من مصابك
اعم فاصبر ولا تعجل واطمئن ولا توجل فما
يذهب لاحد حق ولا يضيع مستحق فلا تلح

الاعمى الى الحرف ولا تكن ممن يعبد الله على حرف
وكانك بليل الشدة وقد ادبر وبصباح الفلاح
وقد اسفر فالزم مكانك ونازل اقرانك وتقدم
ولا تتاخر واصدع بما تؤمر فاخذل ذلك الامير
بجمع كثير فاتبعه كل باغ وغاو وقبيلته كلها
واسمها اق ناو فانطلق يرومم ممالك الروم فوصل هو
وحشمه الى ضواحي ادرنة واستوطنوا تلك الامكنة فاختل
لذلك عسكر توقتاميش وصارت سهام مرامه عن مراميه
تطيش ولم يرتد امر اللقا وصدق الملتقى فثبت جاشه
وجيشه وهزم وقاره طيشه وقدم من اطلا بذ الابطال
ورتب الخيالة والرجال وقوى القلب والجناح وسدد
النبال والصفاح

فصل

واما جيش تيمور فانه
مستغن عن هذه الامور لان امره معلوم ووصفه مفهوم
وسطر النصر والتمكين على جبين راياته مرقوم ثم تدانى
الجيشان واصطدما واصطليا بنار الحرب واصطلما والتقت
الاقران بالاقران وامتدت الاعناق للضراب وشرعت
النحور للطعان واكفهرت الوجوه واغبرت وكثرت ذباب
الضراب واهرت وتهارشت نمور الشرور واسبطرت
وتغانثت اسود الجنود وازبأرت واكتنت بريش
النبال الجلود فاقشعرت واهوت جباه الجباه وروس
الروس في محراب الحرب للسجود فخرت وثار الغبار وقام

الغمام

الغمام وخاض بحار الدماء كل خاص وعام وصارت نجوم
السهام في ظلام الغمام لشياطين الاساطين رجوما واشتق
ولوامع السيوف في سحاب التراب على الملوك والسلاطين
نجوما صواعق ولا زالت سلاهب المنايا تجوب وتجول
وضراغم السرايا تصوب وتصول ونقع السنابك الى
الجو راقيا ونجيع السوافك على الدو جاريا حتى غدت
الارضون ستا والسموات كالبحار ثمانيا ثم انجلى الغبار
عن ان انهزم جيش توقتاميش وولى الادبار
وفرت عساكره وابذعرت وانتشرت جنود تيمور
في ممالك الدشت واستقرت واستولى على قبايلها
واتى على ضبط اواخرها واوايلها واحتوى على الناطق
فمازه وعلى الصامت فحازه وجمع الغنايم وفرق المغانم
واباح النهب والاسر واضاع القهر والقسر واطفا قبايلهم
واكفا منقادلهم وغير الاوضاع وحمل ما استطاع من الاموال
والاسرى والمتاع ووصلت طراشته الى اراق وهدم
سراى وسراجوق وحاجى ترخان وتلك الافاق
وعظمت منزلة ايدكو عنده ثم قفل قاصدا سمرقنده
وصحب ايدكو معه ورام منه ان يتبعه

ذكر ايدكو وما صنعه وكيف خلب تيمور وخدعه

فارسل ايدكو قاصدا الى اقاربه وجيرانه وقبايل
المبرة كلهم من اصحابه واخدانه من غير ان يكون لتيمور

بذلك شعوران يرحلوا عن مكانهم ويفتشوا عن اوطانهم
وان ينحوا جهة غيبها واماكن بينها صعبة المسالك
كثيرة المهالك وان امكنهم ان لا يقيموا في منزل واحد
يومين فليفعلوا ذلك فانه ان ظفر بهم تيمور بدّد
شملهم واباده كلهم فامتثلوا امارسم به ايدكو
وارتحلوا ولم يلبثوا ولما علم ايدكو من جماعته انهم
فوّزوا وان حشمه لتيمور اعجزوا قال له يا مولانا الامير
ان لي من الاقارب والحشم الجمّ الغفير وانهم عضدي وجناحي
وبصلاح معايشهم صلاحي ولا آمن عليهم ان يتقوا بعدي
من توقتاميش الجور والتعدي بل لا اشك انه يفنيهم
ويبيدهم عن بكرة ابيهم وحيث يمتنع عليهم بجاه
جنابك جانبي ينتقم لسوء طويته من حشمي واقاربي
لان سرا هذه الملاحم انا الحمته وفي مضايق البلاء
ومارق الانكسار انا اقحمته وعلى كل حال فلا يطيب على
قلبي ان يساكنوه وكيف يهنا لي العيش واصدقاءي
يجاورون عدوي ومحاوروه فان اقتضت الاراء المنيرة
ارسال قاصد الى تلك القبايل الكثيرة صحبة مرسوم شريف
وامر عال منيف باستمالة خواطرهم وتطييب قلوب قبايلهم
وعشايرهم والامر بترحالهم وترفيح حالهم فنكون جميعا
تحت الظل الشريف في روض عيش وريق وريف ونخلص
من هذا الدشت الخلق الدشت ونقضي ما مضى من الاعمار

ونقضي

ونقضي الباقي في جنات تجري من تحتها الانهار فالراي
الشريف اعلى واتباع ما يبديه بالممالك اولى فقال له
تيمور انت غديقها المرجب وجديلها المحكك ومع وجودك
انت من يسلك هذا المسلك فقال كل الانام عبيدك
وتابع مرادك ومريدك ومن تراه لشيء اهلا كان كل
حزن عليه سهلا فقال انت اولى بهذا الامر فكن ضمينه
اذ لا يغني وما لك في المدينة فقال اضف الي واحدا من
الامراء ليكون لي عليهم وزرا من اسم شريفه بما
تقتضيه الاراء المنيفة فاجابه قضى مراده واضاف
اليه من ارادة فقضيا مارتهما وتجرا وتحو مطلبهما تجهزا
فلما فصل ايدكو عن تيمور استدرك فارطه وعلم ان
ايدكو خلب عقله وغالطه فانفذ اليه قاصدا ان يكون
اليه عايدا الامر قد نسخ وراي قد جنح فلما قدم القاصد
عليه وبلغ ما ارسل به اليه قال له وللامير الذي معه
وقد نهى كلا منهما ان يتبعه اقضيا ماربكما والحقا
صاحبكما وقبلا يديه وابلغاه ان امد اجتماعنا هذا
منتهاه واني بريء منه اني اخاف الله ولم يمكنهما مخاشنته
ولا وسعهما في تلك المضايقة الشديدة الا ملاينته
فودعاه وانصرفا وانحرفا وما وقفا ولما بلغ تيمور ذلك
تصرف وتحرم وتبرح وتبرم وحرق عليه الارحام وتندم
ولات حين مندم وكاد يقتل نفسه حنقا عليه وتجرع

كاسات ويوم بعض الظالم على يديه ولم يمكنه التقيد
به فلم يتحرك له بحركة وتوجه الى ممالكه الى سمرقند
وتركة وكان هذا اخر امره من دشت بركة **قبل**
انه لم يخدع تيمور بدهيه ويخلبه قولا وفعلا ويغطيه
سوى ايدكو المار ذكره **اقول** وسوى قاضي القضاة ابن
خلدون المالكي لاني حكايته وأمره **تتمة ما جرى**
في نواحي الشمال بين توقتاميش وأيدكو من جدال
وقتال إلى أن تغير امر كل منهما وحال ولما انفصل
تيمور بما حصل واستقر في مملكته بعد ما وصل واتصل
ايدكو غاشيته وابتهج بطاغيته وغاشيته اخذ في التفتيش
عن امور توقتاميش وتحفظ منه وتحرز وللمناوات
انتصب وتجهز اذ لم يمكنه رتق ما فتقه ولا رقع
ما خرقه وايضا ما امكنه الاستقلال بادعاء السلطنة
اذ لو امكن ذلك لادعاه تيمور الذي ملك الممالك فنصب
من جهته سلطانا وشيد في دار الملك خانا ودعا
روس العشيرة ووجوه قبايلها اليه فلبوا دعوته واقبلوا
عليه اذ كانوا اقوى من غيرهم آمنين من ضرر الجغتاي
وضيرهم فتقوى بذلك سلطانه وعمر بفحول الجنود خانه
وثبت في دار الملك اساسه وعلت اركانه **وأما** توقتاميش
فبعد ان تراجع وهله واستقر في دماغه عقله ورحل عدوه
وحصل هدوه جمع عساكره واستنجد قوته وناصره

فلا

المتعامي

فلا زالت ضروب الضراب لحروب الحراب بينه وبين
ايدكو قايمة وعيون السكون لجفون الزمان عن صلحيهما
نايمة الى ان بلغ مصافهم خمسة عشر مرة يدال على هذا
ذاك تارة وذاك على هذا كرة فاخذ امر قبايل الدشت
في التناقض والشتات وبواسطة قلة المعاقل والحصون
وقعوا في الانبثاث والانبتات لا سيما وقد تناوشهما
اسدان واطل عليهما نكدان وقد كان جلهم ذهب مع
تيمور واسى وهو في اسره محصور وفي حصره ماسور
فانفلتت منهم طايفة لا تحصى ولا تحصر ولا يمكن ضبطها
بديوان ولا دفتر وانحازت الى الروم والروس وذلك
لحظهم المشوم وجدهم المعكوس فصاروا بين مشركين
ونصارى ومسلمين واسارى كما فعله جبلة بنى غسان
واسم هذه الطايفه قرا بوغدان فبواسطة هذه
الاسباب آل عامر الدشت الى الخلا والخراب والتفرق
والتباب والانفلات والانقلاب وصارت بحيث لو
سلكها احد من غير دليل ورصد فانه يهلك على الحقيقة
لا ضاعته في المجاز طريقه اما صيفا فلان الرياح للرمال
تسفي فتخفي الطريق على المارة وتعفي واما شتاء فلان
الثلج النازل فيها يتراكم عليها فيغطيها اذ كل ارضها
مجاهل ومنازلها مذاهل ومراحلها مهامه ومناهل
تعلى كل تقدير سلوكها مهلك عسير **فكانت** الواقعة

الخامسة عشر على ابدكو فاشتتت وتشرد وسدار
وتبددت وغرق هو ونحو من خمسمائة رجل من اخصائه
في بحر الرمل فلم يشعر به احد واستبد نوقتاميش
بالمملكة وصفا له دشت بركة وكان مع هذا متشوقا
لاخبار ابدكو واحواله متشوفا لمعرفة كيفية هلاكه
في رسالة ومر على ذلك نحو من نصف سنة وانقطع اثره
عن الاعين وخبره عن الالسنة وابدكو كان دعميص
تلك الاعقاص والاحقاف وسمن قطع بسيز اقدامه
اديم تلك النعال والاخفاف فصار يتربص ويتصبر
ويتفكر معنى ما قلته ويتدبر وهو

ارقب القصد وانتظر فرصا وانتهز وقتها اذا ما جا
وامزج الصبر بالحجى فبه ورق التوت صار ديباجا

فلما تيقن ان نوقتاميش ايسه وتحقق ان ليث المنايا
افترسه شرع يتجسس اخباره ويتتبع ويستشرف
آثاره ويتطلع الى ان تحقق من الخبر انه في متنزه
منفرد عن العسكر فامتطى جناح الخيل وارتدى
جنوح الليل ووصل السير بالسرى واستبدل السهر
بالكرى فارعا الى الهضبات فروع الحبات مفرعا من
الربى افراع الندا حتى وصل اليه وهو لا يعلم وانقض
عليه كالقضا المبرم فلم يفق الا والبلايا احتوشته
فحاولهم قليلا وحاولهم طويلا ثم انجدل قتيلا وكانت
هذه

هذه المرة من الوقعات السادسة عشر خاتمة التلاق
وحاكمة الفراق فاستقر امر الدشت على متولى
ابدكو وصار القاصي والداني والكبير والصغير الى
من اسمه يصغوا وتفرقت اولاد نوقتاميش
جلال الدين وكريم بيردي في الروس وكوباك
وباقي اخوته في سغناق واستمر امر الناس على
مراسيم ابدكو ابو لى السلطنة من شا ويعزله منها
اذا شا ويامر فلا يخالفه احد ويحد فلا يجاوز
ذلك الحد فممن ولاه قوتلبغ تيمورخان واخوه
شادي بيك خان ثم فولادخان بن قوتلبغ تيمور
ثم اخوه تيمورخان وفي ايامه تخبطت الامور
فلم يسلم لابدكو زمامه وقال لا كيد له ولا كرامة
انا الكبش المطاع فاني اكون مطيعا والثور المتبوع
فكيف اصير تبيعا فالتحم بينهما الشقاق ونجم من
ذوي الضغينة مخبؤ النفاق وجرت شرور ومحن
وحروب وإحن وبينا ظلمات الفتن اشتبكت
واذا ببدر الدولة الجلالية من مشارق السلالة
التوقتاميشية بزغ متهللا وفرع من بلاد الروس
مقبلا وكانت هذه القضية في شهور سنة اربع
عشره وثمانمائة فتغاظمت الامور وتفاقمت الشرور
وضعف حال ابدكو وقتل تيمور واستمر النفاق

والشقاق بين ملوك ممالك قبجاق الى ان مات ايدكو
غريقا جريحا واخرجوه من نهر سيحون بيرا جوق
والقوه طريحا رحمه الله تعالى وله حكايات عجيبه
واخبار ونوادر غريبه وسهام دواه في اعدائه
مصيبه وافكار مكايد وواقعات مصايد
في اصول فقه السياسة نقود وردّا البحث فيها
يخرج عن محصول المقصود وكان اسمر شديد
السمره ربعه مستمسك البدن شجاعا مهابا ذا رفعة
جوادا حسن الابتسامة ذا راى مصيب وشهامة
محبا للعلماء والفضلاء مقربا للصلحاء والفقراء يداعبهم
بالطف عباره واظرف اشاره وكان صواما وبالليل
قواما متعلقا باذيال الشريعه وقد جعل الكتاب
والسنة واقوال العلماء بينه وبين الله تعالى ذريعة
له نحو من عشرين ولدا كل منهم ملك مطاع وله
ولايات على حده وجنود واتباع وكان في جماعات
الدشت امارا نحوا من عشرين عاما وايامه في جبين
الدهر غرة وليالي دولته على وجه العصر طره

رجعنا الى ما كنا فيه من امر تيمور ودواهيه

ولما وصل تيمور الى اذربيجان وانبث عسكره في ممالك
سلطانية وهمدان واستدعى الملك الظاهر سلطان
ماردين واطلقه وانعم عليه كما ذكر واستوثقه وولاه

ما

ما بين الشام والعراق واحكم تلك الممالك بما وسعه من
المكر والنفاق ولم يمكنه الاقامة بملك العجم لما معه من
الدشت من امم وجه عنان قصده الى ممالك سمرقند
فنفض فيها اوطابه وفرغ عما كان ممتلا به من الدشت
جرابه ثم خرج من غير توان وقطع جيحون بالطوفان
ووصل الى خراسان وواصل السير الى اذربيجان فتوجه
الى طهرتن حاكم ارزنجان متلقيا طوق مراسمه بجيد
الاطاعة والاذعان واهمل امر ماردين وتناساها
ولم يتعرض لما يتعلق بها من مدنها وقراها

ابتداء ثوران ذكر القتام فيما يتعلق بممالك الشام

ثم انه قصد الرها ورام نهبها فخرج اليه شخص
من اعيانها ورؤساء قطانها يقال له الحاج عثمان
ابن الكشك فصالحه واشتراها بحمل من المال وحمله
اليه واداها فعند ذلك ارسل الى القاضي برهان الدين
ابي العباس احمد الحاكم بقيصرية وتوقات وسيواس
من الرسل عده ومن الكتب شده يبرق فيها ويرعد
ويرغي في نحوها ويزبد ويقيم بمحاويها ويقعد
ومن جملة فحواه ومضمون ذلك وما حواه ان
يخطبوا باسم محمود خان او سيورغاتمش خان
وباسمه ويضربوا السكة على طرز ذلك ورسمه
كما هو دابه ويحمله رسوله وكتابه فلم يوسن

لدا السلطان برسول ولا بكتاب ولا تقيد له بجواب
عن خطاب بل قطع روس الروس من قصاده وعلقها
في اعناق الباقين واشهرهم في بلاده ثم جعلهم شطرين
وقسمهم نصفين وارسلهم الى جهتين للسلطان
الملك الظاهر ابي سعيد برقوق منهم جزؤ مقسوم
والجزء الاخر الى السلطان ابي يزيد بن مراد
ابن اورخان بن عثمان حاكم ممالك الروم واخبرهما
بالقضيه عن جلية ما ورد عليه من خطاب تيمور
الممقوت وانه جعل في ذلك جوابه السكوت وقتل
قاصديه نكاية ولم يزده على هذه الحكاية وانما فعل
ذلك برسله وقصاده استهوانا به واستعظاما لما
فعله بعباد الله تعالى وبلاده ثم قال القاضي اعلموا اني
جاركما وديارى دياركما وانا ذرة من غباركما وقطرة
من بحاركما وما فعلت مع هذا مع ضعف حالي وقلة
مالي ورجالي وضيق دايرتي وبلادي ورقة
حاشيته وبلادي الا اعتمادا على مظاهرتكما واتكالا
على مناصرتكما واقامة لاعلام حرمة دولتكما ونشرا
لرايات هيبة صولتكما فاني جنة ثغركما ووقاية
نحركما وجاوش جنودكما وجاليش بنودكما ورئيسه
طلايعكما وطليعة وقايعكما والامن ابن لي مقاومته
واني يتيسر لي مصادمته وقد سمعتم احواله

وطريقى صح

وعرفتم

وعرفتم مشاهده وافعاله فكم من جيش كسر وقتل
وأسر وملك ملك وملك اهلك وستر هتك ونفس
سفك وحصن فتح وفتح منح ومال نهب وعز سلب
وصعب اذل وخطب اجل وعقل ازل وفهم اضل وخبل
هزم وراس هدم وسول قطع وقصد منع وطود قلع
وطفل فجع وراس شدخ وظهر فضخ وعقد فسخ
ونار اشب وريح اهب وماء اغار ورهج اثار
وقلب شوى وكبد كوى وجيد قصم وطرف
اعمى وسمع اصم فاني لي ملاطمة سيل العرم ومصادمة
الفيل المغتلم فان نجد تماني وجد تماني وان خذلتماني
بذ لتماني ويكفيكما هيبة وشهرة وناهيكما ابهة
ونصرة ان من خذلكما فقد امكنكما من كفاكما
ما هاكما وان اصابني والعياذ بالله منه ضرر
او تخابر الى مملكتي من جمرات شره شرر ربما
تعدى ذلك الفعل بواسطة الحوادث الى مفعول
به ثان وثالث

قلت

والشر كالنار يبدو حين تقدحه شراة فاذا بادرته خمدا
وان تواينت عن اطفايه كسلا اورى قبايل تشوي القلب والكبدا
فلو تجمع اهل الارض كلهم لما افادوك في اطفايه ابدا

وانا اهملت خطابه واهملت جوابه لتنزسما فاقتفى
ونامرا فاكتفى وتوسسا فابني عليه وتجاوبا فيصل

ذلك كذلك فسنى اليه ذكر ما اجاب به السلطان أبو
يزيد بن عثمان القاضي برهان الدين ابا العباس
سلطان ممالك سيواس فاما السلطان ابو يزيد
ابن عثمان فان هذا الفعل اعجبه ونغم هذا القول اطربه
واستحسن هذا الحكم من القاضي واستصوبه وارسل
اليه يقول ان ارتدع عنه تيمور وانثنى والا فلنا فيئة
بجنود لا قبل له بها فليقابله بعين قريره وليثبت
له بجنان البصيره ولا يجزع من جنوده الغزيره فكم
من فئة قليلة غلبت فئة كثيره وان اقتضت
اراؤه السديده واحكامه السعيده توجه بنفسه
اليه وقدم بالغزاة والمجاهدين عليه ليرفع اعلامه
وينفذ احكامه ويكون لسيفه يدا ولساعده
عضدا ثم ارسل كتابه وانتظر جوابه واما الملك
الظاهر فما رايت له كتابا ولا حققت منه له جوابا
والظاهر ان جواب الملك ابي سعيد كان يتفق
جواب السلطان الغازي ابي يزيد اذ افعالهما
واقوالهما في الباطن والظاهر كانت من باب
توارد الخاطر ثم اني رايت كتابا يتضمن خطابا
وجوابا وذكر ان الخطاب من ذلك الغادر والجواب
من الملك الظاهر وكلاهما سوى اى الكتاب
غير زاه ولا زاهر اما صورة الخطاب قل اللهم فاطر

السموات

السموات والارض عالم الغيب والشهادة انت
تحكم بين عبادك فيما كانوا فيه يختلفون اعلموا
انا جند الله مخلوقون من سخطه مسلطون على من
يحل عليه غضبه لا نرق لشاك ولا نرحم عبرة
لباك قد نزع الله الرحمة من قلوبنا فالويل كل
الويل لمن لم يمتثل امورنا فانا قد خربنا البلاد
واهلكنا العباد واظهرنا في الارض الفساد قلوبنا
كالجبال وعددنا كالرمال خيولنا سوابق ورماحنا
خوارق ملكنا لا يرام وجارنا لا يضام فان
انتم قبلتم شرطنا واصلحتم امرنا كان لكم ما لنا
وعليكم ما علينا وان انتم خالفتم وابيتم وعلى
بغيكم تماديتم فلا تلومن الا انفسكم فالحصون
منا لا تمنع والعساكر لدينا لا ترد ولا تدفع ودعاكم
علينا لا يستجاب ولا يسمع لانكم اكلتم الحرام
وضيعتم الجمع فابشروا بالذلة والجزع فاليوم
تجزون عذاب الهون فقد زعمتم اننا كفرة فقد
ثبت عندنا انكم فجرة قد سلطنا عليكم الا
له الامور مقدرة والاحكام مدبرة كثيركم عندنا
قليل وعزيزكم عندنا ذليل وقد ملكنا
الارض شرقا وغربا واخذنا منها كل سفينة غصبا
وارسلنا اليكم هذا الكتاب فاسرعوا في رد

الجواب قبل ان يكشف الغطا ولم يبق لكم باقيه
فيناوى عليكم منادى الفنا فهل تحس منهم من احد
او تسمع لهم ركزا وقد انصفناكم اذ راسلناكم وثنونا
جواهر هذا الكلام عليكم والسلام وهذه
صورة الجواب وقيل هو انشا الفاضل
بدر الدين بن علا الدين بن فضل الله وما اظن
لذلك صحه وهو بسم الله الرحمن الرحيم قل اللهم
مالك الملك تؤتى الملك من تشاء وتنزع الملك ممن
تشاء وتعز من تشاء وتذل من تشاء بيدك الخير
انك على كل شى قدير حصل الوقوف على كتاب
مجهز من الحضرة الالخانية والسده العظيمة
الكبيرة السلطانية قولكم انا مخلوقون من
سخطه مسلطون على من يحل عليه غضبه لا نرق
لشاك ولا نرحم عبرة باك قد نزع الله الرحمة
من قلوبكم فهذا من اكبر عيوبكم وهذا من
اقبح ما وصفتم به انفسكم ويكفيكم بهذه الشهادة
واعظا اذا اتعظتم قل يا ايها الكافرون لا
اعبد ما تعبدون ففى كل كتاب ذكرتم وبكل
قبيح وصفتم وزعمتم انكم كافرون الا لعنة الله
على الكافرين من تثبت بالوصول لا يبالى
بالفروع نحن المومنون حقا لا يصدنا عيب

ولا

ولا يداخلنا ريب القران علينا نزل وهو رحيم بنا
لم يزل وقد عمنا ببركة تاويله وقد خصنا بفضل
تحريمه وتحليله ومن عجب العجاب تهديد الليوث
بالتوت والسباع بالضباع والكماة بالكراع نحن
خيولنا عربيه وهممنا عليه والقنا شديد المضار
ذكرها فى المشارق والمغارب ان قتلنا كم فنعم
البضاعة وان قتلتمونا فبيننا وبين الجنة ساعة
ولا تحسبن الذين قتلوا فى سبيل الله امواتا بل
احياء عند ربهم يرزقون وقولكم قلوبنا
كالجبال وعددنا كالرمال فالجزار لا يبالى
بكثرة الغنم وكثير من الحطب يكفيه قليل
من الضرم كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة
باذن الله والله مع الصابرين الفرار الفرار
لا من الرزايا نحن من المنية فى غاية الامنية
ان عشنا عشنا سعدا وان متنا متنا شهداء
الا ان حزب الله هم الغالبون ابعد امير المومنين
وخليفة رب العالمين تطلبون منا طاعة
لا سمع لكم ولا طاعة وطلبتم ان نوضح لكم
امرنا فهذا الكلام فى نظمه تركيك وفى
سلكه تفكيك لو كشف لبان قبل التبيان
اكفر بعد ايمان ام اتخذتم ربا ثانى لقد جئتم

شيئًا إدًّا تكاد السموات يتفطرن منه وتنشق
الارض وتخر الجبال هدًّا قل لكاتبك الذى وضع
رسالته ووصف مقالته حصل الوقوف على كتاب
كصرير باب او كطنين ذباب وسنكتب ما يقول
ونمد له من العذاب مدًّا وما لكم عندنا الا السيف
بقوة الله تعالى ثم انى وجدت فى نسخة محا
من الدهور بتعاد مدد مداها وبيض كر العصور
على وجه الزمان من شيبها سوادها صورة هذا
الكتاب وهيئة هذا الخطاب من انشا نصير الدين
الطوسى على لسان هلاكوا التترى مرسلا ذلك
الى سلطان مصر وصورة الجواب بعينه انشا من
كان فى ذلك العصر **فصل** ولما بلغ تيمور
ما فعله السلطان برهان الدين بقصاده حنق
ورنق بجناح الغضب وفار دم قلبه ورنق
وغص غضبا فكاد من الغيظ ان يختنق ولكن علم
ان فى الزوايا خبايا وللاسلام جنودا وسرايا
وفى عرين الدين من ليوث المسلمين بقايا وان امامه
اسودا هواصر وجوارح كواسر فتصبر للزمان
ورجع القهقرى وتربص به الدوائر **ذكر
توجه العساكر الشامية لرفع تلك الداهية الدهية**
مع ان ملك الامرا بالشام وهو تنم خرج بالعساكر الى

رنجان ورجع وهو مغتنم ولم يروا فى ذلك ضيرا ورد الله
الذين كفروا بغيظهم لم ينالوا خيرا وعاد من جيش
الاسلام كل اسد هصور وقد اصطاد من دفره كى
صافى صورته وحاجاه نور على نور **ذكر رجوع ذلك
الكنود وقصده استخلاص بلاد الهنود** ثم ان
تيمور بلغه ان سلطان الهند فيروز شاه انتقل
من زحمة الدنيا الى رحمة الله ولم يكن له ولد
يكون له خليفة فسعى تيمور لان يتولى بحكم الوفاة
والشعور تلك الوظيفة ولما فاض صاحب الهند
صارت الناس فوضى ومرج بحر الهند وماج فجعل
كل يخوض خوضا فعز بعض الناس وبعضهم ذلوا
ثم اتفقوا على تولية وزير اسمه ملو فراب من
امر الناس ما انصدع ورفع من استحق الرفع وخفض
من بغير استحقاق ارتفع فعصى عليه اخوه سارنك
خان فتولى مدينة مولتان ووقع بينهم التخالف
وافترق ملا الهنود فرقا وطوايف فكان اختلافهم
لتيمور احسن مساعد واقوى عضد وساعد

وقلت فى ذلك

وتشتت الاعداء فى ارائهم سبب لجمع خواطر الاحباب

وحين وصل تيمور الى مولتان عصى عليه سارنك
خان فاقام يحاصرها وقعد يشاجرها وكانت

وكانت عساكره جمة ولياليها كتايبها مدلهمة حتى
قيل ان من جملة عسكرها الثقيل كان ثمان مائة
فيل مع ان كل امير من اطراف الهند ورئيس في
اكناف السند كان قد كفكف اذياله ولملم رجاله
ورجاله وضبط لحوايجه اقياله وربط لحوايجه
افياله واستمر ذلك اللدد والخصام نحوا من ثلثي
عام الى ان استخلصها من يد مخلصها

فصل

ولما استولى ملو واستقر امر الهند عليه وبلغه توجه
تيمور اليه جد واجتهد واعد العدد والعدد
واستمد الامداد والمدد واهلك مالا لبدا وحسب
ان لن يقدر عليه احد وفرق الاموال وجمع الخيل
والرجال واحضر ما في مملكته من الافيال ثم حصن
مداينه ومكن كماينه وشيد على الافيال للمقاتلة
ابراجا واحكم في تحرير المناضلة طريقة فقه فنها ذهب
ومنهاجا وجد تيمور في السير حتى كان يسبق عتاق
الطير اذ لم يكن له في ذلك الارث من محجة ولا في
عساكر سلطان الهند من يقربه فلما بلغ الهنود بالجنود
برزت اليه بالجنود الهنود وقدموا الفيول لتنفير
الخيول وقد بنوا على كل فيل من الاتراس برجا
وعبوا في كل برج من المقاتلين من يخشى في المضايق
ويرجى بعد ما جعلوها من البركستوانات في حصار

وعلقوا

وعلقوا عليها من القلاقل والاجراس الهايلة
ما يدعو العفاريت الى الفرار وشدوا في خراطيمها
سيوفا يصلح ان يقال انها سيوف الهند تدعو الرؤس
شعلة لهيبها فتخر لها ساجدة فيحق ان يقال لها
نار السند وهذا خارج عما لتلك الفيلة من الانياب
والتي هي في الحروب كالحراب اذ هي في اداء ما وجب
عليها نصاب كامل وسهامها التي هي مصيبة في
نحور من يقابلها تقصم كل نابل وذابل فكانت
تلك الافيال في صف القتال كانها جبال باسودها
ماشية او صياص من جنودها جارية او اطواد
بنمورها عادية او بحار بامواجها لجة جابية
او ظلل من الغمام بصواعقها هامية او ليالي الفراق
بنوايبها السود ساوية وخلفها من الهنود
فوارس الحرب وابطال الطعن والضرب سود
الاسود وطلس الذئاب ونمر الفهود بالذابل الخطي
والصارم الهندي والنبل الخلنجي مع قلب ذكي
وجنان جري وعزم قوي وضرب رضي

ذكر ما فعله ذلك المختال من الخديعة في اجفال الافيال

وحين اطلع تيمور على هذه الحال وتحقق ان شقة
عساكر الهند نسجت على هذا المنوال اعمل المكيدة
في قلع هذه المصيبة ومرق لهم بمرقة قدر طبخها

اخترمن العصيدة فبدا اولا بالاحتيال بدفع مكيدة
الافيال فاستعمل الفكر الحديد فى اصطناع شوكات
من حديد مثلثة الاطراف مستبدعة الاوصاف
كانها فى شكلها الخبيث طرق القايلين بالتثليث
او وضع اصحاب الاوفاق اعدادهم المنسوبة الى الوفاق
فصنعوا له من ذلك الوف ثم عمد الى مجال الفيول
فى الصفوف فنثر ذلك لها البلا وجلب بذلك لها
ولاهلها حربا وويلا ورقم لذلك حدا ورسم ان فعل
ذلك الحد لا يعدى ثم ركب اطلابه وابطاله ورتب
اسوده واشباله وهذب خيله ورجاله وارصد شمالا
ويمينا من عسكره للعدو كمينا وحين بث سلطان
السيارة فى جوانب الافاق خيله وضم جيش الظلام رجالة
انجمه وشمر للهزيمة ذيله مشى عسكره الى ذلك الحد
رويدا حتى وصل اليه ولما تراى الجمعان نكص على
عقبيه ثم نكب بالخيول عن طريق الفيول فتصوروا
ان خيوله جفلت وشمس نصرته انكسفت وكواكب
جيشه افلت فاقلعوا اقلاع الفيول فانهمرت انهار
السيول وساقوها خلف عساكره سوقا على ذلك
الشوك الملقى واتبع الفيالة من الهنود الرجالة
والخيالة فلما وصلت سيول الفيول من مطاع الشوك
الى المقاسم واخذ ذلك الشوك فى تقبيل ايديها وارجلها

وتشبثت

وتشبثت تلك المناسم واحست فوادها بشوكها
رجعت القهقرى بل وولت لادبار عقلها ووجود
شوكها فنهنهوها ونهنهوها عن التولى فلم يفدها النهى
والنهنهة وصارت فى التقدم الى جهة العدو كفيل
ابرهة ثم لم يسعها لما احزها الشوك فى تلك الحرار
الا التولى من الزحف والفرار فحطمت الفيول
الرجال والخيول وصارت القتلى كالجبال والدماء فى
اوديتها سيول وخرج عليهم الكمين من ذات الشمال
وذات اليمين فاباد واسابرهم والحقوا اولهم اخرهم
قيل ان بلاد الهند ليس فيها اباعر وان منظوها بجعل
الفيل خنصيرا بعد نافر فامر تيمور ان يهيا خمس ماية
بعير جفول وتعبا رواحلها والحمول قصبا محشوا
بقنابل وقطن بالدهن مبلول وان تساق اسام
الركبان الى ان يتراى الجمعان فلما تصافوا ولم يبق
الا القتال امر ان تطلق النيران فى تلك الحنايا والاحمال
وتساق الى مواجهة الافيال فلما احست البعران
بحرارة النيران رغت ورقصت وغو الفيول
شخصت وصارت كما قيل ٥

كانك من جمال بنى اقيش يقعقع بين رجليه بشن
فلما رات الفيلة النيران وسمعت رغاء البعران
ونظرت الى الابل كيف خلقت وشاهدتها وقد رغت

ورقصت وباخفافها صفقت الوت على عقبها ناكصة
لسايقها واهصة ولراكبها واقصة فخطمت الخيالة
وهشمت الرجالة وتلا الكافرون اية النصر على اصحاب
الفيل وارسلوا عليهم من السهام طيرا ابابيل فلم ينتفعوا
بالافيال بل افنت الافيال غالب الخيل والرجال ثم
تراجعت عساكر الهنود وابطال الخيالة من الجنود
وكتبوا الكتايب وبندوا البنود ثم تراموا وتصافوا
وتضاموا وتحافوا وهم ما بين مجوسي ومسلم ومبارز
منتسب ومنادٍ بالشعار معلم وكل في سواد اللون والحديد
كقطع الليل المظلم ثم تدانوا سعر النار وتزاحفوا وبعد
المراشقة بالسهام بالرماح تناقفوا ثم بالسيوف تضاربوا
ثم تلابوا وتواثبوا ثم تراموا عن ظهور الخيل
واعتكر في ذلك القتال النهار بالليل ولا زالت تختلف
بينهم الضربات وتصول فيهم الحملات وتحمل منهم الصولات
حتى تلا لسان القضاء والقدر ان في اختلاف الليل
والنهار لايات ثم تناهى الاقتحام وانفرج الازدحام
واسفرت القضية عن ان انهزم جيش جام وحل بالهنود
الويل ومحا الله اية الليل ولما تفرقت الهنود وفلوا
وانتهى عقد عملهم في المحاربة فحلوا وقتلت سرواتهم
وهرب سلطانهم ملّو اثبت تيمور حكمه في هنده
والى الان كما ثبتت اوتاده في سمرقنده فجمع اقيالها

وربط

وربط افيالها وضبط احوالها وما غفل عن
ضبطه ما عليها وما لها وسلّم افيالها قيالها
ثم توجه نحو تختها وهي مدينة دهلي مصر عظيم
جمع فنون الفضل واهله معقل التجار ومعدن
الجواهر والبهار فتمنعت عليه بالحصار فاحاط
بذلك السواد الاعظم ومن معه من الخلائق والامم
فقيل ان هذه العساكر والخلايق مع عظمها وكثرتها
لم يقدروا ان يكتنفوها لسعة دايرتها وانه اخذها
من احد جوانبها بالمحاصره وتم الجانب الاخر ثلاثه
ايام في المحاربه والمكاشره لم يدر من في الجانب المحاصر
لبعد المدى وكثرة الامم ما فعل الجانب الاخر

ذِكرُ وُصولِ الخَبرِ الى العقوق بوفاة الملكين أبي العباس أحمد والملك الظاهر برقوق

وبينا هو قد استولى على كرسي
الهند وامصاره واحتوى على ممالكه واقصاره وبلغت
سواسبه انجاده وذرى انجاده واعماق اغواره وانبث
جيشه في ولاياتها وسهلا ووعرا وظهر فسادهم في رعاياها برا
وبحرا وفد عليه المبشر من جانب الشام ان القاضي برهان
الدين احمد السيواسي والملك الظاهر ابا سعيد برقوق
انتقلا الى دار السلام فسر بذلك صدره وانشرح وكاد ان
يطير الى جهة الشام من الفرح فتجبر بزعمه اسوار الهند
ونقل الى مملكته من فيها من العساكر والجند بما اخذه من

الاثقال ونفايس الاموال ووزع ذلك الجمهور وساير
الجند المامور على اطراف ماوراء النهر من الحدود والثغور
واقام في الهند نايبا من غير وجل ثم صدر عن سمرقند
قاصدا الى الشام على عجل ومعه من الهند رؤس اجنادها
ووجوه اعيانها وسلطان اقيالها واقيال سلطانها
فتوجه قرير العين بتلك الطوايف الطافية في اوايل
سنة اثنين وثمانماية واضبت بذلك الطوفان من
جيحون الى خراسان وقد كان تقرر ولده لصلبه
اميرانشاه بمملكة تبريز وتلك الديار والسلطان
احمد قد رجع الى بغداد وهو مستوفز للفرار وسبب
حركته الى بلاد الشام وان كان في اهلاك الحرث والنسل
ما لكي لا التزام ما فعله القاضي برهان الدين حاكم
سيواس بقصاده الاعتام لكنه اراد ان يعمه مقصده
ويغطي عن الناس مصدره ومورده فلسان حاله
واني يختفي للشمس ضوء عن الابصار في ضحو النهار
وكيف يرد المسك يغشى خياشيم الورى في يوم حار
واني يختفي للطبل صوت عن الاسماع في وقت النقار
فان قصده كان بعيد المدى طويل الامد محتاجا
الى اعداد اهبة السلوك ويخشى ان يضاهي غزاة
تبوك واظهر سببا ابطن فيه ما رامه من مكره ودواهيه
واشاع ذلك واذاع فامتلأت منه القلوب والاسماع

معنى

معنى كتاب وفد وهو في الهند عليه زعموا ان ولده
اميرانشاه ارسله اليه وذلك ان ابنه امير
انشاه المذكور راسله وانهى اليه بقول على ما قيل
في بعض اقاويله ومحاولة انك قد عجزت لكبر سنك
وشمول الضعف بدنك ووهنك عن اقامة شعاير
الرياسة والقيام باعباء الايالة والسياسة
والاولى بحالك ان كنت من المتقين ان تقعد في
زاوية مسجد وتعبد ربك حتى ياتيك اليقين
وتقيم في اولادك واحفادك من يكفيك امر رعيتك
واجنادك ويقوم بحفظ مملكتك وبلادك واني
لك بلاد وممالك وانت عن قريب هالك **قلت**
قميص من القطن من حله وشربة ماء قراح وقوت
ينال به المرء ما يرتجي وهذا كثير على من يموت
ان كانت لك عين باصره وبصيرة في نقد الاشياء
ماهرة فاترك الدنيا واشتغل بعمل الاخرة ولو ملكت
ملك شداد ورجع اليك اقتدار العمالقة وعاد وساعدك
النصر والعون حتى تبلغ مقام هامان وفرعون
ورفع اليك خراج الربع المسكون حتى تفوق في جمع
المال قارون وصرت في خراب البلاد بختنصر الذي
طول الله تعالى له فقصر وبالجملة فلو بلغ سلطانك
الاقطار وقضيت من دنياك غاية الاوطار وصار عمرك

فيها اطول الاعمار وخدامك فيها ملوكها الاغمار فقصر
جندك قيصر وكسر كسرى فانكسر وتبعك تبع والنجاشى
والملوك والاقيال من غير تحاشى وفغر لك فغفور
بالثناء فاه واختبت على الخان وخاقان فوجه كل
فى رقعة دستك شاه واذعن لك فرعون مصر وسلطانها
وحى على يديك ايران الدنيا وتورانها والامركر
الى ان دان لك سكان الاقاليم وقطانها اليس قصارى
تطاول قصورك الى القصور ونهاية كمالك النقص
وحياتك الموت وسكناك القبور قلت
نعم ماشيت فى الدنيا وادركت بها ماشيت من صيت وصوت
فخيط العمر موصول بقطع وحبل العمر معقود بموت
واين انت من نوح وطول عمره ونياحته على قومه وحسن
عبوديته وشكره ولقمان ووعظه ولده وتربيته لطول
الحيوة لبده وداود فى ملكه التسبيح مع قيامه باوامر الله
تعالى وكثرة الذكر والتسبيح وسليمان بعده وحكمه على
الانس والطير والوحش والريح وذى القرنين الذى ملك
المشرقين وبلغ المغربين وبنى السدين الصدفين
ودوّخ البلاد وملك العباد واين محلك من سيد
الانبيا وخاتم الرسل والاصفيا المرسل رحمة للعالمين
الكاين نبيا وادم بين الماء والطين محمد المصطفى
واحمد المجتبى الذى زويت له مشارق الارض ومغاربها

وتمثل بين يديه شاهدها وغايبها وفتحت له خزاينها
وعرض عليه ظاهرها وكامنها وكانت جنوده الملايكه
الكرام وامن به الانس والجن والطير والوحش والهوام
وايده الله الكريم المتعال بان ارسل لطاعته ملك الجبال
وكان حامل راية نصره نسيم الصبا باليمين والشمال
فملك الجبابرة بالهيبة والقهر وكانت الاكاسره
والقياصرة تهابه من مسيرة شهر وايده بنصره وبالمومنين
من المهاجرين والانصار وتولى نصره اذ اخرجه الذين
كفروا ثانى اثنين اذ هما فى الغار وبلغ ركابه الشريف
ان الله سبحانه اسرى به فى بعض ليلة من المسجد الحرام
الى المسجد الاقصى وكان مركوبه الشريف البراق
ثم عرج به الى السبع الطباق وقرن اسمه الكريم
مع اسمه ونعبّد عباده بما شرعه الى يوم القيمة
من غير تغيير لحده ورسمه وخلق لاجله الكاينات
وانار بوجهه الموجودات ولم يخلق فى الكونين مثله
ولا فخر وغفر له ما تقدم من ذنبه وما تاخر واظهر
من معجزاته ان اشبع الجم الغفير من القرص الشعير وسقى
الكثير من الرعال مما نبع من بين اصابعه من الماء
الزلال وانشق له القمر ولبت دعوته الشجر وامن
به الضب وسلم عليه الحجر وهل تحصى معجزاته او تحصر
كراماته وناهيك بمعجزاته المويدة وكراماته المويّدة

المخلدة على مر الزمان الباقيه ما دار الحدثان
الساكنة ما تحرك الملوان وهو القران المجيد
الذى لا ياتيه الباطل من بين يديه ولا من
خلفه تنزيل من حكيم حميد وهذه منازله
فى الدنيا غير ما ادخر له فى العقبى وبشره بقوله
وللاخرة خير لك من الاولى ولسوف يعطيك
ربك فترضى هذا وان الله تعالى اخذ ميثاق
النبيين بالايمان به وبنصرة فلو ادركوه ما
وسعهم الا اتباعه وامتثال امره فهو دعوة
ابراهيم الخليل ومتوسل موسى والعلماء من
بنى اسرايل والمبشر بقدومه على لسان عيسى
فى الانجيل وحامل لواء حمد ربه يوم القيامة
فادم ومن دونه تحت لوايه وهو صاحب الحوض
المورود والمخاطب من ربه فى موقف الشفاعه
والمقام المحمود بمعنى ما قلت شفوقا مقتبسا
قل يسمع اشفع تشفع سل تنل تجد تفويف
خلعة عز واقتبس كرسى فانظر الى هولاء
السادة معادن الخير ومفاتيح السعادة هل
رغبوا فى الدنيا او اعتمدوا عليها او نظروا الا
بعين الاحتقار والاعتبار اليها او هل كان
نظرهم غير التعظيم لامر الله والشفقة على خلق الله

وناهيك

وناهيك بالخلفاء الراشدين واعظم بالعمرين
اللذين كانا فى هذه الامة بمنزلة القمرين
وهلم جرا بالخلفاء العادلين والملوك الكاملين
والسلاطين الفاضلين الذين تولوا بالعدل
فرعوا حقوق الله تعالى فى عباده وحموا عباد
الله تعالى عن الظلم فى بلاده واسسوا قواعد
الخير وساروا فى نهج العدل والانصاف احسن
سير فمضوا على ذلك وبقيت اثارهم واحييت
بعد موتهم ايامهم اخبارهم فمضى على ذلك مثل
الاولين وبقى لهم لسان صدق فى الاخرين
اذ صنعوا بموجب ما سمعوا شعر
فكن حديثا حسنا ذكره فانما الناس احاديث
وانت وان كنت تسلطت على الخلق فقد عدلت
ايضا ولكن عن الحق ورعيت ولكن اموالهم وزروعهم
وحميت ولكن بالنار قلوبهم وضلوعهم واسست
ولكن قواعد الفتن وسرت واكن على سنن
اماتة السنن ومع هذا فلو عرجت الى السبع
الشداد ما بلغت منزلة فرعون وشداد
ولو رفعت قصورك على شوامخ الاطواد ما
ضاهت ارم ذات العماد التى لم يخلق مثلها فى
البلاد فانظر الى من نهى وامر ثم مضى وعبر

ولا تكن ممن طغى وفجر وتولى وكفر واقنع بهذا
الخطاب عن الجواب واعط القوس باريها وانزل
الدار بانيها ثم تولى الله ورسوله والذين امنوا
والا فانت ممن اذا تولى سعى في الارض ليفسد فيها
فاني اذ ذاك امشي عليك واضرب على يديك
وامنعك من السعي في الفساد بان اسوى بين
رجليك مع قلة آداب كثيرة وعبارات ذنوبها
كبيرة فلما وقف تيمور على هذا الكتاب وجه
الى تبريز عنان الركاب وكان عند اميرانشاه
من المفسدين جماعة سعوا في الارض مفسدين
منهم قطب الموصلي اعجوبة الزمان الدوار واستاذ
علم الموسيقا والادوار اذا استنطق اليراعة
اسكت اهل البراعة واذا وضع الناي بفيه
سحق عود اسحاق وابيه وان اخذ في الاغاني
اغنى عن الغواني تتنزل النفس لنفسه الرخيم
خفف عن ابن فنشيرا عنه بالاصبع وتعول
على عيني ثم ينفخ فيها الروح فيشفي كل قلب
مجروح ويداوي كل فواد مقروح وان اقامت
قامتها الرشيقة راقصة في سماعها يجي الجنك
ظهره خاضعا لطيب استماعها وان فتحت فاها
لتقرى اسماع القلوب الحانه بل العود عنقه

مصغيا

مصغيا اليها عاركا باذامل الادب اذا فتح
قيل انه كان يودي جميع الانغام الفروع والمركبا
والشعب والاصول من كل ثقب من ثقب الموصول
وله مصنفات في اوزان المقامات وجرى بينه
وبين الاستاذ عبد القادر المراغي مباحثات
وكان اميرانشاه به مغرما بعد صحبته لو العزة
معه مغنما وكان تيمور لا يعجبه العجب ولا
يستهويه اللهو والطرب فقال ان القطب افسد
عقل اميرانشاه كما افسد عبد القادر احمد بن
الشيخ اويس واطغاه فوصل ذلك الطاغ سابع
عشر شهر ربيع الاول سنة اثنين وثمان مايه
الى قراباغ فاناخ بها ركابه واراح بها دوابه
وضبط ممالك اذربيجان وقتل اوليك المفسدين
واهل العدوان ولم يتعرض لاميرانشاه لانه ولده
وهو انشاه وبينهما امور متشابهات لا يعلم تاويلها
الا الله ثم توجه بذلك الخميس ثاني جمادى الاخره
يوم الخميس واخذ مدينة تفليس وقصد بلاد
الكرج وهدم ما استولى عليه من قلعة وبرج
وقلعهم الى الصياصي والقلاع العواصي وقتل
من ظفر به من طايع وعاص وجزهم ما بين نواصي
ونواص ثم ثنى عنان العناد وحرش البغاة

لعله
ادوار

على بغداد فهرب السلطان احمد من ذلك الكجب
الى قرا يوسف فى ثامن عشر شهر رجب فسكن
تيمور زعازعه وطمن بذلك مراقبه ومنازعه
وتمهل فى السير واستعمل فى نحوه مع مناظرته
مباحث سوى وغير وصار يتجاوز ويتجاول
وينشد وهو يتغافل شعر
أسوة عن سعدى بعلوى وانتم مرادى فلا سعدى
اريد ولا علوى
فتراجع السلطان احمد وقرا يوسف الى مدينة السلام
متصورين انه لم يبرح من بلاد الكرج الليام
فلما تحققا منه الخروج وكانا حققا انه اذا عرج
على كل شىء فما بعوج اطارا طايرهما نحو الروم
وتركا ديارهما ينعق فيها الغراب بعد البوم فتوجه
ذلك القشعمان الى مصيف التركمان فاغمد السيف
وكف عن الحيف وقضى به الصيف ذكر ما وقع
من الفتن والبدع وما سل للشرور من حسام
بعد موت السلطان والسيوسى والشام وكان اذ
ذاك وقد تخبط امر الناس ووقع الاضطراب ببلاد
مصر والشام والى سيواس اما مصر والشام فلموت
سلطانها واما سيواس فلقتل برهانها وكان
موتهما متقارب الزمان كموت قرا يوسف والملك

المويد

المويد ابى النصر شيخ وابى الفتح غياث الدين محمد بن
عثمان فان مدى ما بين موت هولاء الملوك العظام
كان نحوا من نصف عام وكذا كان بين موت
ذينك السلطانين ذكر نبذة من امور القاضى
وكيفية استيلائه على سيواس وتلك الاراضى
وسبب قتل القاضى برهان الدين مخالفة وقعت بينه
وبين عثمان قرا يلوك راس المعتدين سيزداد
بيانها اذا اتى مكانها وهذا السلطان ابوه كان قاضيا
عند السلطان ارتنا حاكم قيصريه وبعض ممالك
قرمان وكان بين الامراء والوزراء ذا امكانة ومكان
وكان ابنه برهان الدين احمد المذكور فى عنفوان
شبابه من طلبة العلم واصحابه والمجتهدين فى
تحصيله واكتسابه فتوجه الى مصر لاقتناء العلوم
وضبطها من طريقى المنطوق والمفهوم وكان ذا فطنة
ونقادة وقريحة نقادة ومقلة غير رقادة فحصل
من العلوم عدة فى ادنى مدة فبينا هو فى مصر يسير
واذا هو بفقير جالس على الطريق كبير فناوله
شيئا يسد به خلته يجبر به فقره وكسرته فكاشفه
ذلك الفقير بلفظ معلوم وكشف له عن السر المكتوم
وقال له لا تقعد فى هذه الديار فانك سلطان الروم
فصدع هذا الكلام قلبه فاخذ فى اعداد الاهبة

وقطع الاعلاق ودخل الطريق صحبة الرفاق ولما
وصل الى سيواس ابتهج به والده واعيان الناس
وشيد له بين الخلق اسد بنيان واشد ساس
وشرع في القاء الدروس ومصاحبة الاعيان والروس
وكان ذا همة أبية وراحة سخية ونفس زكية
وخصايل رضية وشمايل مرضية وتحرير شاف
وتقرير واف يحقق كلام العلما ويدقق النظر
في مقالات الفضلا وله مصنفات في المعقول ولطايف
في المنقول ينظم الشعر الرقيق ويعطي عليه العطاء
الجليل ويعجبه اللفظ الرقيق ويثيب عليه الجزيل
وهو في ذلك يتزيا بزي الاجناد ويسلك طريقة الامرا
من الركوب والاصطياد ويلازم ابواب السلطان
يتخذ الخدم والاعوان فمات السلطان عن ولد صغير
فاجلسوه على السرير وكان عنده من اعيان الامرا
وروس الوزرا اناس منهم غضنفر بن مظفر
وفريدون وابن المويد وجي كلدي وحاجي ابرهيم
وغيرهم ومن اكبرهم ابو القاضي برهان الدين
فصار هولاء الامرا والروس من الوزرا يدبرون
مصالح الرعية ولا يفصلون الا باتفاق ما يقع من
قضية فمات ابو القاضي برهان الدين وتولى ولده
مكانه وفاق بالعلم وحسن السياسة اباه واقرانه

النواب

فتفرق

فتفرق ولايات ذلك الاقليم على ابن المويد وجي كلدي
وحاجي ابراهيم فبقي حوالي السلطان محمد فريدون
وغضنفر وبرهان الدين احمد ثم توفي السلطان محمد
عن غير ولد فبقيت الولاية بين الثلاثة على سبيل
الاشتراك وراثة وقلما اتفق ضرتان على نهج واحد
وايتلفتا ولو كان فيهما الهة الا الله لفسدتا ومائة
فقير يلتفون في حصير وملكان لا يسعهما اقليم
كبير فاراد برهان الدين الاستبداد بالملك والاستقلال
فنصب لشريكيه اشراك الاحتيال اذ الملك عقيم
فرصد لذلك الطالع المستقيم ونظر نظرة في النجوم فقال
اني سقيم فراى الشريكان ان العيادة عبادة
فطلبا بعيادته الحسنى ورام هو الزيادة فعاداه
وقد عاداهما وما راعاه ولكن راعهما وما راعاهما
فدخلا عليه وقد ارصد لهما رصدا واعد لهما من
الرجال المعدة عددا وقتلهما وقد حصلا في قبضة
الاشراك وخلص بتوحيد السلطنة الاحدية من الاشراك
فقوي بالتوحيد سلطانه واضا به للدين حجته
وبرهانه ولكن ناواه انداده وعصى عليه من النواب
اكفاوه واضداده واظهر كامن العداوة اعداوه وحساده
وقالوا هذه مرتبة لم يملكها اباوه ولا اجداده ونحن كلنا
سواسية اذا انتمينا فاني يكون له الملك علينا وحسد

الرياسة هو الغل الفل وتحاسد الاكفاء جرح لا
يندمل فمنهم شيخ نجيب صاحب توقات القاسية
ومنهم جى كلدى وكان نايب اماسية فلما استقل
بالملك تلقب بالسلطان وكان قد استولى اذ ذاك
السلطان علاء الدين على ممالك قرمان فقال
السلطان برهان الدين ان رواة التواريخ حدثتنا
واسمعتنا وكتب السير انباتنا واخبرتنا ان ما
حوالينا من الممالك متعلق بناس سلطاننا وارثنا
ثم شرع فى استخلاص ما كان متعلقا بسلطانه
وجعل يشن الغارات على من يتمادى فى عصيانه
فقلع قلعة توقات من الشيخ نجيب الدين قسرا
واستصحبه معه طيبة وقهرا وانحازت تتار
الروم اليه وهم الجم الغفير وعثمان الملقب بقرا
يلوك قال له انا تحت اوامرك امشى وفى قيد
طاعتك اسير فكان قرايلوك من جملة خدمه
ومن حساب تراكمته وحشمه فكان يرحل هو ومن
معه من الناس شتاء وصيفا بضواحى سيواس

ذكر نحو قرايلوك عثمان أثار برهان الدين السلطان بسبب ما اضمره من العدوان وأظهر حالة العصيان

وقبض عليه لما غدر به الدهر وخان ثم انه وقع بين
قرايلوك وبين السلطان منافرة ادت الى المشاجرة

وانتهت الى المرامحة والمناقرة فنقض العهود والذمم
وامتنع من احمل التقادم والخدم وتمنع فى الاماكن العاصية
بمن معه من التراكمة والحشم فلم يكترث به السلطان
لانه كان اقل الاعوان وجعل يتوجه تارة الى
اماسية واخرى الى ارزنجان وكان بالقرب من
سيواس مصيف منظره ظريف وترابه نظيف
وماوه خفيف وهواوه لطيف كان الخلد خلع
على اكناف رياضه سندسه الاخضر والفردوس
فجر فى خلال اشجاره من نهر الكوثر على حدايقه من
روضات الجنات شبه وفى ربوه جبهته للابصار
دهشات وللبصاير نزهه **قلت**
عليه شقيق قد رتها فكانه صحون عقيق اترعت بالعنابر
فقصده قرايلوك ورام فى طريقته السلوك
فانتهب تموز قبضه وكاد يتميز من غيظه وقال
بلغ من هذا العوا ان يلج برج الاسد ويقدم قدم
اقدامه وانا حل بهذا البلد ثم امر جماعته بالركوب
وقصد عليه الوثوب واستفزه الغضب والطيش
ان ركب وسبق الجيش فقال له بعض من معه
من الجماعة لو تلبث مولانا السلطان ساعة حتى
يتلاحق العسكر كان احزم واوفق واجدر وان كان نجدة
مولانا السلطان فيها كفاية ولها ابن لكن ذو دعاء

وكيدٌ فلم يلتفت السلطان الى هذا الكلام ولم يزل هاجمًا
وراءه حتى هجم الظلام فكر عليه قرابلوك بجماعته
فقبض عليه باليد من ساعته ولم يدر بحاله العسكر
وتفرق امره وجنده شغر بغر ذِكرُ ما كانَ
نواهُ قرابلوك مِنَ الرّأىِ المُصِيب ورجعهِ عنه لسُوءِ
طويّة شيخ نجيب ثم ان قرابلوك عزم ان يجدد
معه العهد والميثاق ويقلع عن اسّ الخلاف
ويُوسّس بنيان الصداقة والوفاق ويردّهُ
الى مكانه ويصير كما كان اولًا من انصاره واعوانه
ويعلم بذلك السلطان انه له ناصح فلا يسمع فيه كلام
واش وكاشح واذا بشيخ نجيب الذى كان متولى
قلعة توقات وحاصره السلطان وضيق عليه
مسالك الطرقات ثم قهره وغلبه واخذ قلعته
وبالكراهة استصحبه وجد فرصة فانتهزها
وكان فى قلبه كامن سخيمة فابرزها فجاء الى
قرابلوك ووقف فى خدمته كالمملوك وقال اعيذ
عالم عقلك ان يزل وذليل فهمك ان يضل ومصيب
رايك ان يصاب وجميل فكرك ان يعاب قد امكن
الله من العدو وانى لك مع هذا سكون وهدوّ وما
ما الدهر الا ساعة وينقضى والمرء فيها حازم او نادم
فلئن ابقيت عليه لا يبقى عليك ولئن نظرت اليه بعين

الرحمة والله لا ينظر اليك فانه رجل غنى بانواع
الكيد واصناف الخديعة عن عسر القياد وابيك
لا ينجع فيه الخير والى وهبك والعياذ بالله مكانه
لمنك الا ان يرق لك او يصفح عنك هيهات هذا والله
محال فقد وقع لك مجال فما كل اوان يسمح بالمراد الزمان
والدهر فرص واكثره غصص فاياك ان تفوت
الفرصة فتتنى غصة واى غصة ولا ينفعك الندم
اذا زلت بك القدم وتفكر فيما اقول واستنبط دليل
هذه المسئله من المعقول واستبق شرفك الرفيع باراقة
دمه وصن استار حرمك بابتذال حرمه وتذكر با
امير امر قابوس بن وشمكير ولا زال ذلك السلطان
يحسن له الراى فى قتل السلطان ويقول هذا الراى
انفع لك وعليك أعود كما فعل بسطام امير الكرد بقرا
يوسف لما قبض على السلطان احمد فرجع قرابلوك
عن رايه لما خدعه ودهاه فقتل السلطان من غير امهال
ولا توقف رحمه الله وكان السلطان رحمه الله كما
ذكر عالمًا فاضلًا كريمًا متفضلًا محققًا فى التقرير
مدققًا فى التحرير قريبًا من الناس مع كونه شديد
الباس رقيق الحاشيه اديبًا شاعرًا ظريفًا لبيبًا اريبًا
جوادًا مقدامًا قرمًا همامًا نهاب الدنيا وهابها يهب
الالوف ولن يهابها يحب العلماء ويجالسهم ويدنى

الفقرآء ويكاتبهم قد جعل يوم الاثنين والخميس
والجمعة للعلما وحفاظ القران خاصة لا يدخل عليه
معهم غيرهم من تلك الامم الغاصة وكان قد اقلع قبل
وفاته عن جميع ما كان عليه وتاب الى الله تعالى ورجع
اليه وله مصنفات منها الترجيح على التلويح وكان
عنده نديم للفضل حرز بغدادي الاصل يدعى عبد
العزيز وكان اعجوبة الزمان وفي لطايف النثر والنظم
فارسيا وعربيا اطروفة الدوران سرقه من بغداد
من السلطان احمد بن الشيخ اويس فكان عنده راس
ندمايه وعين اهل الفضل والكيس والقاضي كان مرتقى
الفضلا منتظبا من كل جهة الادباء والشعرآء
وكان اهل الفضل والادب يفدون عليه من كل فج
حتى صار مقامه كعبة الحاج لا كعبة الحج وصورة
سرقته انه لما سمع باوصافه احبه فاراد قربه فالتمسه
من مخدومه فلم تسمح نفس السلطان احمد بمفارقة
نديمه ثم اختشى من القاضي رغبة وخاف لشدة
رغبته هربه فوشى به وحرج عليه واقام له معقبات
يحفظونه من خلفه ومن بين يديه فارسل اليه
القاضي رسولا ذكيا فناداه نداء خفيا واجزل له
العطية ووعده مواعيد سنية وفرق بين السلطانين
من الحسن والقبح كفرق ما بين البحرين العذب والملح

والمبليين المسآء والصبح فلبى دعوته بالقبول وواعد
للخروج لبعض التفول ثم خرج والحبيب الحر قد وقد
والسلطان احمد عند الحرم قد رقد ووضع ثيابه على
ساحل دجلة ووجه الى داخل النهر في الطين رجله
ثم غاص في المآء وتاخر وخرج من مكان اخر ولحق
بقفايه واختفى بينهم اختفآ اليربوع في نافقايه
فطلبه السلطان احمد ففتشوا عليه فلم يوجد فبالغوا
في طلابه الى ان وقفوا على ثيابه وراوا اثار رجليه
في الطين فلم يشكوا ان الموج اختطفه فكان من المغرقين
فكفوا اقدم السعي عن طلبه ولم يضيفوا على احد بسببه
ثم بعد ايام يسيرة اخرج عن بغداد راسه بسبواس
عند القاضي برهان الدين من تحت الحصيرة فغرقه
في بحر نواله واسبغ عليه ذيل كرمه وافضاله فصار
عنده مقدما ولديه مبجلا معظما الف له تاريخا
بديعا سلك فيه منهجا رفيعا وانتهج منهجا منيعا
ذكر فيه من بدء امره الى قرب وفاته مع موافقه
ووقايعه ومصافاته وشحنه بظريف كناياته
ولطيف استعاراته وفصيح لغاته وبليغ كلماته
ورشيق اشاراته ودقيق عباراته مدتجبه عنان
اللسان وهو موجود في ممالك قرمان في اربع مجلدات
ذكر ذلك من غاص بحره واستخرج دره ووقف على تاريخ

العتبي في اليمن السلطان محمود بن سبكتكين
وان هذا احسن من ذكر اسلوبا واغزر ينبوعا واعذب
شؤبوبا مع اني لم اقف عليهما ولا وصلت لقصر الباع
اليهما ثم ان الشيخ عبد العزيز هذا بعد لهيب هذه
النايرة انتقل الى القاهرة ولم يبرح على الابراح
ومعاقرة راح الاتراح حتى خامرته نشأة الوجد
فصاح وتردى من سطح عال فطاح ومات منكرا
ميتة صاحب الصحاح والله اعلم

ذكر ما وقع من الفساد في الدنيا والدين بعد قتل قرايلوك السلطان برهان الدين

ولما قتل السلطان برهان الدين لم
يكن في اولاده من يصلح للرياسة وينفذ احكام
السلطنة والسياسة فرجع قرايلوك الى سيواس
ودعا الى نفسه الناس فلم يجيبوه ولعنوه وسبوه
فاخذ يحاصرهم ويناكرهم ويضيق عليهم ويعاندهم
فاستمدوا عليه التتار فامدوهم واتت طايفة منهم
فنجدوهم فكسرهم قرايلوك ففروا واستنجدوا
طوايفهم وكروا واقبلوا بالقض والقضيض
وملؤا البقاع والحضيض فلم يكن لقرايلوك في
جبة قتالهم طوق فدخل فيهم من تحت وجاءهم
من فوق وتوجه الى تيمور وكان مجر جيشه
في أدربيجان فقبل يده وانتمى اليه وجعل

بناديه

بناديه الى هذه البلاد ويدعو كما فعله معه الامير
ابدكو فحكى له في الدبرة فاجابه اجابة بر صحبا
أبا مره

ذكر مشاورة الناس من أهل سيواس أنى يسلكون ومن يملكون

ثم ان اهل سيواس
والاعيان من رؤسايها والاكياس تشاوروا فيمن
يملكون قيادهم والى من يبلون بلادهم السلطان مصر
ام لابن قرمان ام للسلطان الغازي ابي يزيد بن
ابن عثمان ثم اتفق رايهم السديد على المرحوم ابلدرم
ابي يزيد فارسلوا اليه قاصدا واستنهضوه اليهم
وافدا وانشدوه بعد ما استنجدوه

شعر

وكم ابصرت من حسن ولكن عليك من الورى وقع اختياري

فتوجه من ساعته اليهم وقدم بالعساكر والجنود عليهم
ومهد الثغور والاركان وولى عليهم اكبر اولاده
امير سليمان واضاف اليه خمسة انفار من امرايه
الكبار يعقوب بن اورانيس وحمزة بن بجاره
وفوج علي ومصطفى ودوادار واستمال خواطر الاعيان
وتوجه الى ارزنجان فهرب منها طهرتن المذكور
وقصد في انهزامه تيمور فاستولى ابن عثمان
على مدينة ارزنجان واخذ اموال طهرتن وذخايره
وحرمه ومكن منهن سواسه وخدمه ورجع

وغلمانه

بالاموال والحمول واشتغل بمحاصرة استنبول

فصل فتنبه قرايلوك وطهرتن من تيمور
نايم الفتن وان كان المتحرك منه في الفساد ما سكن
حتى توجه الى هذه البلاد وعم فساده البلاد
والعباد فوصلوا الى ارزنجان وارذن ثم ارتحلوا
ونزلوا مقتدين ماردين تعصى عليه الملك الظاهر
لما كان قاساه اولا من طاعة ذلك الغادر فندم على
الطلاقه اول مرة كما سيندم يوم القيمة ولم تنفعه
الندامه والحسره وكان ذلك في سنة اثنين وثمانمايه
والخلف قد وقع بين العساكر الشاميه والمصريه
وانحاز الى كل فئة وتفرقت اراوهم ايادي سبا
ومال هوآء كل منهم الى دبور وشمال وصبا واهملوا
امر الرعايا وغفلوا عن حلول الرزايا **قلت**
من يهمل الاعداء وبامن كيدهم مثل النوم وانه مستيقظ

وقلت ايضا

واللص ليس له دليل سائر نحو الذي يبغي كنوم الحارس
ثم قتل تنم ملك الامرا بالشام وروس الامرآ واعيان
الاعلام في شهر رمضان من العام المذكور وبيان هذه
الامور في كتب التواريخ مسطوره **قلت**
واذا العرين تصرعت اساده عوت الثعالب فيه آمنة الردى

ذكر قصد ذلك الغدار سيواس وما يليها من هذه الديار

ثم ان تيمور وجه عنان الباس نحو مدينة سيواس

وبها

وبها كما ذكر امير سليمان ابن ابي يزيد بن مراد
ابن اورخان بن عثمان فارسل يخبر اباه بهذا
الامر المهول ويستنجده وهو اذ ذاك محاصر
استنبول فلم يطق ان يمد اليه يدا لاحتياجه
الى المدد ولبعد المدا فاستخص من جنده اهل
المنعة وحصن المدينة والقلعة واستعد
للقتال واستمد للحصار وفرق روس امرايه
على ابراج الاسوار وجهز تيمور من جهته العيون
ليتحقق ما هو عنده مظنون ولما كشفت جيوشه
لامير سليمان ريثما فر لما ان راى عينها تعزم
على التوجه الى ابيه واشترط مع امرايه وذويه
انهم يحفظون له البلد ريثما يجهز لهم العدد والعدد
فلم يسعهم الا الموافقة والتخلف وعدم المرافقة
فرام لنفسه الخلاص واغلق دونه حصاص فوصل
اليها تيمور بتلك السيول الطاميه فاول سابع عشر ذي
الحجه سنة اثنين وثمان مايه ولما حلت بسيواس
رحلة الشوى قال انا فاتحو هذه المدينة
في ثمانية عشر يوما ثم اقام في محاصرتها علامات
الحشر وفتحها في اليوم الثامن عشر بعد ما عثى
فيها وعاث وذلك يوم الخميس خامس المحرم
سنة ثلاث وبعد ان حلف للمقاتلة ان لا يريق

دمهم وان يرعى ذممهم ويحفظ حرمهم وحرمهم
ولما فرغت المقاتلة واستمكن من المقاتلة
ربطهم في الرباق سربا وحفر لهم في الارض
سربا والقاهم احياء في تلك الاخاديد كما الفي
في قليب بدر الصناديد وعدد من الفي في تلك
الحفر كان ثلاثة الاف نفر ثم اطلق عنان
النهاب واتبع النهب الاسر والخراب وكانت
هذه المدينة من اظرف الامصار في احسن الاقطار
ذات عماير مكينة واماكن حصينة ومآثر مشهودة
ومشاهد للخير معهودة ماوها رايق وهواها
للامزجة موافق وسكانها من احشم الخلايق
ويتعاطون اسباب التكلف والاحترام وهي متاخمة
ثلاثة تخوم الشام واذربيجان والروم واما
الآن فقد حلت بها العبر وتفرق اهلها شذر مذر
وانمحت مراسم نفوشها فهي خاوية على عروشها
ذكر انسجام صواعق ذكر البلاء الطام من غمام الغرام
على فريق ممالك الشام ولما استنقى سواس الحمى
ونقيا واستوفاها حصدا ورعيا فوق سهام
الانتقام الى نحو ممالك الشام بجنود ان قيل كالجراد
المنتشر فالجراد من اعيانها او كالسيل المنهمر فسيل
الدماء جار من فرندها وخرصانها او كالفراش

المبثوث فالفراش يحترق عند نطابرسها منها
او كالقطر المهامي فالديم تضمحل عند انعقاد قتامها
رجال توران وابطال ايران وغور تركستان
وببور الختان وصقور الدشت والخطا ونسور
الموغول وكواسر الجتا وافاعي خجند وثعابين
اندكان وهوام خوارزم وجوارح جرجان وعقبان
صغانيان وضواري حصار شادمان وفوارس
فارس واسود خراسان وضباع الجبل ولبوث
مازندران وسباع الجبال وتماسيح رستمدار
وطالقان واصل قبايل خوز ودبدان كرمان
وطلس ارباب طيالسة اصفهان وذباب الري
وغزني وهمدان وافيال الهند والسند وملتان
وكباش ولايات اللور وثيران شواهق الغور
وعقارب شهر زور وجرارات عسكر مكرم وجندي

سابور

شعر

فوم اذا الشر ابدى ناجذيه لهم طاروا اليه زرافات واحدانا

مع ما اضيف اليهم من عشاير الخدم وفراعل التراكمة
والاوباش والحشم وكلاب النهاب من رعاع العرب
وهمج العجم وحفالة عباد الاوثان وانجاس مجوس
الامم ما يكتنفه ديوان ولا يحيط به دفتر حسبان
وبالجملة فانه الدجال ومعه ياجوج وماجوج والرياح
العقيمة الهوج فتوجه والنصر قايده والسعد رايده

والقضا موافقة والقدر مساعدة ومشية الله تعالى
سابقة وارادة الله عز وجل في تدبير العباد
والبلاد سابقة فبلغ خبره البلاد الشامية
واتصل ذلك بالديار المصرية فورد مرسوم شريف
الى نايب الشام وساير النواب والحكام وغزاة الدين
وكماة الاسلام ان يتوجهوا الى حلب ويقيموا
عليه الجلب ويجتهدوا في دفعه ويتعاونوا على
منعه فتجهز نايب الشام سيدي سودون مع النواب
والعسكر ووصلوا الى حلب سنة ثلاث وثمان مايه
في شهر صفر ووصل تيمور الى بهسنا فنهب ضواحيها
ولم يبق بهاسنا وحاصر قلعتها ثلاثة وعشرين
ليلة فاخذها ولكن كفه عنها للطيفة ربانية تيوره
وويله ثم اوطا مطيه مدينة مالطية فاباذها
وذلك اطوادها ثم حل كعبة المشوم بقلعة الروم
وكان نايبها الناصري محمد بن موسى بن شهري
وسنذكر ما جرى له معه مشبعا وكيف اجتهد في
مجاهدته وسعى فاقام بها يوما فلم ينتج له روما
فلم يحتفل لها بحصار وهياج وقال هي اهون من تباله
على الحجاج وذلك انه لما راها من بعيد قال فيها ما قال
له من لم يصل الى العنقود والحق انه لما راها قال ان
الله لما بناها ادخرها لنفسه واصطفاها ثم انجاب
ذلك السحاب الى عين تاب وكان نايبها اركماس

علت

رجلا

رجلا شديد الباس فحصنها واستعد وباشر
القتال بنفسه واستبد ثم خرج فهرب الى حلب
فلم يرسل وراءه الطلب

ذكر ما أرسل من كتاب وتشنيع خطاب الى النواب بحلب وهو في عين تاب

ثم ارسل الى النواب قاصده وهو في عين تاب وصحبته
مرسوم بانواع التفخيم موسوم وباصناف التهويل مرقوم
ومن جملته ان يطيعوا اوامره ويكفوا عن القتال
والمكاشرة ويخطبوا باسم محمود خان وباسم الامير الكبير
تيمور كوركان ويرسلوا اليه اطلامش الذي كان عنده
فخان اوا قتنصه وارسله الى مصر التركمان واطلامش
هذا زوج بنت اخت تيمور وكان جاء الى الشام قبل
وقوع هذه الشرور وفيما بين ذلك امور كان لها بطون
فصار لها ظهور وكان اولا في مصر محبوسا في ضرا
وبوسا ثم صار معززا مكرما معظما مقدما فكان
تيمور له متطلبا وجعل ذلك حجة للمعاداة وسببا
ثم شرع يقول وهو يجول في ميدان هذه الرسالة ويصول
انه هو اولى بسياسة الانام وان من نصبه هو الخليفة
والامام وانه ينبغي ان يكون هو المتبوع المطاع وما
سواه من ملوك الارض له خدام واتباع واني لغيره
درية الرياسة وكيف تعرف الجراكسة طرق السياسة

مع كثير من التهويل والحشو والتطويل وكان يعلم ان
اجابتهم سؤاله محال وانه طلب منهم ما لا ينال ولكن
قصد بذلك قرع باب الجدال وتركيب الحجة عليهم في فتح
حجرات القتال فلم يجيبوه بالمقال ولكنهم قصدوا مراده
بالفعال ولم يلتفت سيدي سودون لما يقول وضرب
على رؤس الاشهاد عنق الرسول واستعدوا للمبارزه
واستعدوا للمناجزه **ذكر ما تم لا علية النواب وهم
في حلب وتيمور في عين تاب** ثم ان النواب والامراء
ورؤس الاجناد والكبراء تشاوروا كيف يكافحونه وفي
اي ميدان يناطحونه فقال بعضهم عندي الراي الاسد
ان نحصن البلد ونكون على اسوارها كالرصد نحرس
بروج افلاكها حراسة السماء باملاكها فان راينا حواليها
من شياطين العدو احدا ارسلنا عليه من رجوم السهام
ونجوم المكاحل شهابا رصدا وقال اخر هذا عين الحصر وعلامة
العجز والكسر بل نخلق حواليها ونمنع العدو ان يصل
اليها ويكون ذلك افسح للمجال واشرح للجدال ثم ذكر
كل من اوليك ما عن له في ذلك وخلطوا اغث القول
بسمينه وساقوا هجان الراي مع هجينه فقال الملك المويد
شيخ الخاصكي وكان ذا راي مسدد وهو اذ ذاك نايب
طرابلس يا معشر الاصحاب واسود الحراب وفوارس الضراب

اعلموا ان امركم خطر وعدوكم داعر عسر داهية دهياء
ومعضلة عضلا جنده ثقيل ومكره وبيل ومصابه
عريض طويل فخذوا حذركم واعملوا في دفعه بحسن الحيله
فكركم فان صايب الافكار يفعل ما لا يفعله الصارم البتار
ان هذا البحر ما بحله بر وجيشه عددا كالقطر والذر وهو
وان كان كالوابل الصبيب لكنه اعمى لا يدري بلادنا
غريب فعندي الراي الصايب ان نحصن المدينة من كل
جانب ونكون خارجها مجتمعين في جانب واحد
وكلنا له وكلنا له مراقب مراصد ثم نحفر حولنا خنادق
ونجعل اسوارها اليارق والبوارق ونطير الى الافاق
اجنحة البطايق الى الاعراب والاكراد والتراكمه
وعشران البلاد فيتسلطوا عليه من الجوانب ويثب
عليه كل راجل وراكب ويصير ما بين قاتل وناهب
وخاطف وسالب فان اقام وانى له ذلك ففي شر مقام
وان تقدم الينا صافحناه بسواعد الاسنة واكف الدرق
وانامل السهام وان رجع وهو المرام رجع بخيبة واقيمت
لنا عند سلطاننا الحرمة والهيبة وان كان بسلطانه
علينا عرج فلنا بحمد الله سلطان وفي سلطاننا فرج
واقل الاشيا ان نماده ونحترز من جنده فعسى الله
ان ياتي بالفتح او امر من عنده وهذا الراي الاسد
بعينه كان راي منصور الاسد فقال تمرداش وهو

نايب المدينة ماهذه الاراء مكينة ولا هذه الافكار
رضينة بل المناصلة خير من المطاولة والمناجزة فى
هذا الموطن قبل المحاجزة ومقام المنازله لا يجدى
فيه المغازلة ولكل مقام مقال ولكل مجال جدال
وهذا طير فى قفص وصيده مقتنص فاغتنموا فيه
الفرص وناوشوه الحرب وسابقوه بالطعن والضرب
لئلا يتوهم منا الخور ويستنشق من ريحنا عرف الظفر
فاجمعوا امركم واعجلوا ولا تنازعوا فتفشلوا وامضوا
وثابروا واصبروا وصابروا فانتم بحمد الله اهل النجدة
واولوا الباس والشدة وكل منكم فى فقه المناصلة
مغن ومختار وعلمه فى افاضة دما الاعدا منار
وله فى ذلك كفاية وهداية ونهاية غيره له بداية
وهو لمجمع الاسلام كنز واف وجامع كاف ووقاية
تنحو السنة سيوفكم الى تكليم الروس فهى فى لفظها
كافية شافية تصرف اسنتكم اسنانها فى مضاعفة
كل ذى فعل معتل فهى فى تصريف عللها شافية كافية
فان كسرناه فزنا بالمنان وكفى الله المومنين القتال
وذلك من الله معونة وقد كفينا عساكر المصريين المؤونة
وكان ذلك اعلى لحرمتنا واقوى فى ورود النصر لشوكتنا
واذكى لريح نصرنا وازكى وابكى لعين السخينة وانكى
وان كانت والعياذ بالله الاخرى فلا علينا اذ بذلنا

مجهودا

مجهودا واقمنا عذرا وبخدومنا يدرك ثارنا فتوكلوا
على الله العزيز الجبار واستعدوا الملاقاة هولاء الاشرار
واذا لقيتموهم زحفا فلا تولوهم الادبار ولا زال تمرداش
يحسن لهم هذا الراى اللاش حتى اجمعوا عليه واتفقوا
على الخروج اليه لانه كان صاحب البلد وعلى كلامه
المعتمد وكان تمرداش قد خالف الجمهور ووافق
فى الباطن تيمور وهذه كانت عادته وعلى المراوغة
جبلت طينته فانه كالشاة العايره والمراه الحايرة
الغايرة اذا التقى عسكران فلا يكاد يثبت فى احدهما
بل يعير الى هذا اخرى مع انه كان صورة بلا معنى
ولفظا بلا فحوى فاعتمد تيمور عليه وفوض الامور
اليه وكذلك عساكر الشام وجنود الاسلام ثم حصنوا
المدينه واوصدوا ابوابها وضيقوا شوارعها ورحابها
ووكلوا بكل حارة ومحله اصحابها وفتحوا الابواب
التى تقابل ملتقاه وهى باب النصر وباب الفرج وباب القناه

ذكر ما صبه من صواعق البيض والبلبل على العساكر الشامية عند وصوله الى حلب

ثم ان تيمور ثقل الركاب فوصل فى سبعة
ايام الى حلب من عين تاب فحل بذلك الخميس تاسع شهر
ربيع الاول يوم الخميس وبرز من ذلك العسكر طايفة نحو
من الفى نفر فتقدم لهم من الاسود الشامية نحو من ثلثماية
فقتلوهم بالصفاح وشلوهم بالرماح فبددوهم وطردوهم

وحدوهم وشردوهم ثم اصبحوا يوم الجمعه فبرز من عسكره من خمسة الاف الى مصاف الثقاف فتقدم طايفة اخرى ارسالاو تنترا فالتحم منهم النطاح واشتبكت بين الطايفتين انامل الرماح ازدحموا واقتحموا واستندوا والتحموا ولا زالت اقلام الخط فى الواح الصدور تخط والعضب الصمصام لرووس تلك الاقلام بالاعلام تنقط ومشاربط النبال لدماميل الدمال تبط والارض من اثقال جبال القتال تايط حتى يجى ليل الظلام وأغطشا فتراجعوا وقد اعطى الله النصر لمن يشا واجرى من دماء العدو مع قويق نهران وفقد من العساكر الشامية نفران ثم اصبحوا يوم السبت حادى عشر وقد تعبت الجنود الشامية والعساكر السلطانية بالعدة البالغة والاهبة السابغة والخيول المسومة والاعلام المعلمة ولم يعوزاوليك القنا ديد سوى شمة من النصر والتاييد ونحوا قصده وقصدوا رده وصده واقبلت عساكره والسعد الميمون طايره والقضا موازره والقدر مظاهره بالجنود المذكورة والجيوش المعهودة المنصورة توهم الافيال واقبال القتال واذا به قد اضمر لهم الويل وعبى عساكره تحت جنح الليل وبثهم فيهم وارسل عليهم غواليهم وقابلهم بمقدمتهم وشغلهم باوايلهم واحاط الباقون بهم فاتوهم من بين ايديهم ومن خلفهم وعن

ايمانهم

ايمانهم وعن شمايلهم فمشى عليهم مشى الموسى على الشعر وسعا سعى الدبا على الزرع الاخضر وكان هذا الجولان على قريه حيلان ولما اعتمش امر الناس حوهاش وجاشت الهوشة والامتخاش وتهارشت الاسود واشتحت الكباش فرت الميمنة وكان راسها تمرداش فانكسر العسكر وطاش واخذ الابطال من الدهشة الارتعاش وغلبتهم الحيره والانبهار فلم يلبثوا الا ساعه من نهار ثم ولوا الدبر وصارت الاقلام رماحه ظهورهم الزبر واستمروا امامهم يتواثبون وعسكره وراهم يتخاطبون

بمعنى ما قلت.

جعلنا ظهور القوم فى الحرب دفترا رقمنا بها ثغرا وعيناو حاجبا فقصدوا المدينة من الباب المفتوح وهم ما بين مهشوم ومجروح والسيوف تشقفهم والرماح تدقهم وقد سالت بدمايهم الاباطح وتمر من اشاير لحمهم كل كاسر وجارح فوصلوا الى باب المدينة وانكرسوا وهجموا فيه يدا واحدة وتكردسوا ولا زال يدوس بعضهم بعضا حتى صارت العتبة العليا من الباب ارضا فاستدت الابواب بالقتلى ولم يمكن الدخول منها اصلا فتشتتوا فى البلاد وتفرقوا فى مهامه الاطواد وكسر باب انطاكيه المماليك الاغتنام وخرجوا منه قاصدين بلاد الشام فوصل فلهم الى دمشق فى ابشع صوره

وحكوا في كيفية هذه الواقعة اشنع سيرة وصعد
النواب الى قلعة حلب وتحصنوا فضاقت عليهم الارض
بما رحبت فاستامنوا ونزلوا بواسطة دمرداش اليه
وقد غسل كل منهم من الحيوة يديه ثم انه مشى على
هينته مع وقاره ورزانته وسكينته ودخل حلب
ونال منها ما طلب وفاز بالروح والسلب ولما نزل
النواب اليه قبض على سيدي سودون وشيخ الخاصكي
واما تمرداش فخلع عليه وقبض على التونبغا العثمان
نايب صفد وعلى عمر بن الطحان نايب غزه وجعل الكل
في صفد وشرع في استخلاص الاموال وضبط الاثقال
والانفال وقد ملات القلوب هواجس هيبته وانتشر
في الافاق شرار صولته ثم لم يكتف بما ازهقه من النفوس
حتى بنى الميادن من الروس وسبب ذلك ان ذا قرابة
البريدي الذي ارسله الى حلب وضرب نايب الشام
عنقه وسلبه السلب ذكر تيمور بقصته واراد القود
من اهل حلب لذي قرابته فاجاب سواله فمكنه بمن
يختار منهم ان يفعل فيه ما استحسنه فقتل طايفة منهم
وبنى من روسهم كذا وكذا مبدنة زيادة ايضاح
لهذه المحنة مما نقلته من تاريخ ابن الشحنه
اخبر الحافظ الخارزمي ان من كتب في الديوان من
عساكر تيمور ثمان مايه الف ومنه ان تيمور قصد قلعه

المسلمين

المسلمين وكان نايبها الناصري محمد بن موسى بن
شهري وانه عصى عليه وكان يخرج للغارات ثم قال
ما نصه بحروفه وكان قد برع بجمايع تمرلنك وطراشته
مدة اقامته على بهسنا وقتل منهم جماعة وارسل روسهم
الى فراد وجهز تمرلنك كتابه الى المشار اليه ونصه
يقول فيه اني خرجت من اقصى بلاد سمرقند ولم يقف
احد امامي وساير ملوك البلاد حضروا الي وانت سلطت
على جمايعي من يشوش عليهم ويقتل من ظفر به منهم
والان فقد مشينا عليك بعساكرنا فان اشفقت على
نفسك ورعيتك فاحضر الينا لترى من الرحمة والشفقة
ما لا مزيد عليه والا نزلنا عليك وخربنا بلدك وقد قال
الله تعالى ان الملوك اذا دخلوا قرية افسدوها وجعلوا
اعزة اهلها اذلة وكذلك يفعلون فاستعد لما يحيط
بك ان ابيت الحضور فامسك المشار اليه الرسول وحبسه
ولم يلتفت الى عتاب تمرلنك فمشى اليه اوايل عسكره
فبرز اليهم المشار اليه وقاتلهم وكسرهم وفي اليوم الثاني
حضر تمرلنك ونزل على قلعة المسلمين فبرز اليه المشار
اليه وقاتله قتالا شديدا وكانت وقعة عظيمة راى
فيها منه تمرلنك شدة حزم ورجع عن محاربته واخذ
في مخادعته وملاطفته وطلب منه الصلح وان يرسل
اليه خيلا وما لا لاجل حرمته فلم ينخدع معه وتنازل

معه الى ان طلب منه حاميا فلم يعطه وعاد خايبا واخذ
المشار اليه في اواخره قتلا ونهبا واسرا كل ذلك وباب
قلعته مفتوح لم يغلقه يوما وانشد فيه لسان الحال

هذا الامير الذي صحت مناقبه • ليث الوغا عمت الدنيا مفاخره •
ولى تمرلنك مكسورا اوايله • منه مرارا ومذعورا اواخره •

وكان حصول تلك السعاده للمشار اليه دون غيره من الملوك
واصحاب الحصون لما كان فيه من العلم والديانه والاخلاص
والصيانه ولكونه من السلالة الطاهره العمريه رضي الله
عنها ولما كان يوم الخميس تاسع ربيع الاول نازل تمرلنك
حلب وكان نايبها المقر السيفي تمرداش وقد حضرت اليه
عساكر المملكة الشاميه عسكر دمشق مع نايبها المقر سيدي
سودون وعسكر طرابلس مع نايبها المقر السيفي شيخ
الخاصكي وعسكر حماه مع نايبها المقر السيفي دقماق وعسكر
صفد وغيره فاختلفت اراوهم فمن قايل ادخلوا البلد
وقاتلوا من الاسوار وقايل اخرجوا ظاهر البلد بالخيام
فلما راى المقر السيفي تمرداش اختلافهم اذن لاهل حلب
في اخلايها والتوجه حيث شاوا وكان نعم الراي فلم
يوافق على ذلك وضربوا خيامهم ظاهر البلد تلقاء العدو
وحضر قاصد تمرلنك فقتله نايب دمشق قبل ان يسمع
كلامه ويوم الجمعه حصل بين الاطراف تناوش يسير
فلما كان يوم السبت حادي عشر ربيع الاول زحف تمرلنك

بجيوشه وقتاله فولى المسلمون نحو المدينه وازدحموا
في الابواب ومات منهم خلق عظيم والعدو وراهم يقتل
ويأسر واخذ تمرلنك حلب عنوة بالسيف وصعد نواب
المملكه وخواص الناس الى القلعه وكان اهل حلب قد
جعلوا غالب اموالهم فيها وفي يوم الثلاثا تاسع عشر
ربيع الاول اخذ القلعه بالامان والايمان التي لم يبر معها
ايمان وفي ثاني يوم صعد اليها واخر النهار طلب علماوها
وقضاتها فحضرنا اليه فاوقفنا ساعة ثم امر بجلوسنا
وطلب من معه من اهل العلم فقال لاميرهم عنده وهو
المولى عبد الجبار بن العلامه نعمان الدين الحنفي
والده من العلما المشهورين بسمرقند قل لهم اني
سايلهم عن مسيله سالت عنها بسمرقند وبخارا وهراه
وساير البلاد التي فتحتها فلم يفصحوا بجواب فلا
تكونوا مثلهم ولا يجاوبني الا اعلمكم وافضلكم وليعرف
ما يتكلم فاني خالطت العلما ولي بهم اختصاص والفة
ولي في العلم طلب قديم وكان بلغنا انه يتعنت في
سواله ويجعل ذلك سببا لقتلهم او تعذيبهم فقال
القاضي شرف الدين موسى الانصاري الشافعي
عني هذا شيخنا ومدرس هذه البلاد ومفتيها سلوه
والله المستعان فقال لي عبد الجبار سلطاننا يقول
انه بالامس قتل منا ومنكم فمن الشهيد قتيلنا

ام قتيلكم فوجم الجميع وقلنا في انفسنا هذا الذي
بلغنا عنه من التعنت وسكت القوم ففتح الله علي
بجواب سريع بديع وقلت هذا سوال سُئل عنه
سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم واجاب عنه وانا
مجيب بما اجاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
لي صاحبي شرف الدين موسى الانصاري بعد ان
انفضت الحادثة والله العظيم لما قلت هذا سوال
سيل عنه سيدنا محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم واجاب عنه
وانا محدث زماني هذا عالمنا قد اختل عقله وهو
معذور فان هذا سوال لا يمكن الجواب عنه في المقام
ووقع في نفس عبد الجبار مثل ذلك والقى تمرلنك
الى سمعه وبصره وقال لعبد الجبار يسخر من كلامي
كيف سيل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن هذا
وكيف اجاب قلت جاء اعرابي الى رسول الله صلى
الله عليه وسلم وقال يا رسول الله ان الرجل يقاتل حمية
ويقاتل شجاعة ويقاتل ليرى مكانه فاينا في سبيل
الله فقال صلى الله عليه وسلم من قاتل لتكون كلمة
الله هي العليا فهو الشهيد فقال تمرلنك خوب
وقال عبد الجبار ما احسن ما قلت وانفتح باب
الموانسة وقال اني رجل نصف ادمي وقد اخذت
بلاد كذى وكذى وعدد ساير ممالك العجم والعراق

والهند

والهند وساير بلاد التتار فقلت اجعل شكر هذه
النعمة عفوك عن هذه الامة ولا تقتل احدا فقال
والله اني لم اقتل احدا قصدا وانما انتم قتلتم انفسكم
في الابواب. والله لا اقتل منكم احدا وانتم آمنون
على انفسكم واموالكم وتكررت الاسولة منه والاجوبة
منا فطمع كل من الفقهاء الحاضرين وجعل يبادر
الى الجواب ويظن انه في المدرسة والقاضي شرف الدين
ينهاهم ويقول لهم بالله اسكتوا ليجاوب هذا الرجل فانه
يعرف ما يقول وكان اخر ما سال عنه ما تقولون
في علي ومعوية ويزيد فاسر الي القاضي شرف الدين
وكان الى جانبي ان اعرف كيف تجاوبه فانه شيعي
فلم افرغ من سماع كلامه الا وقد قال القاضي علم
الدين القفصي المالكي كلاما معناه ان الكل مجتهدون
فغضب لذلك غضبا شديدا وقال علي على الحق ومعوية
ظالم ويزيد فاسق وانتم حلبيون تبع لاهل
دمشق وهم يزيديون قتلوا الحسين فاخذت
في ملاطفته والاعتذار اليه عن المالكي بانه اجاب
بشي وجده في كتاب لا يعرف معناه فعاد الى دون
ما كان عليه من البسط واخذ عبد الجبار يسال مني
فقال عني هذا شيخ مليح وعن شرف الدين وهذا
رجل فصيح فسالني تمرلنك عن عمري فقلت مولدي

سنه تسع واربعين وسبعمايه وقد بلغت الآن
اربعًا وخمسين سنة **فقال** للقاضي شرف الدين
وانت كم عمرك فقال انا اكبر منه بسنة فقال تمرلنك
انتم في عمر اولادي انا عمري اليوم بلغ خمسا وسبعين
سنة وحضرت صلاة المغرب واقيمت الصلوة وأمنا
عبد الجبار وصلى تمرلنك الى جانبي قايما يركع ويسجد
ثم تفرقنا وفي اليوم الثاني غدر بكل من في القلعة
واخذ جميع ما كان فيها من الاموال والاقمشة والامتعة
ما لا يحصى اخبرني بعض كتابه انه لم يكن اخذ
من مدينة قط ما اخذ من هذه القلعة وعوقب
غالب المسلمين بانواع من العقوبة وحبسوا بالقلعة
ما بين مقيد ومزنجر ومرسم عليه ونزل تمرلنك
من القلعة واقام بدار النيابه وصنع وليمة
على زي المغل ووقف سابر الملوك والتوامين
في خدمته وادار عليهم كووس الخمر والمسلمون في
عقاب وعذاب وسبي وقتل واسرٍ وجوامعهم
ومدارسهم وبيوتهم في هدم وحرق وتخريب
ونبش الى اخر شهر ربيع الاول طلبني ورفيقي
القاضي شرف الدين واعاد السوال عن علي ومعوية
فقلت له لا شك ان الحق كان مع علي وليس معوية
من الخلفاء فانه صح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم

انه قال

انه قال الخلافة بعدي ثلثون سنة وقد تمت بعلي
فقال تمرلنك قل علي على الحق ومعوية ظالم قلت
قال صاحب الهداية يجوز تقلد القضا من ولاة الجور
فان كثيرا من الصحابة والتابعين تقلد القضا من
معوية وكان الحق مع علي في نوبته فانشرح لذلك
وطلب الامرآ الذين عينهم للاقامة بحلب وقال ان
هذين الرجلين نزول عندكم بحلب فاحسنوا اليهما
والى الزامهما واصحابهما ومن ينضم اليهما ولا تمكنوا احدًا
من اذيتهما ورتبوا لهما علوفة ولا تدعوهما في القلعة
بل اجعلوا اقامتهما في المدرسة يعني السلطانية التي
تجاه القلعة ففعلوا ما اوصاهم به الا انهم لم ينزلونا
من القلعة وقال لنا الذي ولي الحكم منهم بحلب وكان
يدعى الامير موسى بن حاجي طغاي اني اخاف عليكما
والذي فهمته من باساق تمرلنك انه اذا امر بسوء
فعل بسرعة ولا يحيد عنه واذا امر بخير فالامر فيه
لمن وليه وفي اول يوم من ربيع الاخر برز الى ظاهر
البلد متوجها نحو دمشق وثاني يوم ارسل يطلب علماء
البلد فرحنا والمسلمون في امر مريج وقطع روس فقلنا
ما الخبر فقيل ان تمرلنك يطلب من عسكره روسا من
المسلمين على عادته التي كان يفعلها في البلاد التي
اخذها فلما وصلنا اليه جانا شخص من علمايه يقال له

المولى عمر فسالناه عن طلبنا فقال ان يستفتيكم فى
قتل نايب دمشق الذى قتل رسوله فقلت هذه
روس المسلمين تقطع وتحضر اليه بغير استفتا وهو حلف
ان لا يقتل احدا صبرا فعاد اليه ونحن ننظره وبين
يديه لحم سليق فى طبق ياكل منه فتكلم معه يسيرا ثم
تحضر بشى من ذلك اللحم فلم يفرغ من اكله الا وعجبه
قايمة وتمرلنك صوته عال وساق تحضر هكذا واحضر
هكذا وجاء امير يعتذر ويقول ان سلطانا لم يامر
باحضار روس المسلمين وانما امر بقطع روس القتلى
وان يجعل منها قبة اقامة لحرمته على جارى عادته
ففهموا عنه غير ما اراد وانه قد اطلقكم فامضوا حيث
شيتم وركب تمرلنك من ساعته وتوجه نحو دمشق
فعدنا الى القلعة ورأينا المصلحة فى الاقامة بها
واخذ امير موسى احسن الله اليه فى الاحسان الينا
وقبول شفاعتنا وتفقد احوال الناس مدة اقامته بحلب
وقلعتها وتجينا الاخبار ان سلطان المسلمين الملك
الناصر فرج قد نزل الى دمشق وانه كسر تمرلنك ومرة
يجى بالعكس الى ان انجلت القضية عن توجه السلطان
الى مصر بعد ان قاتل مع تمرلنك قتالا عظيما اشرف
تمرلنك منه على الكسر والهزيمة وانما حصل من بعض
امرايه خيانة كان ذكر سبب توجهه اخذا بالحزم

ودخل

ودخل تمرلنك الى دمشق ونهبها وحرقها وفعل
فيها فوق ما فعل بحلب ولم يدخل طرابلس بل احضر
له منها مال ولا جاوز فلسطين وعاد نحو حلب
راجعا طالبا بلاده ولما كان سابع عشر شعبان
من السنة المذكوره ووصل تمرلنك عايدا من الشام
الى الجبول شرقى حلب ولم يدخلها بل امر المقيمين
بها من جهته بتخريبها واحراق المدينه ففعلوا وطلبنى
الامير عز الدين وكان من كبرا امرايه وقال ان
الامير رسم باطلاقك واطلاق من معك والطلب من
شيت وكثر لا روح معكم الى مشهد الحسين واقيم
عندكم حتى لا يبقى من عسكرنا احد وكان القاضى
شرف الدين لا يفارقنى فطلبنا باقى القضاه واجتمع
معنا نحو من الفى مسلم وتوجهنا الى مشهد الحسين صحبة
المشار اليه واقمنا ننظر الى النار وهى تضرم فى ارجايها
وبعد ثلاثة ايام لم يبق بها احد فاستوحشنا وما
قدرنا على الاقامه بها من النتن والوحشة ولم
نقدر على السلوك فى الطرقات

شعر

كان لم يكن بين الحجون الى الصفا انيس ولم يسمر بمكة سامر

وكانت نواب بلاد الشام معه ماسورين وانفلتوا
اولا باول ومات سودون بالبطن معه فى قبة يلبغا
واستقر فى نيابة دمشق تكرى بردى والله تعالى اعلم

هذا ما نقلته من كلام ابن الشحنة كما وجدته **ذكر ورود
هذا الخبر الذي أقلق ووصول أسنبغا الدوادار
وعبد القصار إلى حلب** فورد من حلب اسنبغا الدوادار
والفيح الماهر المدعو بمبارك وبعبد القصار زورقا لا
معاشر المسلمين الفرار مما لا يطاق من سنن المرسلين
من يقتدر على جذا فليطلب لنفسه طريقا النجاة
ومن طاق أن يشمر ذيله فلا يبيتن في دمشق
ليلة ولا يغالط نفسه بالمداهنة فليس الخبر كالمعاينة
فتفرقت الآراء واختلفت الأهواء وماج أمر الناس
موجا وتفرقوا كما هو دأبهم فوجا فوجا فبعض الناس
انتصح وجهز أمره وانتزح وبعضهم كابر وأصر
وكشر أنيابه لاسنبغا وعبد القصار واتهم وأرادوا
رجم هذين الناصحين وأن يسقوهما كاس الحين
وقالوا إنما أردتما بذلك تبديد الناس وتشريدهم
واجلاهم عن أوطانهم وتجريدهم وتفريق كلمتهم
وتمزيق جلدتهم وإلا فالأمن حاصل والسلطان
بحمد الله واصل والنواب في حلب كانوا أشرذمة
قليلة ولم يتم لهم معه الفكر والحيلة مع أنه حصل
من بعضهم مخامرة ولم يوجد من الباقين مناصحة
ومظاهرة ولم يكن لهم رأس فلا تأخذوا في هذه
المسئلة بالقياس وأما عسكر مصر فإنهم كاملوا العدة

سابغوا العُدّه وفيهم للمسلمين فرج بعد الشدة
فقال لا نحن بعدا للدنيا والتي من شره سلمنا وما شهدنا
إلا بما علمنا وكل منا أفصح عما أدى إليه اجتهاده
وأبان ووالله أنه في نصيحة المسلمين النذير العريان
وقد نصحنا لكم إن كنتم مفلحين ولكن لا تحبون
الناصحين واستمر أمر الناس في التزديد
والتشاغب والتفريق والتبديد بدوا التشاغب
فبعضهم توجه نحو الأماكن القدسية وتوجه
بعض إلى الديار المصرية وبعض تشبث بأذيال
الحروف العاصية وتحصن آخرون بالأماكن
الغامضة القاصية **ذكر خروج الملك الناصر من
القاهرة بالجنود الإسلامية والعساكر** ثم إن السلطان
خرج من غير توان وتوجه بالعساكر والاستعداد التام
إلى جهة بلاد الشام فلما بلغ الناس ذلك سكن جاشهم
وزال استيحاشهم وورد غالب من كان نزح منهم
وانفرج الكرب والضيق عنهم وأما أولو العزم وذووا
الرأي السديد والحزم فلم يلتفتوا إلى قدوم السلطان
بل طلبوا لأنفسهم الأمان وانتظروا ما يتولد من
حادثات الزمان وكان أنامل الدهر الدائر كتبت
على مرآة الخاطر ما أنشده الشاعر **حيث قال**
ألا إنما الأيام أبناء واحد وهذي الليالي كلها أخوات

فلا تطلبن من عند يوم وليلة * خلاف الذي مرّت به السنوات

وله

ان اختفى ما في الزمان الآني * فقس على ما مرّ من اوقات

فصل ولما نجز تيمور امر حلب ضبط اثقالها
وما اخذ منها من مال وسلب * ووضعه في القلعة *
ووكل به بعض امرائه من ذوي الشجاعة والمنعة *
وهو الامير موسى بن طغاي * وكان ذا عزم سديد
ورأي * وتوجه بذلك البحر الطام * غرة ربيع الاخر
الى جهة الشام * فوصل الى حماه * ونهب ما حوت يداه
ولم يحتفل بامر نهب واسير * ولا باسراع في مسير *
بل سار رويدا * وهو يكيد كيدا ويكيدون كيدا حكاية
رايت حين توجهت الى بلاد الروم في اوايل شهر ربيع
الاول سنة تسع وثلاثين وثمانماية عند وصولي الى
حماه بالجامع النوري من جانبه الشرقي على حايطه
القبلي نقشا على رخامه بالفارسي ما ترجمته
سبب تصوير هذا التسطير هو ان الله تعالى يسّر
لنا فتح البلاد والممالك حتى انتهى استخلاصنا
ممالك العراق وبغداد فجاوزنا سلطان مصر ثم
راسلناه وبعثنا اليه قصّادنا بانواع التحف والهدايا
فقتل قصّادنا من غير موجب لذلك وكان قصدنا
بذلك ان تنعقد المودة بين الجانبين وتتأكد

الصداقة من الطرفين ثم بعد ذلك بمدة قبض بعض
التراكمة على اناس من جهتنا وارسلهم الى سلطان
مصر برقوق فسجنهم وضيق عليهم فلزم من هذا
انا توجهنا لاستخلاص متعلقينا من ايدي مخالفينا
واتفق لذلك نزولنا بحماه في العشرين من شهر ربيع
الاخر سنة ثلاث وثمانمايه فصل ثم وصل الى
حمص فلم يتعرض لها بتشتيت وتبديد ووهبها
لسيدي خالد بن الوليد رضي الله عنه قلت بديها

الا لا تجاور سوى الخيرين * احيا وكن جارهم في القبور
الم تر حمص وسكانها * نجوا من بحار بلايا غمور *
لانهم جاوروا خالدا * ومن جاور الانقيا لا يبور *

وخرج اليه شخص من احاد الناس * يدعى عمر بن
الرواس * فاستجلب خاطره * وكان قدم اليه تقدمة
فاخرة * فولاه امور البلد * وركن اليه واعتمد * وولى
قضا تلك البلاد * رئيسا يدعى شمس الدين بن حراد *
ونادى بالامان للقاصي والداني * وتبايعوا بها وتشاوروا
وفي استفادة ربح الامن لم يتماروا * ثم ان نايب الشام
ضعف معه ومات على قبة يلبغا * ونايب طرابلس هرب
منه وللخلاص ابتغى * فوصل الى مدينته * واستقر
في ولايته * فاضطرم غضبا * واستشاط لهبا * واشتعل
قيض غيظه * وقتل كل من وكله بحفظه * واسعر بهم سقر *

وكانوا ستة عشر واما تمرداش فانه داراه وماراه
وهرب منه فى قارا واستمر علاء الدين الطنبغا
العثمانى نايب صفد وزين الدين نايب غزه وغيرهما
معه فى صفد ثم سار وما ارتبك حتى نزل على بعلبك
فخرج اهلها ودخلوا عليه وتراموا طالبين الصلح
بين يديه فلم يلتفت الى هذا المقال وارسل فيهم
جوارح النهب والاستيصال وقرب السلطان ايضا
ثم ارتحل بحريا ذلك البحر الزخار والسيل التيار
والطوفان الثرثار حتى اشرف على دمشق من قبة سيار
ووصلت العساكر المصرية والجنود الاسلامية وقد
ملؤا الفضا واشرق الكون منهم واضا فبالف
سهامها الحب قلب من نوى الخلاف فالقة وصواعق
سيوفها فى عقاصى كل عقص صاعقة ونصال رماحها
لرتق سما الارواح من ارض الاشباح فاتقة وقد طلبوا
الاطلاب وحزبوا الاحزاب وعبوا الميمنة والميسرة
ورتبوا المقدمة والموخرة وسووا القلب والجناح
وملؤا البطاح والبراح وساروا المقانب المكتبة
والكتايب المقنبة والمواكب المركبة والكواكب المكوكبة
والمراتب المقربة والقرابات المرتبة والسلاهب
المجنبة والنجايب التى هى على الكل الجم مسلهبة وفى
كل كتيبة من الاسود الضراغم ومن النسور القشاعم

ولم

وقلت فى ذلك

ورب ذى نجب كالطود ذى خنق كالبحر فى اثناه غابات
بحران فى كل موج منهما اسد يلاعب الموت فى كفيه حيات
كل يرى العين معناه وصورته عند النزال وان ينزل انصات
ان تنر تلق السما فى الارض دايرة او سار تعتقد ارضا منه غبرات
وقد شكبوا احنايا المنايا وتقلدوا سيوف الحتوف واعتقلوا
الذوابل النواهل وثبتوا حيث نبتوا فكانهم خلقوا من
كواهل الصواهل

وله

كان الجو ثوب لازوردى يزركش نسجه قصب الرماح
فان عقد القتام عليه ليلا ارتك صفاحه لمع الصباح
وكان نجومه النشاب ترمى شياطين الكفاح لدى النطاح
ولا زالت افواج هذه الامواج على هذا المنهاج متلاطمة
واثباج هذا البحر العجاج تحت العجاج متصادمة وكل ينادى
بطريق المفهوم وما منا الا له مقام معلوم فوصلت
غيلان الوغى الى قبة يلبغا يوم الاحد العاشر من شهر ربيع
الاخر عام ثلاثة وثمانماية من الهجرة فنزل كل من العساكر
بمنة وبيسرة واستقرت العساكر والامرا الاسلامية فى
الدور والمساكن ونزلت الجنود التتارية غربى دمشق
من داريا والى قطنا والحوله وما يلى تلك الاماكن ودخل
بعض اثقال السلطان الى البلد وتحصنت القلعة والمدينة
بالسلاح والعدد ثم اخذ كل من الجيشين حذره وتحرز

للمقابلة والمقاتلة أمره وحفروا الخنادق وسدّ كل
على الاخر افواه المضايق وشرعوا في المهاوشة والمناوشة
والمهارشة والمغانشة ثم امر السلطان العساكر بالبروز
من المدينة الى الظاهر وجعل يخرج من المدينة روساء
اعيانها ويجهز في المقاتلة الى سلطانها والاطفال
الصغار يجئرون الى الجبار وينادون بحرقة كل ليلة
في الازقة يا الله يا رحمن انصر مولانا السلطان والناس
في اضطراب وحركات يستنزلون النصر والبركات
ويستغيثون الليل والنهار ويجاهدون الاسوار
واستشهد من روساء البلد في تلك الايام القاضي برهان
الدين التاذلي المالكي الحاكم بالشام وشلت يد
قاضي القضاة شرف الدين عيسى المالكي بضربة حسام وجعلوا
ياتون بمن يظفرون به من العدو فيقتلونه وبما غنموا منهم
من ناطق وصامت فيشهرونه ذكروا انه وقعت معركة
صدقت لو انها نفعت ثم في بعض الايام تقدم من اوليك
الاغنام نحو من عشرة الاف ورجفوا الى ميدان المصاف
فنهض لهم من العساكر الشامية نحو من خمسماية ثم اتبعهم الامير
اسنبای في نحو من ثلاثماية **قلت**

اسودٌ اذا لاقوا ظباءٌ اذا عطوا ٭ جبالٌ اذا ارسوا
بحارٌ اذا امروا ٭ شموسٌ اذا لاحوا ٭ بدورٌ اذا انجلوا
رياحٌ اذا هبوا ٭ غمامٌ اذا همّوا ٭ صقورٌ اذا انقضّوا

رعود

رعودٌ اذا صاحوا ٭ صواعقُ ان رموا ٭
مع كلٍ منهم خطّار تسجد قدود الملاح لخطراته وبتّار
يتعلم سفك الدما من لحظاته وحنيّة تضاهي حاجبه
وسهام في تشبهها باجفانه صايبة وترسٌ ليّن الملمس
اذا تغطى به رايت البدر على الشمس وعليه خوذة
كانها من لمعانها وجنته ماخوذة او من بوارق طلعته
مفلوذة اذا نظر الطرف اليها ياخذ الابصار ويكاد
سنا برقها يذهب بالابصار وملبوس اشبه لابسه
وصار ملابسه ظاهره حريريّ ناعم كبشرته وباطنه
حديد كقلبه في قسوته وقد امتطوا الفحول من نجايب
الخيول فكان بدور تلك الجموع مع الرماح الملتهبة
الاسنّة عرش تجلى تحت الشموع وتوجهوا الى حومة
الوغا وتلاقوا في وادخلف قبّة يلبغا **فصل**
ولما رأت هذه الاسود تلك الذياب والكلاب كانوا
كالمومنين وقد راوا الاحزاب فبان منهم صحيح الضرب
وعليله وقالوا هذا ما وعدنا الله ورسوله فاحاط اوليك
بهولاء لكثرة الغلبة وادار والفرضهم على هذه البحور
الدايره المجتلبة وحين صاروا في خباء هذه الدايره
كالعروض اشتغلوا بالضرب وتقطيع الدايرة بالحرب
العضوض فاول ما اضمروا لهم في ذكر الزحف قطع
الراس وخبل العقل وقطع الكف فصلوا بالربح الطويل

عقلهم وثلموا بالرشق المديد شكلهم وبلغوا بالعضب
البسيط وافرهم وشتروا بالسهم السريع كاملهم فحذوهم
وقصموهم وحزموهم وخرموهم وشعثوهم وثرموهم
وخبوهم ووقصوهم وعقصوهم وخزلوهم ونقصوهم
فردوا صدورهم على الاعجاز وسدوا على خفيفه الخلاص
عليهم المجاز فانكشفوا عنهم وهم ما بين مشطور ومقطوع
ومحذوف ومجزو ومنهول وموقوف ورجع اسنباى
المشار اليه وقد اقتضب بحر بدء المتدارك خفيفهم
واجتث بضربه المتقارب المتماسك ثقيلهم وخفيفهم
وتسبيغ سوابغهم بالنصر ترفل وبالتمكين التام تذيل
وبيت دايرتهم المتفقة آمن من الخلل وعروضه وضربه
سالم من الزحاف والعلل

ذكر ما افتعله سلطان حسين ابن اخت تيمور من المكر والمين

أنَّ حسين وهو ابن اخت تيمور اظهر انه خارج على خاله
وجا الى السلطان وفي باطنه امور وكان شابا ذا شجاعة
وعنده طيش ورقاعة فاظهروا بقدومه الفرح واشعروا
النصر والمرح وكان في راسه جمة شعر فازالوه وخلعوا
عليه وفي زيهم اظهروه

فصل

ان تيمور اشاع انه
خار وتتعتع فرحل قليلا ورجع القهقرى وتلعلع
كل ذلك من مكايده وحبايل مصايده

ذكر ما نجم من النفاق بين العساكر الاسلامية وعدم الاتفاق

وكان

وعصبوهم صح

وكان اتابك العساكر وكافل الممالك والملك الناصر
الامير الكبير يشبك وتحت يده الاكابر والاصاغر
والجند وان كان مدده كثير والجيش وان تراءى
عدده غزير لكن كان كل منهم امير ولم يكن شيء
منهم سوى الراس صغير فتشتت اراؤهم وتصادمت
أهواؤهم وانتقلت اشعار شعارهم من الدايرة
الموتلفة الى الدايرة المختلفة ونقل كل منهم وزن
بيته الى عروض واخذ في عرض صاحبه بالتقريض
وظهرت في تلك الساعة آيات الرحمن في اختلاف
الالسنة والالوان وصاروا في رعاية الرعية كالذيب
والضبع وسلطوا على رعي هزيلها النمر الغضوب
والسبع ولحق في سند هذا الحديث الاصاغر بالاكابر
والاسافل بالاعالي والاوايل بالاواخر كما قال

الشاعر

تفرقت غنمي يوما فقلت لها يا رب سلط عليها الذيب والضبعا

وتوجه منهم روس الى القاهرة تاركا كل منهم قوته
وناصره وصدقوا تيمور في نقبه عنهم معرفة السياسة
والدربة في سلوك طرايق الرياسة

فصل

ولما
علم الغابرون ما فعله السايرون لم يسعهم غير
تشمير الذيل واتباعهم تحت جنح الليل ومن تخلف
عن القوم او اخذته سنة او نوم وقع في الشرك وهوى

به الى اسفل الدرك **وكان** الناس في الليل والنهار
ملازمين الاقامة على الاسوار وكل قد فرح وابتهج
وتيقن انه قد حصل له من سلطانه فرج ففي بعض
الليالي صعد الناس الى مكان عال واذا باماكن مخيم
السلطان قد مليت من النيران ولم يعرف احد ما الخبر
غير ان الدنيا ملئت بالبشر والسرور واصبحوا وقد
خلت الديار ولم يبق في قبة يلبغا نافخ نار فخشعت
اصواتهم وسكنت حركاتهم فجعلوا بينها فتون وبينما
بينهم يتخافتون وماج الشر واضطرب وقيل ان
السلطان هرب فانقصم ظهر الناس وايقنوا حلول
الباس وتفاقمت الهموم وتفاقمت الغموم وتقطعت
بهم الاسباب وشمل الخلايق انواع العذاب وضاقت
الحيل كالصدور وتخبطت الاوامر والامور **فصل**
ثم ان تيمور حمد ربه ورحل من مكانه ونزل القبة
والقى عصاه ونام مستريحا على قفاه ونادى بمعنى

ما قلت

الحمد لله لنا ما نؤمله ۞ اللهم ادبر والمامول قد حصلا
وحفر الخنادق حوله وبث في الاطراف رجله وخيله
وارسل الطلب وراء من هرب وصار كلما اتى باحد من
اجناد الرجال امر بالقايه بين يدي تلك الافيال
فتفعل معه الافيال في تلك الفلاة ما تفعله المواشي

يوم

يوم القيمة في مانع الزكاة **فصل** فاما السلطان
فانه لم يصبه من احد ضيم لانه نشز نشوز العير وانساب
انسياب الايم وتوجه على وادي التيم فانتشرت شياطين
تيمور في الارض وملأت الطول والعرض ووصلت
طراشتهم الى اطراف البلاد وضواحيها وعامة القرى
ونواحيها وجعلوا من كل حدب ينسلون في مشارف
الارض ومغاربها التي بارك الله فيها الى المدينة وكانت
كما ذكر بالاهبة حصينة وبانواع الاستعداد مكينة
مسدولة الحجاب مغلقة الابواب فتمنع اهلها عليهم
ولم يسلموها اليهم رجاء ان يشموا من النجدة الارج او
يمن الله عليهم بعد هذه الشدة بفرج فاستمروا على
ذلك نحوا من يومين ثم استيقنوا من رجايهم الخيبة
ومن ظنهم المين فكان قدوم السلطان وذهابه
بالعساكر **كما قال الشاعر**
كما ابرقت قوما عطاشا غمامة ۞ فلما راوها اقشعت وتجلت

ذكر خروج الاعيان بعد ذهاب السلطان وطلبهم من تيمور الامان

ولما خانتهم الظنون وعلموا انه حل بهم ريب المنون
اجتمع من المدينة الكبرا فالموجود من الاعيان والروسا
وهم قاضي القضاة محي الدين محمود بن العز الحنفي وولده
قاضي القضاة شهاب الدين وقاضي القضاة تقي الدين
ابراهيم بن مفلح الحنبلي وقاضي القضاة شمس الدين محمد

الحنبلي النابلسي والقاضي ناصر الدين محمد بن ابي الطيب
كاتب السر والقاضي شهاب الدين احمد بن الشهيد الوزير
وكان منصب الوزاره اذ ذاك له ابهة ما في الجمله
والشيخ شهاب الدين بن الحسباني الشافعي والقاضي برهان
الدين بن المفوشه الحنفي نايب الحكم رحمهم الله تعالى
واما القاضي الشافعي وهو علا الدين بن ابي البقا فانه
هرب مع السلطان وقاضي القضاه المالكي برهان الدين
التاذلي فانه استشهد كما ذكر فخرج هولاء الاعيان وطلبوا
منه الامان بعدما وقع منهم المشاره والاتفاق ونظمت كلمتهم
في سلك الوفاق **فصل** ولما اقلع السلطان بفلك
عساكره المشحون وقع في بحر العساكر التيموريه قاضي
القضاه ولي الدين عبد الرحمن بن خلدون وكان من اعلام
الاعيان وممن تقدم مع السلطان فلما ختل السلطان
وفرك كانه كان غافلا فوقع في الشرك وكان نازلا في المدرسه
العادليه فتوجه هولاء الاعيان في تدبير هذه القضيه
فوافق فكرهم فملكوه في ذلك امرهم وما وسعهم الا
استصحابه معهم وكان مالكي المذهب حلو المنطق اصمعي
الروايه والخبر فتوجه معهم بعمامة خفيفه وهيئة
ظريفة نويرة ابن انس وبرنس كهور قبو الحاشيه
يشبه من اسر النيل الناشيه فقدموه بين يديهم
ورضوا باقواله وافعاله لهم وعليهم وحين دخلوا عليه

دخلوا

وقفوا بين يديه واستمروا واقفين وجلين خايفين
حتى سمح بجلوسهم وتسكين نفوسهم ثم هش اليهم
ومر ضاحكا عليهم وجعل يراقب احوالهم ويسبر بمسبار
عقله اقوالهم وافعالهم ولما راى شكل ابن خلدون
لشكلهم مباينا قال هذا الرجل ليس من ههنا فانفتح
للمقال مجال فبسط لسانه وسنذكر ما قال ثم طووا
بساط الكلام ونشروا سماط الطعام فملوا تلالا من
اللحم السليق ووضعوا امام كل ما به يليق فبعض
تعفف عن ذلك تنزها وبعض تشاغل عن الاكل بالحديث
ولها وبعض مد يده واكل وما جبن في مصاف
الالتهام ولا نكل والى الاكل ارشدهم وناداهم وانشدهم

شعر

كلوا الاكل من ان عاش خبر اهله وان مات يلقى الله وهو بطين
وكان من جملة الاكلين قاضي القضاه ولي الدين
كل ذلك وتيمور يرمقهم وعينه الخزراء تسترقهم
وكان ابن خلدون ايضا يصوب نحو تيمور الحدق
فاذا نظر اليه اطرق واذا ولى عنه رمق ثم نادى وقال
بصوت عال يا مولانا الامير الحمد لله العلي الكبير لقد
شرفت بحضوري ملوك الانام واحييت بتواريخي ما
ماتت لهم من ايام ورايت من ملوك العرب فلانا وفلانا
وحضرت كذا وكذا سلطانا وشهدت مشارق الارض

ومغاربها وخالطت في كل بقعة اميرها ونايبها ولكن
لله المنة اذ امتد بي زماني ومن الله علي بان احياني
حتى رايت من هو الملك على الحقيقة والمسلك بشريعة
السلطنة على الطريقة فان كان طعام الملوك يوكل لدفع
التلف فطعام مولانا الامير يوكل لذلك ولنيل الفخر والشرف
فاهتز تيمور عجبا وكاد يرقص طربا واقبل بوجه الخطاب
اليه وعول في ذلك دون الكل عليه وساله عن ملوك الغرب
واخبارها وايام دولتها واثارها فقص عليه من ذلك
ما خرع عقله وخلبه وجلب لبه وسلبه وكان تيمور
في سير الملوك والامم امة وابا التاريخ شرقا وغربا
وامه وسنذكر لهذه المعاني بديع بياني • فصل

وبينما هم يوما قاعدون في حضرة ذلك البصير واذا
بالقاضي صدر الدين المناوي في ايديهم اسير وكان قد
تبع السلطان في الهرب فادركه في ميسلون الطلب
فقبضوا عليه واحضروه بين يديه واذا هو بعمامته
كالبرج واردان كالخرج فتخطى الرقاب وجلس
من غير اذن فوق الاصحاب فاستشاط تيمور غضبا
وملأ المجلس لهبا وانتفخ سحره وسجر غيظا بحره
وشخر ونخر ومخر بحر حنقه وزخر وامر طايفة
من المعتدين بالتنكيل بالقاضي صدر الدين
فسحبوه سحب الكلاب ومزقوا ما عليه من ثياب

واوسعوه

واوسعوه سبا وشتما واشبعوه ركلا ولكما ثم امرهم
بتشديد اسره وتشديد كسره وترادف الاساة
اليه وتضاعف الكرات على رغم المتصرفين عليه
فاخرج اخراج الظالم يوم يولي مدبرا ما له من الله من عاصم
ثم تراجع تيمور الى ما كان فيه من ترتيب غوائله ودواهيه
فلبس كلا من هولاء الاعيان خلعة واقامه عنده في
عزة ومنعة ثم ردهم منشرحي الصدور في دعة وسرور
وفي خاطره شرور وامور تمور فساروا وقد صاروا

كما قلت

كالهدي زينه المهدي وعظمه وعن قريب لضيف الموت اطعمه

وشرط لهم وللذين بهم الامان على ان يدفعوا اليه اموال
السلطان وماله وللامراء من اثقال وتعلقات واموال
ودواب وسوائم ومماليك وحواشي ففعل ما به امر
ورفعوا اليه ما بطن من ذلك وما ظهر فاما القلعة
فانها استعدت للحصار وكان نايبها يدعى ازدار
حصنها بالاهبة الكاملة مكنتها وانتظر من السلطان
نجدة او مانع رباني يفرج عنه الشدة فلم يلتفت تيمور
في اول الامر اليها ولا احتفل بها ولا عرج عليها بل صرف
همته الى تحصيل الاموال وتوسيق الاحمال بالاثقال
فلما حصل الثقل والى خزائنه انتقل طرح على المدينة
اموال الامان واستعان على استخلاصها بهولاء الاعيان

واقام عليهم دواوينه وكتبته واهل الضبط والخرص
من مباشريه وحسبته وفوض ذلك الى كفاية الله داد
احد اركان دولته ومن عليه الاعتماد وهو اخو سيف
الدين المار ذكره في اول الكتاب لامه واقام معهم كل
جبار عنيد ومن نشا في حجر الفظاظة ورضع ثدي ظلمه
ونادى بالامان والاطمينان وان لا يبغي انسان على انسان
فمد بعض الجغتاي يدهم الى غارة بعدما سمعوا هذا
النداء واشتهاره فبلغ ذلك تيمور فامر بصلبهم في مكان
مشهور فصلبوهم في الحريريين براس سوق البزوريين
ففرح الناس بهذه الفعلة واملوا خيره وعدله وفتحوا
من ابواب المدينة الباب الصغير وشرعوا يجرون امر
المدينة على النقير والقطمير فوزعوا هذه الاموال على الحارات
وتنادى اهل الظلم والعدوان من القريب والغريب بالمثارات
وجعلوا دار الذهب مكان المستخلص وطفقوا يلتون الناس
في ذلك المقتنص وتسلط بعض الناس على البعض واصطاد
ارانب الارض بكلاب الارض وكان فصل الخريف لجيش
مصر قد قتل وفصل الشتاء بزمهريره لجند تيمور بنيرانه
على العالم قد نزل فانتقل الى القصر الابلق ثم الى بيت
الامير بتخاص وامر بالقصر ان يهدم ويحرق ودخل الى
المدينة من باب الصغير في جمع كثير وصلى الجمعه في جامع
بني امية وقدم الحنفية على الشافعية وخطب به قاضي

القضاه

القضاه محي الدين محمود واخوه بها الدين بن العز
الحنفي المذكور وجرى ما يطول شرحه من امور وشرور
ووقع بين عبد الجبار بن النعمان الخوارزمي المعتزلي
وبين علماء الشام لا سيما قاضي القضاه تقي الدين
ابراهيم بن مفلح الحنبلي مناظرات ومناقشات
ومباحثات ومراجعات وهو في ذلك كترجمانه
يخاطبهم في جميع ذلك بلسانه فمنها وقايع علي
ومعويه وما مضى بينهم في تلك القرون الخاليه
ومنها امور يزيد وما يزيد وقتله حسين السعيد
الشهيد وان ذلك ظلم وفسق بلا نكر ومن استحله
فهو واقع في الكفر ولا شك ان ذلك الفعل الحرام
كان بمظاهرة اهل الشام فان كانوا مستحليه
فهم كفار وان كانوا غير مستحليه فهم عصاة
وبغاة واشرار وان الحاضرين على مذهب الغابرين
فحصل منهم في ذلك انواع الاجوبه فمنها ما رده ومنها
ما عجبه الى ان اجاب كاتب السر واجاد فيما قال
لو افاد اطال الله الكبير بقا مولانا الامير اما انا
فنسبي متصل بعمر وعثمان وان جدي لا علام من
اعيان ذلك الزمان وحضر تلك الوقايع وخاض
هاتيك المعامع وكان من رجال الحق وابطال
الصدق ومما تواتر من فعله ووضعه الشيء في

محلة انه توصل الى راس سيدنا الحسين ونزهه
عما حصل له من ابتذال وشين ثم نظفه وغسله
وعظمه وقبله وطيبه وبجله وواراه في تربه
وعد ذلك عند الله تعالى من افضل قربة فلذلك
ايها الغمام الطيب كنوه بابي الطيب وعلى كل
تقدير يا مولانا الامير فتلك امة قد خلت وهموم
غمام غمومها انجلت وبما جرت انقضت وبما
اذا اقت سرت اوحلت وفتن اراحنا الله اذ ازاحنا
عنها ودماء طهر الله سيوفنا منها واما الساعة
فاعتقاد اهل السنة والجماعة فلما سمع هذا الكلام
قال يا لله العجب وما سميتم باولاد ابي الطيب الا لهذا
السبب قال نعم ويشهد لي بذلك القاصي والداني
وانا محمد بن عمر بن محمد بن ابي القاسم بن عبد المنعم
ابن ابي الطيب العمري العثماني فقال لك المعذرة
يا طاهر الاسلاف لولا اني ظاهر العذر لحملتك على
عاتقي والاكتاف ولكن سترى ما افعله معك
ومع اصحابك من التكريم والالطاف ثم انه ودعهم
وبالتعظيم والاحترام شيعهم ومنها انه سالهم كتابة
سؤال اضرار ونكاية فقال ايما اعلى الرتب درجة
العلم او درجة النسب فدركوا قصده وفهموا ولكن
عن رد الجواب وجموا وعلم كل منهم انه ابتلي فابتدر

الجواب

الجواب القاضي شمس الدين النابلسي الحنبلي وقال
درجة العلم اعلى من درجة النسب ومرتبتها عند
الخالق والمخلوق اسنى الرتب والهجين الفاضل
يقدم على الهجان الجاهل والمقرف المنيف اولى
للامامة من النسيب الشريف والدليل في هذا جلي
وهو اجماع الصحابة على تقديم ابي بكر على علي وقد
اجمعوا ان ابا بكر اعلمهم واثبتهم قدما في الاسلام
واقدمهم واثبات هذه الدلالة من قول صاحب
الرسالة لا تجتمع امتي على الضلالة ثم اخذ في نزع
ثيابه مصبحا للتيمور وما يصدر من جوابه فقد كل
ازراره وقال لنفسه انما انت عارة وكاس الموت
لا بد من شربها فسواء ما بين بعدها وقربها والموت
على الشهادة من افضل العبادة واحسن احوالها لمن
اعتقد انه الى الله صابر كلمة حق عند سلطان
جابر فسال ما يفعل هذا المهمل فقال يا مولانا
الجليل ان فرق عساكرك كامم اسرائيل وفيهم من
ابتدعوا بدعا وتقطعوا في مذاهبهم قطعا فرقوا
دينهم وكانوا شيعا ولا شك ان بمجالس حضرتك
تنقل وعقايد مباحثها تحل الصدور فتعقل واذا
ثبت هذا الكلام عني ووعاه احد غير سني خصوصا
من ادعى موالاة علي وتسمى في رفضه ابا بكر بالرافضي

وتحقق مني بقيني دانه لا ناصر لي يقيني فانه يقتلني
جهارا ويريق دمي نهارا واذا كان كذلك فانا
استعد لهذه السعاده واختم احكام القضا بالشهاده
فقال لله ما افصحه واجراه في الكلام واوقحه ثم
نظر الى القوم وقال لا تدخلن هذا علي بعد اليوم

فصل وهذا الرجل اعني عبد الجبار كان عالم
تيمور وامامه وممن يخوض في دماء المسلمين امامه وكان
عالما فاضلا فقيها كاملا بحاثا محققا اصوليا جدليا
مدققا وابوه النعمان في سمرقند كان وهو في الفروع
من اعلم اهل الزمان حتى كان يقال له النعمان الثاني
وكان من القايلين بعدم الروية في الاخرى فاعمى الله
تعالى بصره كبصيرته في الدنيا واكثر علماء عصره بما وراء
النهر قراء عليه الفروع ونقل عنه مسايل المشروع ولا
خلاف في الفروع بين اهل السنة واهل الاعتزال وانما
اختلافهم في اصول الدين في مسايل معدودة سلكوا
فيها سبيل الضلال

فصل وتصدى لاستخلاص
الاموال من اهل الشام كل غشوم ظلام وكفور صدام ومن
كان في فلك وفاقه كصدقة ابن الجابي وابن الحدث وعبد
الملك بن التكريتي المنبوز بسماقه وغيرهم من نظرايهم
من عواقب الظلم وابنا ايهم مع حضور اكابر المدينة واعيانها
المار ذكرهم ورؤساء قطانها فانهم لم يمكنهم في ذلك ان

يتخلفوا

يتخلفوا ولا يتقاعسوا لحظة ولا يتوقفوا وبحضور
دواوينه وحسابه وضابطي خزاينه وكتابه ومنهم
خواجه مسعود السمناني ومولانا عمر وتاج الدين
السلماني كل ذلك في دار الذهب وهو مكان مشهور ونزل
الله داد داخل باب الصغير في دار ابن مشكور وجعل
كل من في قلبه ضغينة او سخيمة دفينة او غل
او حسد او حقد او نكد يغمز عليه اوليك الظلمة
الغلاظ والزبانية الشداد الغلاظ

شعر

لا يسئلون اخاهم حين يندبهم في النايبات على ما قال برهانا

بل بادنى اشاره يبنون على ارض وجود ذلك المسكين
من جبال النكال قصورا شواهق وينشئون على
حدايق ذاته من سماء العذاب سحاب عقاب ترعد
عليه صواعق وتبرق له من الدمار والبوار بوارق

فصل ثم انه صار في هذه المدة يحاصر القلعة
ويعد لها ما استطاع من عدة وامر ان يبني مقابلها
بناء يعلوها ليصعدوا عليه فيهدوها فجمعوا الاخشاب
والاحطاب وعتوها وصبوا فوقها الاحجار والتراب
ودكوها وذلك من جهة الشام والغرب ثم علوا عليه
وناوشوها الطعن والضرب وفوض امر الحصار
لامير من امرايه الكبار يدعى جهانشاه فتكفل
بذلك وعاناه ونصب عليها المجانيق ونقب تحتها

وعلقها بالتعاليق وكان فيها من المقاتلة فيئة غير
طايلة وامثلهم شهاب الدين الزردكاش الدمشقي
وشهاب الدين احمد الزردكاش الحلبي فابليا
في اهلاك عسكره بلاء حسنا وكانا على جيشه
كانما فاء الى فنايهم وبامصيبة وفنا فاهلكا من
جيشه بالاحراق وارعاد المدافع والابراق
ما فات العد ونبد عن دايرة الحد ولكنه
لما احاط بها من عار بحريته سيل عرم سايلها وامطر
عليها من سهام غمام رماته وصواعق بوارق
كماته صيب وابلها واتاها العذاب من فوقها
ومن تحتها وعن ايمانها وعن شمايلها وكلت عن
المنابذه والمجاذبة ايدي مقاتلتها فطلبوا الامان
ونزلوا اليه من غير توان وكل هذا الامر المهول
والقضاء العجب في اواخر شهر ربيع الاخر وجمادين
وشهر رجب ولكن ما نال من القلعة روما الابعد
محاصرتها ثلثة واربعين يوما وصار في هذه
المده يتطلب الافاضل واصحاب الحرف والصنايع
وارباب الفضايل ونسج الحريريون له قباء بالحرير
والذهب ليس له درز فاذا هو شي عجب وبني في
مقابر باب الصغير قبتين متلاصقتين على تربة
زوجات النبي صلى الله عليه وسلم وامر بجمع العبيد الزنج

واعتنى

واعتنى بجمعهم اكثر من غيرهم وقدم ذكر ما صنعه
بعض الاكياس من الناس خوفا ان يحل
به الباس ووثقا بنفايس النفوس والانفاس
وكان في صفد تاجر من اهل البلد احد الروسا والتجار
يدعي علاء الدين وينسب الى دوادار كانه تقدمت
له خدمة على السلطان فولاه حجبة ذلك المكان
فلما توجه النواب الى حلب والعادة ان ينوب
عن نايب البلدة في غيبته من حجب ناب عن نايب
صفد التنونبغا العثماني حاجبها علاء الدين الدواداري
تغرق في اسر ذلك الطوفان كل النواب ومن جملتهم
العثماني وابن الطحان ومات منهم من مات ومن
فر واستمر في قيد الاسر التنونبغا وعمر فلما قدم
تيمور الشام وحل بها منه ما يحل من قضاة السوء
باموال الايتام شرع كل مشغول في بلاده يفعل ما
ادى اليه الاجتهاد فبعض حصن ما كنه وبعض
كمن كماينه وطايفة استنجزت للنفار وفرقه
استوفزت للفرار وقوم سالموا وساكنوا وهادوا
وهادنوا فتفكر علا الدين المذكور وقدر وتامل
في خلاص صاحبه وبلده وتبصر وكان من ابناء
الناس وعنده ذوق الاكياس واستشار مصيب
عقله في ذلك واستنطقه فقال داريها معك من مال

واترك سرب الغزار ونفقة وما كذبه اذ قال له كل
مداراة عن العرض ستر له وصدقة وكان ذا مال
ممدود فقال لما ادخرت الدنانير الصفر والدراهم
البيض الا للايام السود فطلب من تيمور الرياضة
واراد ان يجس اولا بمجاملته المخاضة فعالج هذا
الامر علاج البطل المريض وبادر بالمهادنة حول
الجريض دون القريض وارسل اليه اجناسا من
ماله الطويل العريض واستمال خاطره واستدعى
اوامره ثم اردفها باضعافها واضعف خواصرها
باردافها فشكر تيمور له صنعه وزاده ذلك عنده
منزلة ورفعة وارسل اليه مرسوم امان وان يعامل
هو واهل بلده بالمجاملة والاحسان فليومن روعهم
وليسكن جنسهم ونوعهم ولتونس وحشتهم ولتذهب
دهشتهم بحيث انهم يتبايعون ويتشاورون والى
معامليهم من عساكره يتجاورون وان استطال احد
من اجناده ولو من اخوته واولاده فليقابله بالمنع
والانكار والضرب والاشهار وصار يطلب منه ما
اراده فيرسله اليه بزيادة وكان كلما زاد فيما
يقترحه عليه من نقد وجنس طلب زاد علا الدين
لذلك نشاطا وطرب ومن جملة ما اقترح عليه
في ذلك المقبض حمل بصل ابيض بناء على ان

ذلك

ذلك لا يوجد في الشام باسرها فضلا عن صفد
ففي الحال وجد من ذلك ثلاثة احمال فارسلها اليه
كما هي وكان ذلك من الفضل الالهي حتى احبه وتمنى
قربه وقال فيه معنى ما قلت

داريت وقتك واحتميت ببذل مالك يا بشر
لو كان مثلك آخر في الشام ما سيمت بشر

وتوجه طوايف من العسكر اليهم وباعوا منهم واشتروا
عليهم واستمرت عقود المصادقة لم تحل الى ان
قوض خيامه عن دمشق ورحل فلما اتسع عن
الشام جناب ضبره وامتد في ميدان الرحيل حبل
سيره اعقب علا الدين الدواداري قاصدا الى ذلك
الاسد الضاري ومعه تحف سنية وتنف ملوكية
ومطالعه فحاويها رايقة ومعانيها فايقة والفاظها
بالخضوع والخنوع ناطقة فيها من التوقيعات
ما تقشعر منه الجلود ويلين له الحديد الجلمود
ويجري في الابدان اليابسة جري الماء في العود
وطلب في اثنايها مراحمه في امر العثماني وابن الطحان
وجز ناصية عبوديتهما بمقراض الاعتاق والامتنان
وان يجعل العفو عنهما شكر القدرة ويفيض عليهما
من بحار مراحمه قطرة وانهما اقل من ان ينسبا
الى اسره اذ ملوك الارض تود لو كانت اطفالا تحت

جبره ورايه الشريف اعلى وامتثال ما يبديه من المراسيم
اولى فلما اطلع تيمور على فحواه وفهم ما ابداه وانهاه
وشاهد تحفه وهداياه وتفكر فى اول امره ما الحمه
معه من الخدم وما اسداه والخير له تاثير والبادى
اكرم والشر كله تقصير والبادى اظلم **قلت**

ترقب جزا الحسنى اذا كنت محسنا ولا تخش من سوء اذا انت لم تسى

وقيل

من يفعل الخير لا يعدم جوازيه لا يذهب العرف بين الله والناس

لان قلبه وان كان حديدا وهان صعبه وقد كان شديدا
فدعاهما واكرم مثواهما واحسن اليهما وذكر لهما شفاعة
علا الدين فيهما ثم آمنهما الباس واعطاهما ثلاثة
افراس للعثمانى اثنتان وواحدة لعمر بن الطحان
ثم اضاف اليهما من ابلغهما المأمن فوصل كل منهما
دار عزته وحل ذاك فى صفده وهذا فى غزته **فصل**
ولما تنجز لتيمور اخذ القلعة جهز امره ورام الرجعة
وقد استخرج ما اراد من نفايس الاموال بانواع العقاب
واصناف العذاب والنكال **ذكر معنى كتاب
ارسل اليه على يد بيسق من بعدما فروا من بين يديه**
وقيل ان السلطان لما هرب ارسل اليه كتابا اقام
فيه عليه الحرب فمن معناه وفحوى ما عناه لا تحسب
اننا جزعنا منك او فررنا عنك وانما بعض مماليكنا

قوى انفاسه واخرج عن ربقة الطاعة راسه وتصور
ان كل من خرج عرج ولم يعتبر عن رام للارتقاء سلما
فدرج واراد بذلك مثلك القا الفساد وهلاك العباد
والبلاد وهيهات فان دون مرامه خرط القتاد والكريم
اذا حدث بجسمه مرضان داوى الاخطر ورايناك انت
اهون الخطرين واحقر فثنى عزمنا الشريف عناه ليعرك
من ذاك القليل الادب اذانه ويقيمه فى نظم طاعته ميزانه
وايم الله لنكرن عليك كرة الاسد الغضبان ولنوردن
منك ومن عسكرك نواهل القنا موارد الاضغان
ولنحصدنكم حصد الهشيم ولندوسنكم دوس الحطيم
فلنتلقفنكم رحى الحرب فى كل طريق لما تعانون من غليظ
الطعن وجليل الضرب لقفط الدقيق ولنضيقن عليكم
سبل الخلاص فلتنادن ولات حين مناص او نحو
هذه الترهات ومثل هذه الخرافات التى هى كالملح
على الجرح وكالريح عند خروج الروح ولو كان بدل
هذا الكلام الذى لا طايل فيه والخطاب الهذيان
الذى تمجه الاذن وترميه ما يستميل خاطره ويطفى
من لهيب غضبه النايرة مع شى من الهدايا والتقادم
وابراز قضاياهم فى صورة المعتذر النادم زعما كان
كسر من غيظه او همد من حنقه وبرد من قبضه
وانما فعلوا تلك العذره بعد حريق دمشق وخراب

البصرة وارسلوا الخدم والمعديات صحبة النعام والزرافات
وفدا عجز التدارك وفات وصاروا كما قد قيل
ذو الجهل يفعل ما ذو العقل يفعله في النايبات
ولكن بعدما افتضحا وكما قيل وجادت بوصل حين لا
ينفع الوصل ذكر بيبسق هذا قال لما مثلت بين يديه
واديت الرسالة وقرئ الكتاب عليه قال لي قل الحق
ما اسمك قلت بيبسق قال ما مدلول هذا اللفظ المزري
قلت بابو لا نا لا ادري قال انت لا تعرف مدلول
اسمك يا ثعالة فكيف يصلح لتحمل الرسالة ولولا ان
عادة الملوك ان لا يهيجوا الرسل وقد مهدوا على ذلك
القواعد وسلكوا السُبل وانا أولى من يتبع اثار
السلاطين ويحيي سنن الملوك الماضين لفعلت
معك بحسب فعله ولا وصلتك ما انت اهله وبعد هذا
فلا عتب عليك وانما اللوم على من تقدم بهذا الامر
اليك ولا حرج عليه ايضا لان ذلك مبلغ علمه ومدرك
عقله وفهمه وقد ظهر بفعله الوبيل نتيجة ما

قيل

تخبّر اذا ما كنت في الامر مرسلاً فمبلغ اراء الرجال رسولها
ثم قال لي توجه الى قلعتكم ومكان عزتكم ومنعتكم
فذهبت فوجدتها قد دكت دكا وسبيهم حرمها
وحربها خسفا وهتكا ثم اتيته وذكرت له ما

رأيته

رايت فقال ان مرسلك اقل من ان اجامله واذل
من ان اراسله ولكن قل له اني واصل اليك على
عقبك وها انا مُتشبّث بمخاليب اسودي بذنبك
فليشمر للفرار او للفرار الذيل وليعدّ لا يهما اختار
ما استطاع من قوة ومن رباط الخيل ثم امرني
فاخرجت وما صدقت الى تصوبت الى جهة
مصر ودحرجت وحين ملا جراب طمعه من
نفايس الاموال زُدته واستدرّ خلفاتها شيئًا
فشيئًا صافيا ورنقا حتى صفاها بقطنة امر بتعذيب
هولاء الاعيان الكبار فعذبوهم بالماء والملح وسقوهم
الرماد والكلس وكووهم بالنار واستخرجوا حب
الاموال منهم استخراج الزيت بالمعصار ثم اطلق
الاذن لعساكره بالنهب العام والسبي الطام والفتك
والقتل والاحراق والتقييد بالاسر على الاطلاق
فهجمت اوليك الكفرة الفجرة على ذلك اشد الهجوم
وانقضوا على الناس بالتعذيب والتتريب والتخريب
انقضاض النجوم واهتزوا وربوا وفتكوا وسبوا
وصالوا على المسلمين واهل الذمم صولة الذياب
الضواري على ضواني الغنم وفعلوا ما لا يليق فعله
ولا يجمل ذكره ونقله واسروا المخدرات وكشفوا
غطاء المستورات واستنزلوا شموس الخدور من افلاك

القصور وبدور الجمال من سماء الدلال وعذبوا الكبار
والصغار بانواع العذاب وبدا للخلق ما لم يكن في
الحساب واستخلصوا باصلاء جواهر النفاس النار
منهم خلاصات الذهب وصنفوا في استخراج النفايس
من النفوس باصناف العذاب مسايل يقضى منها العجب
وفرقوا بين الوالدة وولدها والروح وجسدها
وذهلت كل مرضعة عما ارضعت وجازوا كل نفس
بما صنعت وبغير ما صنعت وفر المرء من اخيه
وامه وابيه وصاحبته وبنيه وصار لكل منهم
يومئذ شان يغنيه وذل العزيز والكريم وهان
الخطير والجسيم وطم البلا وعم القضا وطاشت
الحلوم وتبلدت الفهوم وتراكمت غيوم الغموم فاقسم
بالله لقد كانت تلك الايام علامة من علامات يوم القيام
واسفرت تلك الساعة عن اشراط الساعة واستمر هذا
النهب العام نحوا من ثلاثة ايام ذكر القايهم النار
في البلد لمحو الاثار ثم انهم لما انهوا العيث والعبث
وقضوا في حج فسادهم التفث واتموه بالفسوق والجدال
والرفث وطافوا وسعوا في المنكرات ورموا في البيوت
النار وفي القلوب الجمرات وافاضوا ما اراقوا من دماء
المسلمين الواقعين في الاحصار رملوا في اسواط الاحراق
فارسلوا في حرم المدينة شواظا من نار وكان فيهم من روافض

الخراسانية

الخراسانية فاطلقوا النار في جامع بني امية فتشبثت النار
بلهيبها وساعدت الريح بهبوبها فتناوقا في محو الاثار
رجاوثارا واستمر على ذلك باذن الله تعالى ليلا ونهارا
فاحترق ما بقي من النفايس والنفوس وانمحى بلسان النار
ما سطر على لوح وجود المدينة من الدروس فامست
تلك المغاني لا يسمع فيها ولا الهمس واصبحت حصيدا
كان لم تغن بالامس وذلك بعد ان اظهروا ما اخذوا من
اموال واوسقوا منه من الاحمال إقلاع هاتيك
الرزايا واقشاع غمام تلك الدواهي والبلايا عن بلاد
الشام بما تحمله من اوزار وخطايا ثم ارتحل ذلك
الفتان واقلع صيب بلايه الهتان يوم السبت
ثالث شعبان وقد اخذوا من نفايس الاموال فوق
طاقتهم وتحملوا من ذلك ما عجزت عنه قوى استطاعتهم
فجعلوا يطرحون ذلك في الدروب والمنازل ويلقونه
شيئا فشيئا في اوعار المراحل وذلك لكثرة الحمل وقلة
الحوامل واضحت القفار والبراري والجبال والصحاري
من الامتعة والاقمشة كانها اسواق الدهشة وكان
الارض فتحت خزاينها واظهرت من المعادن والفلزات
كامنها قلت وصار لسان شرهم ينادي على قنن الشواهق
والبوادي الا ذي شنشنة عرفتها وعادة فساد
الفناها ومن ملكنا ودينه اقترفناها نهبنا اموال

المسلمين وحفظناها وما في وجهها صرفناها ولكنا
حملنا اوزارا من زينة القوم فقذفناها ومع ذلك
فلو اخذ من نفايس دمشق ما اخذ وفلذ من اكبادها
ذخايرها الآن ما فلذ ما غاض ذلك ما في يمينها
ولا نقص من بحار معينها ولكن النار كانت هي البلاء
الداهي والمصاب المتناهي لانها احرقت غالب من كان
داخل البلد لعدم الغوات فما ظنك بما يكون من العماير
والامتعة والاثاث وضربت الكلاب باكل لحوم من
مات داخل البلد فما صار يجسر على العبور الى جامع بني
امية من الكلاب احد **ذكر ما جرى في مصر وساير الاقطار
عند سماعهم هذه الاخبار واشتياقهم بهذه الاهوال
والاخطار** فاما مصر فما دونها من البلاد فانها تخبطت
وانحلت قواها وايديها تربطت وعدمت القرار
واستعدت للفرار فلو رايت الناس وهم حيارى
سكارى وما هم بسكارى ابدانهم راجفة وقلوبهم
واجفة واصواتهم خافتة وابصارهم باهتة وشفاههم
يابسة وصورهم بايسة ووجوههم باسرة تظن ان
يفعل بها فاقرة وقد استوفز كل من اهل الامصار
وسكان الانجاد والاغوار وقد اصاخ لما يرد عليه من جلي
الاخبار فيبني على ذلك ما يكون من متعلقات الحركة والسكون
فاخذ تيمور على طريقته العوجا ورجع على سبيل بغيه التي

اتخذها

اتخذها شرعة ومنهاجا وقد سدت عساكره الافاق
والاكناف وعمت هيبته الارجاء والاطراف

**ذكر من اصيب من سهام الردى بالوشق ووقع في مخاليب
اسره من اعيان دمشق** واخذ من اعيان الشام ومشاهيرها
الاعلام قاضي القضاه محي الدين بن العز الحنفي بعد ان
عاقبوه بانواع العقاب وكووه وسقوه الماء والملح و
بالكلس والنار شووه وولده قاضي القضاه شهاب
الدين ابا العباس فوصلا الى تبريز ومكثا بها مدة
في شدة وباس ثم رجعا الى الشام واخذا امرهما
في الانتظام وقاضي القضاه شمس الدين النابلسي
الحنبلي وقاضي القضاه صدر الدين المناوي الشافعي
فتوفي الى رحمة الله تعالى الوهاب غريقا في نهر الزاب
وشهاب الدين احمد بن الشهيد المعتبر وكان متحملا
اوزار الوزر بعد ان راموا عذابه وطلبوا عقابه
وكان قد جهز متعلقيه الى الاماكن البعيدة واقام
هو في دمشق جريدة فذكر لهم حكايته وبذل لهم
في دفع موجوده طاقته فاخذوا ما اخفاه خفية
ولم يعذبوه ولكنهم بالاهنة والقلة استصحبوه
فوصل الى سمرقند وقاسا بها من صروف الزمن انواعا
من غربة وفقر ومحن ثم رجع الى دمشق وتوفي
بها الى رحمة الله ومن الامرا الخاص الامير الكبير

بنخاص وكان مقيدا معه ومات عند قدومه الى الغزاة
فاما القاضي ناصر الدين بن ابي الطيب فانهم عاقبوه بكل
بلية وكان رقيق البدن لطيف المزاج سوداويه فما كان
عنده لذلك ثبات فاعجزهم عما يرومون منه بالموت
وفات فمات واستراح وشرب من الشهادة كاس مدام
جاءه وراح فدفنوه عشية بمدرسة الكروسية لما
شرع في النهب العام المبرح استشهد غلطا قاضي القضاة
تقي الدين بن مفلح وبرهان الدين بن القوشه ضعف
سبعة عشر يوما وانقطع في حارة تل الحبين ولحق
بالاموات قوما وكانوا قد حرجوا على الاحياء والاموات
وخافوا ان يكون لاحد من ايديهم نجحة الموت فوات
فضبطوا بيوت المدينة بيتا بيتا وحرجوا ان لا يخرج
الاحياء ولا يجهز الموتى فلما مات المذكور تفسرت الامور
فتحيروا في تجهيزه وتقلبوا في امره وتجهيزه ثم بعد
جهد بليغ وسعي كثير دفنوه في الصالحيه بعد اخراجه
من باب الصغير وخرج مع تيمور بالاختيار من الشام
عبد الملك بن التكريتي فولاه نيابة سبرام فمكث
بها القليل من الايام وهي وراء سيحون وتخص اخر
يدعى يلبغا المجنون وكان مقربا عنده وسبب
ذلك انه بذل في مناصحته جهده واخبره على ماقيل
بغداوي فخلصه بذلك من المهالك والمهاوي وحصل

له

له بذلك غربة وزيادة ملازمة وصحبة فولاه ذلك
الجاسر نيابة مدينة تدعى بنكي تلاس وراء نهر
خجند نحو خمسة عشر يوما عن سمرقند بينها وبين
سبرام نحو من اربعة ايام وكان اسم ذلك المابون
احمد فتلقب بيلبغا المجنون واخذ من دمشق ارباب
الفضل واهل الصنايع وكل ماهر في فن من الفنون
بارع من النساجين والخياطين والحجارين والنجارين
والاقباعية والبياطرة والخيمية والنقاشين والقواسين
والبازدارية وفي الجملة اي فن كان وجمع كما ذكر
الشودان وفرق هولاء الطوايف على روس الجند
وامرهم ان يوصلهم له الى سمرقند واخذ جمال الدين
رييس الطب وشهاب الدين احمد الزردكاش وكان
في القلعة كما ذكروا اباد من عسكره خلقا لا يحصون
ولا يحصرون كثرة ولا يستقصون وكان في حدود
التسعين وقد احدودب فلما راه قابله بالسخط
والغضب وقال له انك افنيت طاغيتي وحصيت
غاشيتي وقصيت حاشيتي فان قتلتك مرة واحدة
لا يشفي غليلي ولكن اعذبك على كبر سنك وازيدك
كسرا على كسرك ووهنا على وهنك فقيده بقيد من
فوق ركبتيه زنته سبعة ارطال ونصف رطل
بالدمشقي وقصد بذلك التشديد عليه فلم يزل مقيدا

مكتوبا على قيده مخلدا ابدا حتى مات تيمور وارتفعت
عنه الشرور وخلص من القيد ذلك المأسور ثم توفي
الى رحمة الله تعالى وربما يكون اخذ انا سا من الفضلا
والاعيان والسادات والنبلا من لا اعرفه فكيف
اصفه وكذلك كل امير من امرائه وزعيم من زعمائه
اخذ من الفقهاء والعلما وحفاظ القران والفضلا واهل
الحرف والصناعات والعبيد والنسا والصبيان والبنات
ما لا يسع الضبط ولا يحل الربط وكذلك كل من عسكره
كبيرا او صغيرا اسيرا واسيرا لا نذما ثم حرج على من
نهب شيئا وعزله وكل من سبقت يده الى شي فهو له
وهذا اذا اطلق عنان الاذن بالنهب العام تساوى
فيه الخواص من عساكره والعوام ولو كان الناهب اسيرا
فيهم او دخيلا عليهم والسالب من غير طينتهم ولكن
ابيح له ذلك لما سار بسيرتهم وتخلق بشيمتهم واطلق
عليه حكمهم واجرى عليه شكلهم فاما قبل الاذن فلو
تعدى احد على احد وكان عند تيمور بمنزلة الوالد
او الولد واسطا بمقدار حبة او تلفظ بغارة او نهبة
فانه يهدر ماله ودمه ويهتك حرمته وحرمه ولا يجيه
استغفاره وندمه ولا يجد به اهله وخدمه ولا يقال
لعا لما زلت به قدمه وكانت هذه قاعدة لا تخرم
وبنية لا تهدم

ذكر ما اباده بعدة الجراد

ولما فرغ من مستغلات اموال دمشق الحصاد وقارب الرحيل
عنها اعقبه لقاط الجراد وصار يسير معه حتى بلغ ماردين
وبغداد فاعرى كل شجراء ومردا وجرد ما على
وجه الارض جردا فوصل الى حمص وما نهبها ولخالد
رضي الله عنه لما ذكروا هبها ولكن نهبوا قراها
وهدموا اقواها ثم الى حماه فنهبوا نفايسها واستخرجوا
مكامنها واسروا اعرابيها وكنايسها وفي سابع عشر
شعبان انصبّ الى الجبول ذكر الطوفان وارسل
الى حلب واخذ من قلعتها ما استودعها ثم الى القراة
وغيرها فقطعها ثم الرها فنهبها واستجلب درّها
ثم ارسل الى ذكر الغادر رسوله الى ماردين يستدعي
الملك الظاهر وديباجة كتابه الدقل على ما نقل

شعر

سلام عليكم والعهود بحالها ۞ لقد بلغ الاشواق منا كمالها

فابى ان ينزل اليه ولا استمع كلامه ولا عول عليه لانه
كان اذاه اول مرة فما احتاج الى تجربته اخر كرة
فسلك معه بر السلامة وقال نظم من جرب المجرب
حلت به الندامة ولكن ارسل اليه قاصدا من بعض
الخدم يدعى الحاج محمد بن حاصبك ومعه التقادم
والخدم واعتذر عن الحضور بعدة امور وعنوان
جوابه موافق لخطابه وهو

فشوقي اليكم زائد الحد وصفه ولكن تخاف النفس مما جرى لها
فلم يلتفت تيمور الى الكلام واخذ يعنف نفسه بانواع
الملام كيف خلص من مخاليبه اول مرة بسلام

ذكر وروده ماردين بالهيبة وصدوره عنها بعد المحاصرة بالخيبة

فوصلوا يوم الاثنين عاشر شهر رمضان واردين
ماردين فنزلوا بوادي بيس وغدوا للحصار قاصدين
واذا باهلها قد اخلوا المدينة وانتقلوا الى قلعتهم الحصينة

صفة هذه القلعة

وهذه القلعة عنقا قلتها تكبر ان
تصاد وعرنين عابسها يابى ان يدخل الخاطر تحت
مقود انقياد لانها في قلة من القلل على ظهر جبل
لم يكن فرق بينه وبين قبة الافلاك الا ان تلك
لا ثبات لها وهذا ثابت ليس له حراك بظهره واد
بطنه اوسع من صدر الاحرار فيه جنات تجري من
تحتها الانهار وبه مطارح الزروع ومسارح المواشي
والضروع وحدوده حروف لا تتصل بهم ذوي الكرم الى
ارجائها وحروف يعجز قارئ الفكر عن تعداد
هجائها وطريقه من القلعة او على القلعة والقلعة
في غاية المناعة والرفعة والمدينة مبنية حواليها
متشبثة بذيلها تاكل من فضلات نعمها وتشرب من
فايض سيلها فهم بين نعمهم ونقمهم يترددون
وفي السماء رزقهم وما يوعدون فاقام لمحاصرتها على

مضايقها

مضايقها يسترشد الى طرق المضايقة وطرائقها ولم
يكن حواليها مكان للقتال ولا لنصب المجانيق مجال
فعول على نقبها بالمعاول والفؤوس واستعان على ذلك
بالمغاول والروس وحاشا درز ذيل عصمتها ان يسام
فتقا لانها وان كانت عذراء قد عجزت الفحول لكونها
رتقا فلا زالت المعاول تفل والقطاطيش تكل ومناقير
الفؤوس تتعقف وخصور المزارب كهيف القدود تتقصف
قلت كان معولهم في نقب تربتها منقار طير على صلد
من الجرم او عذل ذي حسد صبا به صبهم او عمى عين
معنًى فاقد البصر واستمر على اللدد والخصام الى العشر
من شهر الصيام ولم يحصل على طائل ولم يظفر بمرام

ذكر تركه في المحاصرة العناد والمكابره وتوجهه بماردينه ذوي الفساد عن ماردين الى بغداد

ولما علم انه مني منها بالداهية الدهيا وطلاب ما لا
يستطاع عناده والمكابرة مع الحق خروج عن المنهج
والبلاغه في غير مقامها عي الجلج ستر عيبه وابقى
بعض الحرمه والهيبة وخرب المدينة واسوارها ومحا
اثارها وهدم ميادينها وجوامعها ومنارها وفك اساسها
واحجارها ثم انحدر الى بغداد بعساكر كالذر والفراش
والجراد ووجه بعض الثقل الى سمرقند مع الله داد
فوصلوا الى مدينة صور وليس بها بيت مشاد ثم الى

اخلاط وعيد الجوز وهي بلاد الاكراد اهله عامرة
البنيان واول ما هو جار تحت حكمه من ولايات
تبريز واذربيجان فعيد التنقل بعيد الجوز عيد
رمضان ثم دخل الى ولايات تبريز ثم الى سلطانية
ثم الى ممالك خراسان وكان اذ ذاك وقد خرج
فصل الشتا وفصل الربيع قد تزين واتى
وصفحات الرياض بانامل صباغ القدرة تلونت
وعروس الروض قد اخذت من صواغ الحكمة زخرفها
وازينت والاطيار في الازهار ما بين بلبل والف
هزار وقد شنفت الاسماع واقامت السماع واستمالت
الطباع برخيم صوتها واحيت اثار رحمة الله
الارض بعد موتها ولا زال التنقل بين تاويب
وادلاج وسير ولا سير الحاج كل يوم في مرحلة
وكل ليلة في مقام فوصلوا الى نيسابور ثم الى جام
ثم قطعوا اسفاوز باورد وماخان ثم الى اندخوى
وانتهوا الى نهر جيحان فعبروه بالمراكب وساروا
سير النجم الثاقب ولم يزالوا منبعثين على
على ذلك انبعاثا فوصلوا الى سمرقند ثالث عشر
المحرم يوم الثلاثا سنة اربع وثمانماية وفيهم
من اهل الشام فئة امثلهم القاضي شهاب الدين
احمد بن الشهيد الوزير وباقيهم بياطرة وصباغون

ونساجة

ونساجة الحرير وهذا اول ما تحمله من الشام
من احمال الاثقال وباكورة ما وصل الى سمرقند
مما جناه من الاسارى والاموال ثم ارسل الاثقال
تترا بالاثقال واحمال الاموال والاسرى **فصل**
ثم ان تيمور ولى الى امد قرا يلوك عثمان وولى عن
ماردين يوم الخميس العشرين من رمضان وكان
خامس ايار وجعل يعيث في تلك الديار وخرب
نصيبين ورعى مغلاتها ثم محا من صحف الوجود
صور سورها واياتها وكانت خالية من سكانها
خاوية من عامري عمرانها ثم وجه الى الموصل
همه واخنى عليها بكتايبه المدلهمة فبعد ان
احلها الحين وهبها لحسين بيك بن بير حسين
ثم جهز بجره الى ناحية القنيطرة واشاع انه
كف فساده وقصد بلاده ولكن السلطان احمد
كان قد تحقق انه قاصد بغداد فداواهم ووري
كما له بذلك داب وعاده **ذكر ما فعله السلطان
احمد بن الشيخ اويس لما بلغه انه توجه اليه ذلك
الجبير** فلما بلغ السلطان احمد ان تيمور بعد ان
تمدمشق تمرد ثم عزم على ان يتبغدد وقال العود
احمد استعد ولكن للفرار واستقر رايه على ان لا
قرار ثم استناب نايبا يدعى فرج واوصى اليه والى

ابن البليقي بامور وصحبة قرا يوسف الى الروم خرج
وكان من جملة ما وصى به انه لا يغلق في وجه تيمور
باب ولا يستدل دون ما يرونه حجاب ولا يشهر في
وجهه سيف ولا يقابل فيما يأمر به بلم وكيف فبلغ
تيمور هذه الامور فجهز ذلك المخاتل الى بغداد عشرين
الف مقاتل وامر عليهم من امرايه ورؤساء وزرايه
والظلمة المعتدين امير زاده رستم وجلال
الاسلامي والشيخ نور الدين وامر ان يكون المقدم
من الثلاثة الامير رستم فاذا تسلموا بغداد يكون هو
حاكم البلاد وحين غربت عن سماء بغداد شمس السلطان
احمد في غرب الغربة ومد ظلام الظلم جناح العساكر
التيمورية على افاقها وارسل عليها شهبة ابي فرج
المذكوران يسلم المدينة طوعا واستعد للمقاتلة فجمع
ما عنده من اهبة المحاصرة فجمع داوعي فاطلعوا تيمور
على هذا الامر وانتظروا ما يكون منه من نهي وامر
فثنى نحوها عنان الحنق واضمر ما تصل اليه
يده من غرق وحرق واطل عليهم بغمام غم بعد
ما رعد وبرق فوصل تلك الغرق واحل بهم
البوس والقلق واذاقهم لباس الجوع والخوف
لو جهم اي جز وحاصرهم في اشهر الحج فثبت
مقاتلتهم واكثروا من عساكره القتلى والجرحى

فخنق

فخنق اشد الحنق وزحف عليها برجله وخيله
فاخذها عنوة يوم الاضحى فتقرب على زعمه
بان جعل المسلمين قرابين وعليهم ضحى
ثم امر كل من هو في دفتر ديوانه محسوب
والى ترك عساكره من الجند والجيش منسوب
ان ياتيه من روس اهل بغداد براسين
فسقوا كل واحد من خمر سلب الروح والمال
كاسين ثم اتوا بهم فرادى وجملة وجاروا
بسيل دمائهم نهر الدجلة وطرحوا ابدانهم
في تلك الميادين وجمع روسهم فبنى بها مياذين
فقتلوا من اهل بغداد نحوا من تسعين الف صبرا
وبعضهم عجز عن تحصيل البغداديين فقطع
روس من معه من الشام وغيرها اسرى
وعجز بعض عن روس الرجال فقطع روس
ربات الحجال وبعض لم يكن معه رفيق
فاصطاد من وجده في طريق او اغتال من معه
من رفيق وفدى نفسه بعدو وصديق ولم
يلتفت الى شفيق وشفيق اذ لا يمكنهم الخروج
عن ربقة الطاعة ولا يقبل منهم عدل ولا شفاعة
وهذا العدد المذكور سوى من قتل وهو محصور
او قتل في مضيق او مات في الدجلة وهو غريق

تنفعهم

فقد ذكر ان خلقاً القوا انفسهم فى الماء وماتوا غرقى
ومن جملتهم فرج فانه ركب سفينة وابق فاحتوشوه
من الجانبين بالسهام فجرحوه وانقلبت به السفينة
فادركه الغرق فبنى من الميادين نحوا من مائة وعشرين
كذا اخبرنى القاضى تاج الدين النعمانى الحنفى الحاكم
ببغداد كان وتوفى غرة المحرم سنة اربع وثلاثين
وثمانمائة بدمشق رحمه الله تعالى ثم ان تيمور خرب
المدينة بغداد اخذ ما بها من اموال الخزينة وافقر
اهلها واقفر منازلها وجعل عاليها سافلها وصارت
بعد ان كانت مدينة السلام دار السلام واسروا
من بقى من ضعفة اهلها فتمزق ومزقتهم ايدى
الزمان كل ممزق بعد ان كانوا فى ظلال ودلال ومن
مساكنهم فى جنتين عن يمين وشمال فاليوم عشش
البوم والغراب اماكنهم واصبحوا لا ترى الا مساكنهم
وهذه المدينة هى اشهر من ان توصف وعرف عارفتها
اذكى من ان تعرف وناهيك انها كاسمها مدينة السلام
وانه على ما قيل لم يمت بها امام ذكر رجوع ذلك
الطاغ واقامته فى قراباغ ثم الوى بتلك الاتراك
الذى يصح ان يقال لكل منهم انه فى التركية طاغية
طاغ وعزم ان يشتى فى مكان يصلح ان يكون فى
الترك والعرب كصفاته وذاته قراباغ وامسى كالبازى

المطل

المطل بل كالبوم فى الشوم مراقبا اطراف
الآفاق وخصوصاً ممالك الروم ذكر مراسلة
ذلك المريد سلطان الروم ايلدريم ابا يزيد
فراسل سلطانها ابا يزيد المجاهد الغازى وصرح بما
يريد من بلاد الروم من غير كناية والغاز وجعل
السلطان احمد وقرا يوسف سببا وذكر انهما من
سطوات سيوفه هربا وانهما مادة الفساد وبوار
البلاد ودمار العباد وسنخ الخمول والادبار وكفرعون
وهامان فى العلو والاستكبار وان فرعون وهامان
وجنودهما كانوا خاطئين فقد صار ابن معهما
فى حمى ذراكم لاطئين واينما حلوا حلت النعاسه
والشوم وحاشا ان يكون مثلهما من المغلوكين تحت
جناح صاحب الروم فاياكم ان تووهم بل اخرجوهم
وخذوهم واحصروهم واقتلوهم حيث وجدتموهم
واياكم ومخالفة امرنا فتحل عليكم دايرة قهرنا
فقد سمعتم قضايا مخالفينا واضرابهم وما نزل منا
فى خرابهم وضرابهم ونبين لكم كيف فعلنا بهم فلا
فلا تكثروا بيننا وبينكم القيل والقال فضلاً عن
جدال وقتال فقد بينا لكم البراهين وضربنا لكم
الامثال وفى اثناء ذلك انواع التهديد والتخويف
واصناف التهويل والاراجيف وكان ابن عثمان

عنده رفاعة وشجاعة ولم يكن عنده صبر ساعة
مع انه كان من الملوك العادلين وعنده تقوى
وصلابة في الدين وكان اذا تكلم وهو في صدر
مكان فلا يزال في حركة واضطراب حتى يجيء الى
طرف الايوان وكان بواسطة عدله ساعده
الزمان وقويت شوكته في المكان فاستصفى ممالك
قرمان وقتل ملكها السلطان علاء الدين وأسر
له عنده ولدان واستولى على ممالك منتشا وصار
وخان وهرب منه الى تيمور الامير يعقوب بن علي
شاه حاكم ولايات كرمان وصفا له من حدود جبل
بالقان من ممالك النصارى والى ممالك ارزنجان
فلما وقف على كتابه وفهم فحوى خطابه انتفض وربض
وامتعض وارتمض ورفع صوته وخفض وكانه
تجرع نقوع الحضض ثم قال ايخوفني بهذه الترهات
ويستفزني بهذه الخزعبلات اويحسب انني مثل ملوك
الاعجام او تتار الدشت الاغتام او في جمع الجنود
كجيش الهنود او جندي في الشقاق كجمع اهل العراق
او عندي من غزاة الاسلام كعساكر الشام اوان فعله
المجمع كجندي او ما يعلم ان اخباره عندي وكيف ختل
الملوك وختر وكيف تولى وكفر وما صدر عنه وعنهم
وكيف كان كل وقت يستضعف طايفة منهم وانا افصل

جمل

جمل هذه الامور واكشف ما خزنه في الناموس اما اوّل
امره فحرامي سفاك الدم هتاك الحرم نقاض العهود
والذمم طرق منحرف عن الصواب في الخطا فصال
وجال وجار وصار وسطا ثم طال واستطال واتسع له
المجال وغفل عنه الرجال ومن حين نبغ استصبى
حتى شاب الشيب بالعيب فادرك ما ادرك وما بلغ
فالتهبت فتيلته بعد ان كانت شرارة وانتشرت فروع
جبته حتى صارت غزارة اما ملوك العجم فانه استنزلهم
بمخله وختله ثم استفزهم بحيله وحيله وبادر الى
قتلهم بعد ان امكنته فرصة قتله واما توقتاميش
خان ومن اين للتتار الطغام الضرب بالبتار الحسام
وما لهم سوى رشق السهام بخلاف ضراغم الاروام واما
جنود الهنود فانه ختلهم في امورهم ورد كيدهم في نحورهم
فوهنت اركانهم لا سيما وقد مات سلطانهم واما عساكر
الشام فامرهم مشهور وما جرى عليهم فظاهر غير مستور
ولممات سلطانهم تضعضعت اركانهم وانفض امرهم
وانتقض وبغى بعضهم على بعض فقطعت منهم الرؤوس
الكبار ولم يبق فيهم الا رؤوس صغار ففتر الزمان
نظامهم وسام التبدد ملكهم وشامهم مع انهم في
الصور ربيع وفي المعاني جمادى يرمون بواحدة وهي
انهم يبيتون جميعا ويقومون مثنى وفرادى لا جرم

تفرقت ايادى سبا خراب تلك الزمر فاشتغل جبيه
فيها بالمحرم فباض لما خلا له الجو وصفر ولو كان
بينهم اتفاق لفتنوه فتنا وبددوا شمله وبتوه بتا
ولكنهم تحسبهم جميعا وقلوبهم شتى ومع اتساق
نظامهم وتسديد سهامهم وقوة نطاحهم وشدة
كفاحهم وشدة رماحهم وكونهم ظهر الحاج واسود
الهياج انى لهم نظام عسكرنا وقوة القيام بتظافرنا
وتناصرنا وكم فرق بين من تكفل بامر الحفاة
العراة وبين من تحمل باصر الكماة الغزاة فان الحرب
دابنا والضرب طابنا والجهاد صنعتنا وشرعة
الغزاة فى سبيل الله تعالى شرعتنا ان قاتل احدكم كالبا
على الدنيا فنحن المقاتلون لتكون كلمة الله هى العليا
رجالنا باعوا انفسهم واموالهم بان لهم الجنة فكم لضرباتهم
فى اذان الكفار من طنة ولسيوفهم فى قلانس الفوارس
من رنة ولنون قسيهم فى خياشيم بنى الصليب من
غنة لو سمناهم خوض البحار خاضوها او كسناهم
افاضة دماء الكفار افاضوها قد اطلوا من صياصيهم
على قلع قلاع الكفار واخنوا عليها وامسكوا بعنان
افراسهم فكلما سمعوا هيعة طاروا اليها لا يقولون
لملكهم اذا غمرهم فى البلا والابتلا انا ههنا قاعدون
فاذهب انت وربك فقاتلا ومعنا من الغزاة مشاه

افرس

افرس من فوارس الكماة اطبارهم باترة واظفارهم
ظافرة كالاسود الكاسرة والنمور الجاسرة والذياب
المحاصرة قلوبهم بوداد نا عامرة لا تخامر بواطنهم
علينا مخامرة بل وجوههم فى الحروب ناضرة الى ربها
ناظرة وحاصل الامر ان كل اشغالنا وجل احوالنا
وافعالنا جمع الكفار ولم الاسرى وضم الغنايم فنحن
المجاهدون فى سبيل الله الذين لا يخافون لومة لايم
وانا اعلم ان هذا الكلام يبعثك الى بلادنا انبعاثا
فان لم تات تكن زوجاتك طوالق ثلاثا وان قصدت
بلادى وفررت عنك ولم اقابلك البتة فزوجاتى
اذ ذاك طوالق ثلاثا بتة ثم انهى خطابه ورد على
هذا الطريق جوابه **فلما** وقف تيمور على جوابه القلق
قال ابن عثمان مجنون حمق لانه اطال واسا وختم
ما قراه من كتابه بذكر النسا ان ذكر النسا عندهم
من العيوب واكبر الذنوب حتى انهم لا يلفظون
بلفظ امراة ولا بانثى وانما يعبرون عن كل انثى بلفظ
آخر ويحثون على الاحتراز منه حثا ولو ولد
لاحدهم بنت يقولون ولد له مخدرة او من ربات
الحجال او مستورة او نحو ذلك **ذكر طيران ذلك
البوم وقصده خراب ممالك الروم** فوجد تيمور
الى التوجه على ابن عثمان السبيل فطلب الرفيق

والطريق وراما الدليل وعرض جنده فاذا الوحوش
حشرت وانبثوا على وجه الارض فاذا الكواكب
انتثرت وماج فاذا الجبال سيرت وهاج فاذا
القبور بعثرت وسار فزلزلت الارض زلزالها
ومار فاظهرت القيامة اهوالها وارسل الى والي
ولي عهده ووصيه من بعده حفيده محمد سلطان
ابن جهانكير ان يتوجه اليه من سمرقند صحبة سيف
الدين الامير وركب الى لزوم الطريق وساعده الاتفاق
لا التوفيق وجرى بذلك البحر المطلخم والليل المدلهم
فدار ودلخ وعلى قلعة كماخ اناخ صفة قلعة
كماخ فاذا هي في الوثاقة كيقين موحد وفي الرصانة
والمناعة كاعتقاد متعبد لا يقطع خندق مناعتها
سهم وهم ولا يهتدي الى طريق التوصل اليها صايب فهم
مؤسس اركان هضابها معمار القدرة ومهندس بنيان
قبابها نجار الفطرة لبست بالعالية الشاهقة ولا بالقصيرة
اللاصقة غير انها في مناعتها وحصانتها فايقة من
احدى جهاتها نهر الفراة يقبل اقدامها ومن الجهة
الاخرى واد متسع يحفظ اعلاها لا يمكن للاقدام فيه
الثبات وهو مسيل ماء يصب في نهر الفرات
ومن الجهتين الاخريين هضاب يتلو لسان البصيرة
عند وقوع البصر عليها ان هذا الشيء عجاب فاخذها
من

من غير كلفة ولحق بها من غير طواف بها وقفة
وذلك بعد ان قدم محمد سلطان عالية ووكل امر حصارها
وقتالها اليه وسبب ذلك ان الوادي الذي وراها
كان يرد بالخيبة لو عورته من منه جاها لكونه مزلة
الاقدام واسع الانفتاح بعيد مهوى المرام لا يثلب لسان
السهم له عرض عرض ولا يثبت له تحت قدم غواص
البصر قرار ارض فبمجرد ما وقع نظره عليها نظر بعين الفراسة
اليها ثم امر بقطع الاخشاب ونقل الاحطاب فلم يكن الا
كلمح البصر حتى هدموا البيوت وقطعوا الشجر ونقلوا
جميع ذلك الخشب والاعواد وطرحوها في ذلك الواد
فساووا به الارض وملاؤا طوله والعرض وحين
شعر اهل القلعة بهذه الفعال القوا النار والبارود
على تلك الاخشاب فاخذت في الاشتعال واما اساس
القلعة فلم يبال لانه راكب على قلل الجبال فلم يبرد
ذلك من امره ولم يشوش من فكره بل امر في الحال كل
واحد من الرجال ان ياتي من تلك القفار بعدل من الاحجار
فانبثوا كالنمل والجراد في تلك المهامه والاطواد والبراري
والمهاد وجابوا الصخر بالواد ففي الحال ملؤا تلك الدارة
من الحصا والحجارة ثم امر ان يفعل في ذلك المهوى البعيد
ما يفعل بهم في جهنم يوم يقال لها هل امتلأت وتقول
هل من مزيد فالقوا في ذلك الوادي بعض ما الموه من

اكداس تلك الحجارة فطموه وبقي في بيادر ذلك الحجر اصغار
ما رمي من الصبر ولما امتلأ الوادي من الاحجار مشوا
عليها وقربوا من الاسوار ونصبوا السلالم وتسلقوا
وبناصية مراميها تعلقوا فاقلع اهل القلعة عن الكلام
وطلبوا الامان وقالوا ادخلوها بسلام وكان هذا الحصار
والتلجئة في شوال سنة اربع وثمانمائة ولما استقر فيها
امر بتلك الاحجار ان تنقل من واديها ففي الحال سفوها
وفي مكان اخذوها منه رموها ثم ولى بها شخصا يدعى
الشمس وولى عنها كما ولى امس وهذه القلعة نحو من
نصف يوم عن ارزنجان ومن القلاع المشهورة في الدنيا
بالمناعة والعصيان فلاجرم حين استولى عليها وافضى
بصارمه الذكر اليها وفتحها قهرا ومنحها جبرا ابرد بهذا
المغنم البارد الى كل صادر في ممالكه ووارد كتب ترجم
فيها من الاخبار كل سانح وشارد وعنوان هذه الترجمة
بلفظها من غير ترجمة

بحد سيوف داميات لدى الوغى فتحنا بحمد الله حصن كماخ

وذكر فيها ابن عثمان وخطابه اليه وكيف رد جوابه الحق
عليه ومن جملته وبعض ترجمته انا ما جفوناه ولا
تعدينا عليه ولكن رفقنا له القول وتلطفنا اليه
وقلنا له يخرج من روح مملكته مادة الفساد وهي احمد
الجلايري وقرا يوسف التركماني اللذان اخربا البلاد واهلكا

العباد

العباد والرضى بالمعصية والاقرار على الكفر كفر والفاسق
المحروم الخايب شر من الفاجر الظلوم الملابس فصارا
في الفساد وزبربه وهو الامير وفي العباد صغيرين وهو
الكبير وعاشراه على ذلك وولياه فلبيس المولى ولبئس
العشير فافسداه وما اصلحاه وحيراه وما ربحاه فكانه
عنى شأنهم من اظهر قولهم وشأنهم بقوله

ولا ينفع الجرباء قرب صحيحة اليها ولكن الصحيحة تجرب

ولم يزل على طريقته العوجا فاشبه لما اجارهم مجيرام
عامر العرجا فنهيناه فما انتهى ونبهناه فما ارعوى
واريناه العبر في غيره فما اعتبر وناداه لسان انتقامنا
من المخالفين الحذر الحذر وكنا وضعنا اسمه مع اسمنا
على عادة حشمتنا وابدينا في المراسلات ورسمنا فتعدى
طوره وابدى جوره وكان في بعض مراسلاته وما وضعه
في مكاتباته كتب اسمه تحت اسم طهرتن وهذا هو
الواجب عليه والحسن ولا شك ان طهرتن بالنسبة الينا
كبعض خدمنا واقل حشمنا ثم انه اعنى ابا يزيد لما
طالع كتابنا ورد جوابنا وضع اسمه فوق اسمنا بالذهب
وجرا لما فيه من كثرة الحماقة وقلة الادب ثم ذكر انه
توجه بروم استخلاص ممالك الروم وتشدق في هذا
الكتاب وتفيهق في هذا الخطاب فهو احد ساير الكتاب
والاساطير المستغاث بها في الخطاب والجواب

ذكر ما عزم ابن عثمان عليه عند انصباب ذلك الطوفان اليه

فلما بلغ ابن عثمان ما قصده وانه جعل طالعه في سما الحرب
رصده توجه لقتاله واستعد لاستقباله وكان على
مدينة استنبول محاصرا اثمها وكفارها وقد قارب ان يفتحها
وتضع الحرب أوزارها وان جنده كان عنده ولكن امر
بطارقة الغزاة والشواهين من كواسر جيشه والبزاة
وسراة السرايا وكرام كرميان واحلاس جبل السواحل
وقروم قرمان واجناد ولايات منتشا واساوره صاروخان
وجميع امرآء التومانات والسناجق واصحاب الرايات وركب
الفيالق ونواب جميع الثغور والامكنة مما هو جار تحت
تختي بروسا وادرنة وكل من ذبح البحر الاخضر من بني الاصفر
من رايته البيضا بالدم الاحمر وفلق سوايد كل عدو
وازرق بسهامه السود على جواده الابلق ان يحملوا
مصلحتهم ويأخذوا حذرهم واسلحتهم واستعان في ذلك
بكل بطريق وعلج مارجي داخل في امان المسلمين على كل
باغ وخارجي واستدعى التتار وهم قوم ذو يمين ويسار
ناس سوادج لهم مواش نواتج ملؤا الاقطار بمواشيهم
وعلوا الشواهق والبوادي برؤوسهم وحواشيهم
ربما يكون لواحد منهم عشرة الف جمل تناسبها واحد جمل
ومثل ذلك افراس ما اسرج لها ظهر ولا الجم راس
واما الغنم والبقر فلا يحصى عددها ولا يحصر وما يعلم

جنود

جنود ربك الا هو وما هي الا ذكرى للبشر لهم في ممالك الروم
وقرمان الى ضواحي سيواس مشات ومصايف وللملوك
والسلاطين عليهم اعتماد كما لهم في انواع المبرات وظايف
لو قصدهم فقير او غريب او طالب علم او اديب جمعوا من
البقر والغنم والصوف والشعر والسمن والاقط والوبر
ما يكفيه ويذويه الى اخر العمر وكانوا يسمون لكثرتهم
وما معهم من الانعام ثمانية عشر الف عالم فلبى كل من صداه وآ
الجبال مداصوته بالاجابة وبادر الى امتثال اوامره بالطاعة
والانابة وانبعث اليه التتار بقضهم وقضيضهم بعثا
وقذفت اليه اطواد عساكرها وبحار جنودها قذفا وحث
على ملاقات تيمور عساكر الغزاة والمجاهدين حثا

ذكر ما فعله ذلك الخداع المكار دمغه في تخبيذه عن ابن عثمان جنود التتار

ثم لبث تيمور في امره واستورى زناد فكره
فاورى زناده ونارة ان يخمد عن ابن عثمان تنارة فارسل
الى زعمائهم والكبار من امرائهم ورؤسائهم وابرمهم بدعى
بالفاضل وكان في المكرمات من الافاضل يخبرانه ما مارس
الايام ولا اطلع على مكايد اللئام ان حسبكم حسبي ونسبكم
متصل بنسبي وان بلادنا بلادكم واجدادنا اجدادكم فكلنا
فروع شعبة واغصان دوحة وان ابا ناس سالف العصر
وغابر الدهر نشوا في عش متوحد ودرجوا من وكر غير
متعدد فانهم في الحقيقة شعبة من شعبي وغصن من

اغصانی وجارحة من جوارحی وخالصتی وخلانی وانتم لی
شعار وباقی الناس دثار فان کان الناس ملوکا بالاکتساب
فانتم ملوک بالاکتساب والانتساب وان اباکم فی قدیم الزمان
کانوا ملوک ممالک توران فانتقل منهم طایفة من غیر اختیار
الی هذه الدیار فاستوطنوها وهم علی ما هم علیه من الکرامه
وشعایر السلطنة وأسباب الزعامة ولم یزالوا علی هذا النشاط
والهزة الی ان اندرجوا الی رحمة الله تعالی وهم علی هذه العزه
وکان المرحوم ارتنا آخر ملوککم واکبر مالک فی بلاد الروم اصغر
مملوککم ولیس بحمد الله تعالی فی شوکتکم قلة ولا فی کثرتکم
قلة فانی رضیتم لانفسکم بهذه الذلة وان تصبروا مسخرین
حتی کانکم من المسخرین وبعد ان کنتم اکابر مکبرین کیف
صرتم اصاغر مصغرین ولستم بدار هوان ولا مضیعة وارض
الله واسعة ولم صرتم مرقوقی رجل من اولاد معتوقی علی
السلجوقی ولا ادری ما العلة لهذا السبب ومن این هذا
الاخاء والنسب سوی عدم الاتفاق وانتفاء الاتساق
وعلی کل حال فانا اولی بکم واحق بعمل مصالحکم وتهیئة
أسبابکم وان کان لا بد من استیطانکم هذه التخوم وبیع تلک
البلاد الفسیحة بمضایق ممالک الروم فلا اقل ان تکونوا
کاسلافکم حکامها مالکی نواصی صیاصیها راقین سنامها
باسطی ایادیکم فیها قابضین زمامها وهذا المهم انما یتم
اذا کفینا هذه المنازلة وقضینا الارب من هذه المناضلة

وتمهد

وتمهد لنا المیدان وارتفع من البین ابن عثمان فاذا
خلا الجو من المنازع وصفت لی فی هذه البلاد المشارع
وظفرت بهذه الممالک وسلکت فیها الطرق
والمسالک اعطیت النفوس باریها وانزلت الدار
بانیها ووردت المیاه الی مجاریها وجعلتکم ملوک
قراها وصیاصیها ومدنها وضواحیها وقررت
کل واحد منکم علی قدر استحقاقه فیها فان رایتم ان لا
تعینوا علینا او امکنکم ان تنحازوا الینا فاغتنموا
فرصتکم وخذوا من انتهازها حصتکم فانکم قریبون
منا صورة ومعنی واما الآن فکونوا بظاهرکم مع ابن
عثمان وبباطنکم معنا حتی اذا التقینا امتازوا
والی عسکرنا انحازوا ولا زال فحل کلامه ینزو علی
حجر حجرهم ولا یجفر مزخرفا بتمویهات تزری
فصاحتها بکلام اسود بن یعفر غایصا فی درر دور
افکارهم لیردها عن ان تتبع ابن عثمان وتقفو
کمثل الشیطان اذ قال للانسان اکفر حتی اختلبهم
بهذا المقال واستجنحهم الی معنی ما قال واستهواهم
حب الریاسة الذی طالما استرق احرار الصدیقین
واستعبد کبار الاولیاء والصالحین وکبکب فی
النار علی الروس روس العلماء العاملین فوافقوه
علی الانخزال عند المواقفة للنزال ذکر ما صنعه

ابن عثمان من الفكر الوبيل وتوجهه الى ملاقاة
تيمور بطود عسكره الثقيل فاما ابن عثمان فانه
خاف من الهجوم على بلاد الروم لان الزروع كانت قد
استحصدت وخضراوات الارض قد اسودت
والرعايا في ظل الامن والرفاهية قد امتدت
فخشي ابن عثمان ان يصيب العباد منه ضرر او يتطاير
الى قبايل بلاده من لهيب ناره شرر فبادر الى ملاقاته
وساقته سوابق المنون الى شرب كاسها في مشتاقاته
واراد ان يكون مصطدم الباس خارج بلاده على ضواحي
سيواس فاجرى من عساكره السيول الهامره واخذ بهم
على قفار غامره حذارا على رعاياه من مواطي مطاياه فانه
كان على الضعيف من رعيته شفوقا وبالفقير من حشمه
وخدمه رفيقا **يحكى** انه كان في بعض مغازيه فعطش
بعض حواشيه فاتى في قرية بعض النسا فطلب منها
شربة ما وكانت اشأم من البسوس يضرب بها المثل
في الشوم والبوس فقالت ما عندي ما تشرب فخذ طريقك
ولا تتعب وكان العطش قد غلبه وراى عندها في
بعض العقبه شربه فقالت هذا قوت الصبيان
واشتكت عليه لابن عثمان فطلبه واستفسره فخاف
شدة نقمته فانكر فقال للمراة انا ابعج قبقبه واتبين
صدقه وكذبه فان ظهر في بطنه اللبن اعطيتك الثمن

وان

وان تبينت بالصدق قوله جعلتك مثله مثله
فقالت والله انه شربه وما فهت في حقه بكذبه
ولكني اوجعت كربته وابرأت ذمته فقال لا بد
من اجراء العدل وانهاء هذه الحكومة بالفصل
ثم دعا بالسيف ووسطه واجرى على بطنه ما شرطه
فانفجر بطنه وهو منعفر وجرى اللبن بدمه
وهو ممزق فاشهره في الوثاق ونادى عليه
هذا جزا من يتناول في دولة الملك العادل ابن عثمان
شيا بغير استحقاق ثم ان ابن عثمان تابع الترحال
وسلك في رمضان السفر صوم الوصال **ذكر**
ما فعله ذلك الناقطه مع ابن عثمان وعسكره من المغالطه
ولما بلغ تيمور ان ابن عثمان اخذ على الطريق الغامره
نبذه نبذ اليهود كتاب الله وراء ظهورهم واخذ
على الجادة العامره فدخل هو وعسكره على ظلال
وعيون وفواكه مما يشتهون ولسان حالهم الفصيح
ينشد في الافاق ويصيح **شعر**
ولسنا نبالي حيث ادراكي العلا اكان تراثا ما تناولت ام كسبا
فلم يزالوا في مراح وزروع ومراع وضروع بين سدر
مخضود وطلح منضود وظل ممدود وماء مسكوب
وهواء بالراحة مصبوب ونعيم بالسلامة مصحوب
في امن ودعة وخصب وسعة امنا من الوجل سايرا

على غير عجل مستيقنا بالنصر والظفر مستبشرا
بالملك والوزر مستتبعا تدبيره القضاء والقدر
لا يبرد حرارة حميته لتنجيس عين عدوه واحراز
المغنم البارد فترة ولا في اكليل كواكب عساكره
المنتظمة نثرة ولا بين اسود جيشه مكاشرة
ولا نفرة ولا في قراهم الاعادي المهذبات
على هوادي طعام طغاتهم جبن ولا كسرة فلم ينق
ابن عثمان من رقادة الا وتيمور قد دمر على بلاده
فقامت عليه القيمة واكل يديه حسرة وندامة
وازور زوغا والتهب حنقا وكاد ان يموت خنقا
وسلب القرار والهجوع وعزم في الحال على الرجوع
فتلاطمت من بحر عساكره امواجه وتصادمت اثباج
اطواده وابراجه فرجع عوده على بدئه واغرى
بوصال السير وجيئه فنهكهم السير بسرعته
والمكان بقفرته والزمان بحجيره والسلطان
بتجبيره فلم يدركوه الا وقد ذاب كل منهم وصبا
وتلا لسان حاله لقد لقينا من سفرنا هذا نصبا

فصل وكان تيمور قد وصل الى مدينة
انقره وخيله ورجله مستريحة موفرة للقتال
منتظره وللنزال مستنهرة بل لم يكونوا به مكترثين
ولا به محتفلين وقد سبقوا اكصنا ديد قريش الى

الما

الماء وتركوا عساكره كمسلمي بدر في جانب الظما
فهلكوا اكرابا واواما وذابوا عطاشا بلا ما
وكانه الى ذلك المنزل هو ارشدهم ولسان
حاله انشدهم شعر

يا ضيفنا لو زرتنا لوجدتنا نحن الضيوف وانت رب المنزل

والنقرة هذه هي التي ذكرها الاسود بن يعفر
في قصيدته الطنانة وهي

نزلوا بانقرة يسيل عليهم ماء الفرات يجيء من اطواد
فاذا النعيم وكل ما يلهى به يوما يصير الى بلا ونفاد

فلما تدانت الجيوش من الجيوش وضربت الوحوش
على الوحوش وامتلأت منهم الصحارى والقفار
وتقابلت اليسار باليمين واليمين باليسار اندفعت
اندفعت من عساكر ابن عثمان التتار واتصلت بعسكر
تيمور كما رسم اولا واشار وكانوا هم صلب العسكر
والاوفر من عسكر ابن عثمان والاكثر حتى قيل ان
جماعة التتار كانوا نحوا من ثلثي ذلك العسكر الجرار
بل قيل ان ذلك الجمهور كان نحوا من جند تيمور وكان
مع ابن عثمان من اولاده اكبرهم امير سليمان فلما
راى ما فعلته التتار علم انه حل بابيه البوار
فاخذ باقي العسكر وقهقر عن ميدان المصاف
وتاخر وترك اباه في شدة الباسا وانعزل عن

معه الى جهة بروسا فلم يبق مع ابن عثمان الا المشاة
ومن ناواهم وبعض من الكماة وقليل ماهم فثبت
للمجالدة بمن معه من الرفاق وخاف ان فر ان يقع
عليه الطلاق وكانه في تلك المعركة والمعكرة كان
متمثلا ما قاله عنتره ، وهو :

ولقد ذكرتك والرماح نواهل مني وبيض الهند تقطر من دمي
فوددت تقبيل السيوف لانها لمعت كبارق ثغرك المتبسم

فصبر لحادث الدهر وما ازمر واراد ان يبني على مذهب
الامام مالك بما به التزم فاحاطت به اساورة الجنود
احاطة الاساور بالزنود وحين تيقنت الاسرة العثمانية
بالكسرة وعلمت انها تورطت في جيش العسرة وثبت
المشاة على الكماة واستعملت الاطبار وكل صارم
بتار وكانوا في ذلك المصاف نحوا من خمسة آلاف
فبددوا انداهم وابادوا اعدادهم ولكن كانوا كما في
الرمل بالكربال او كايل البحار بالغربال او محرز اوزان
الجبال بقراريط المثقال فاسطروا على تلال اوليك
الاطواد وحقول ذوات تلك الاسود من غمام القتام صواعق
ديم المدميات وامطار السهام السود ونادى محرش
القدر وصياد القضاء الكلاب على البقر فلم تزل الوابين
وقتيل دواقد ومضروب بحكم سهم ماض في القضاء
نافذ حتى صاروا كالشبام والقنافذ واستمرت

دوس

دروس القتال بين تلك الزمر من الضحى الى العصر وانفلت
احزاب الحديد الى الفتح فتلت على الروم سورة النصر ثم لما
كلت منهم السواعد وقل المواصر والمساعد وتحكم فيهم
الاباعد والمباعد دفعوهم بالسيوف والرماح وملؤا
بدمائهم الغدران وباشلائهم البطاح ووقع ابن عثمان
في القنص وصار مقيدا كالطير في القفص وكانت
هذه المعركة على نحو ميل من مدينة انقره يوم الاربعا
سابع عشرين ذي الحجة سنة اربع بعد ثمان مائة حجة
وقد قتل غالب العسكر العطش والضمور لانه كان ثامن
عشري تموز فصل ووصل امير سليمان الى بروسا
معقل ابن عثمان فاحتاط على ما فيها من الخزاين والاموال
والحريم والاولاد ونفايس الاثقال واشتغل بنقل ذلك
الى بر ادرنه وراء البحر المحيط بكثير من الامكنة المتشعب
من بحر مصر الاخذ بعد ما يتد ربش الى بلاد الدشت
والكرج الفاصل بينه وبين بحر القلزم جبل الجركس

ذكر ما وقع من الخباط بعد وقعة ابن عثمان في كل ثغر ورباط

ولما حصل لراس مملكة الروم هذه الوعكة واندكت اجسام
عسكرها بالحسام اقوى دعكة واخنى عليها الجد المشوم
ونعق في صباحها غراب البين وزعق في رواحها البوم
وتلى في محراب انسها على جماعتها امام القضاء والقدر الم
غلبت الروم خضعت روسها ونواصيها وتزلزلت

حصونها وصياصيها تزعزع دانيها وقاصيها وانبهر
طايعها وعاصيها فخاصوا جيضة الحمر وأيسوا من
الاهل والاوطان والعمر اذ قد ذهب منهم الراس ولم
يبق فيهم من بقيتهم الباس فلما سمعوا ان الامير سليمان
ضم الناس الى بحره وعزم على العبور الى ترادرنه بقطع
بحره سالت بهم الاودية والشعاب اليه وعولوا في خلاصهم
من ذلك البلاء الطام عليه فصالح اهل استنبول ووادهم
وعاهدهم ان لا يغدر كل منهم بالاخر وما دهم ثم قصد ان
يعينوه على الوصول بقطع البحر من كالى بولى واستبول
اذ ليس لهذا البحر بين هذين البرين طريق قريب
ومعبر سوى هذين الثغرين فان بحر اسكندريه
ياخذ على انطاكيه وعلايه ثم يروم بلاد الروم فيحصره
الجبال قبل وصوله بلاد الشمال فلا يزال خصره يدق
وشفتا جانبيه ترق حتى تتراى حافتاه وتكاد
وتكاد تنطق شفتاه ومسيرة هذا الانضمام نحو من
ثلاثة ايام ثم ياخذ في المد والانبساط والجريان على
وجه النشاط ثم تدور كتايب امواجه وتتكردس وياخذ
نحو بلاد الدشت والكرج حتى يصل كما ذكر الى بلاد الجركس
وما امكن احدا من سواحر الحكمة ومهندزي النواتي
ان يعبر هذين المعبرين في مدى هذا الانضمام بثالث
فثغر كالى بولى بيد ملاحي المسلمين وثغر استنبول بيد

النصارى

النصارى اعداء الدين وهو اعظم الثغرين واجسم
المعبرين وكانت النصارى ملاحية فصار
غالب الناس يقصده وينتحيه فاستطارت الفرنج
فرحا وخاضت في دماء المسلمين وحريمهم واموالهم
وجالت فان ابن عثمان كان بالحصار قد انهكها
واباد قراها وضواحيها واهلكها وضيق على اهلها
في مجاري ارواحهم مسالكها فبينما هم وقد بلغ السيل
الزبى وجاوز الحزام الطبا وانشب كل شر فيهم حده
واذا بتيمور جاءهم بالفرج بعد الشده فاندفع عنهم
بالضرورة ابن عثمان وحصل لهم بذلك الفرج والامان
وزاد ذلك بان احتاج المسلمون اليهم وترامو في طلب
الخلاص عليهم فبعد ان زالت عنهم الغصص اغتنموا
في دركا الثارات من المسلمين الفرص فجعلوا يوسقون
المراكب من الناس والحمول ويتوجهون بذلك الى
صوب استنبول وان استنبول وراء ذروة جبل وقلة
من القلال وهي من اكبر مدن الدنيا حتى قيل انها قسطنطينية
الكبرى فكانوا اذا عطفوا من وراء تلك الذروة بالمراكب
واستتروا بالهضبة النائية عن عين من هو في
هذا الجانب يصيرون كالاموات النازلين الى الحفاير
الملقين في قعر اللحود والمقابر لا يدرى الى اين يتوجهون
والى ماذا يصيرون الى بر السلامة والاسلام ام الى

واستطالت م

من العدو م

دار الحرب واسرا الكفرة الطغام فيذهب منهم الذاهبون
فلا يستطيعون توصية ولا الى اهلهم يرجعون
فاذا جاءت المراكب وهي فوارغ تعلق كل من هذه
الخلايق فيها بجهد كامل وجد بالغ ولم يدر ماذا يجري
عليه والى ماذا يصير امره اليه واشبهوا في اصارهم
الكليلة وخطوبهم الجليلة مالكا الحزين والسمك
المذكور في كتاب كليلة **وحاصل** الامر انه لم
يسلم من ذلك السواد الاعظم في كل غرابا دهما الا
مثل الغراب الاعصم واستطالت اعداء الدين كرت
شاءت على المسلمين وقطع الامير سليمان البحر واستولى
على ذلك البر وضبط ممالكه وربط مسالكه وهو اوسع
من هذا الجانب وافسح مرجا وأذر ريعا واكثر خراجا
وخرجا واعظم حصونا وامكنة وتحته مدينة ادرنة
فاجتمع الناس على الامير سليمان وسهل الامر في الجملة شيأ
ما وهان **ذكر اولاد ابن عثمان وكيف شتتهم ثم
اباده الزمان** وكان للسلطان ابي يزيد المذكور من
الاولاد الذكور الامير سليمان هذا وهو اكبرهم وعيسى ومصطفى
ومحمد وموسى وهو اصغرهم وكل طلب لنفسه مهربا
وانحاز اليه من ابيه طايفة نجبا وكان منهم محمد وموسى
في قلعة اماسية وهي خرشنة الشاهقة العاصية التي
قال فيها ابو الطيب المتنبي **حيث يقول**

حتى

حتى اقام على اطراف خرشنة تشقى به الروم والصلبان والبيع
وقلة قلعتها شاهقة كانها بقبة الفلك عالقة يعيى
يعيى النازل عنها في نزوله منها اكثر ما يعيى الصاعد الى
غيرها يسميها اهلها بغداد الروم لان قرار ارضها بنهر
كبير من الوسط مقسوم وبينها وبين توقات مسيرة
يوم للمجد واما عيسى فانه لجأ الى بعض الحصون واستكان
الى ان قتله اخوه امير سليمان وموسى فيما بعد قتل امير سليمان
بعيسى ثم ان محمد قتل بعد الكل موسى ونسخت الاحكام
المحمدية شرايع اثار الملة الموسوية والعيسوية الى ان حات
حتفه انفه في اوايل سنة اربع وثمان مية او مات بشي دس
اليه على يد فوجلتار في الهدايا الملكية المويدية
وانتقل الملك من بعده الى مراد ولده وهو في يومنا هذا
اعني سنة اربعين وثمان مايه مستقل به واما مصطفى فانه
فقد وقتل نحو من ثلاثين مصطفى بسببه **عودا
الى ما كنا فيه من امور تيمور ودواهيه** ثم ان
تيمور لما قبض على ابن عثمان جرد الى بروسا طايفة من
الجنود والاعوان واضافهم الى شيخ نور الدين ثم اتبعهم
بوتار مكين وجاش ستكين فوصل اليها ونزل
نزول القضا عليها وضبط ما وصلت اليه يده من جماعة
ابن عثمان وحرمه وامواله وخزاينه وحشمه وخدمه
وخلع على امراء التتار رؤسهم واستعطف خواطرهم

بتطييب نفوسهم ووزع امرائهم على امرآئه واصناف كل
ظهر منهم الى راس من روساية ووصاتهم بهم وعليهم
وبالغ فى ان يحصلوا ما امكنهم من البر اليهم ومشى على
سننه القديم فى استخلاص النفايس واقتناص
النفوس وسبى الحريم وجعل يحضر ابن عثمان
كل يوم بين يديه ويلاطفه ويباسطه ويترقق
اليه ويسخر منه ويضحك عليه ذكر ما فعله مع ابن
عثمان من نكاية غدت باوصافه القبيحة على مر الزمان
حكاية ثم انه فى بعض الايام جلس فى مجلس عام
وخفض جناح النشاط للخاص والعام وطوى بساط النهى
والامر ومد سماط الخمر والزمر وحين غص بالناس
المكان استدعى سريعا ابن عثمان فجاء وفواده يرجف
وهو فى قيوده يرسف فسكن قلبه وازال رعبه
ثم احسن جلوسه وازال بالاهتشاش اليه عبوسه
ثم امر بافلاك السرور فدارت وبشموس الراح ان
تسير من مشرق اكواب السقاة الى مغرب الشفاه فسارت
وحين تقشعت عن شموس السقاة سحاب الخدور
ودار فى سماء العشرة نجوم تحتها من مراسمه بروز
وبدور نظر ابن عثمان فاذا السقاة جواريه وعامتهم
حرمه وسراريه فاسودت الدنيا فى عينيه واستحلى
مرارة سكرات حينه وتصدع قلبه وتضرم لبه

وتزايد كمده وتفتتت كبده وتصاعدت زفراته
وتضاعفت حسراته ونكى جرحه وغد قرحه ونثر
على جرح مصابه من قصاب الاسى ملحه وكانت هذه
نكاية لابن عثمان بما اسلفه فى مكاتباته بذكر النساء
وحلفه لانه قد سبق ان ذكر الحرم عند الجغتاى بل
وقبايل الترك من اكبر الجرم واعظم من الجناية فى الحرم
وايضا مكافاة لما فعله ابن عثمان مع حريم طهرتن فى
ارزنجان ومن تمام اسائته لابن عثمان احسانه
لاولاد ابن قرمان وكان قبل ذلك ابن عثمان قد استولى
على ممالك قرمان وقتل متوليها السلطان علا الدين
بعد ان حاصره وقبض عليه ونقل الى حبس بروسا
محمدا وعليا ولديه فلم يزالا عنده فى ضيق وضنك
حتى افرج عنهما بالجيش عليه تمرلنك فاخرجهما وخلع
عليهما وابرهما واحسن اليهما وولاهما ماواهما قلت
ولم يرفض معاوية محبا عليا بل لان اورى يزيداء
ولاخر

وليس لحبه يحنو عليه ولكن بغض قوم آخرينا

وقلت بديها

اصادق ضد اعداى وان لم يكن بينى وبينهم ولاء
وابغض من يعادى لى صديقا وان اثنى على بما اشاء
وذاك ليشتكى ضدى ويهنا فتى قد سرنى منه الاخاء

والامير محمد هذا هو الذي قبض عليه الامير ناصر الدين
محمد بن دلغادر أمير التركمان المفسدين وقتل ولده
مصطفى في البلاء وجهزه الى الملك المؤيد مكبلا وذلك في
شهور سنة خمس وثمان مائة ذكر وفود اسفنديار عليه
ومثوله سامعا مطيعا بين يديه ثم ان الامير اسفنديار
ابن ابي يزيد وهو احد ملوك الروم وله في السلطنة
قدم مشيد وورث الملك عن ابيه وكان مستقلا بالامرة
وبينه وبين الملوك العثمانية عداوة موروثة ونفرة
وتحت حكمه بعض مدن وقلاع ووهد وبقاع منها
مدينة سينوب الملقبة بجزيرة العشاق يضرب
بظرافتها المثل في الآفاق هي في النحر من البحر في جزيرة
كبيرة سبيل الدخول اليها عسيرة بها جبل احسن من ارداف
الحور متصل بمعبر ادق من رقيق الخصور وهي معقل
اسفنديار ومعاذه وحرز خزاينه وملاذه اعصى من
ابليس واوثق من كف بخيل يخاف التفليس ومنها قسطمونية
تحت ملكه وبحر فلكه ومنها سامسون وهي قلعة على
جانب البحر للمسلمين مقابلتها نظيرتها للنصارى المجرمين
بينهما دون رمية حجر وكل منهما آخذة من الاخرى الحذر
وغير ذلك من القلاع والقرى والقصبات في الوهد والذرى
لما بلغه ما فعل تيمور الغدار مع اولاد ابن قرمان والتتار
ومع قرايلوك وطهرتن حاكم ارزنجان والامير يعقوب

ابن

ابن علي شاه متولي كرمان ومن توجه اليه من حكام منتشا
وصاروخان وانه لا يهيج من اطاعه ويلبس لاوامره بالسمع
والطاعة سارع الى المثول بين يديه وتهيأ للوفود عليه
فاقبل بالتحف العالية والنتف الغالية فقابله بالبشرى
وعامله بالبشر واقره في مكانه نيابة لابن عثمانه ثم
امره واولاد قرمان ومن اتسم له بميسم الطاعة والاذعان
من امراء تلك الاكناف والاكنان ان يخطبوا ويضربوا السكة
باسم محمود خان والامير الكبير تيمور كوركان فامتثلوا اوامره
وحذروا زواجره وامنوا بذلك الغارة والمصادرة فصل
ثم ان تيمور اخرج مال ابن عثمان وغيره من الذخاير واستصفى
لخزاينه ما كان ارثا وكسبا للملوك القياصرة من النفايس
والاخاير وشتى في ولايات منتشا والقى لدروعها مباحث
تصريفه كيف شا وانتهى الى اقصاها وحرر البحث في
مسايل الخمس والمغانم فاستقصاها وابثت جنوده في
آفاقها وغاصت في بحار ممالكها من اثباج اطوادها الى
قرار اعماقها فمن فارغ الى جبال جباهها وقمم صياصيها
ومن متعلق باذان مراميها ومتسلق باذيال نواصيها
ومن راكب اكتاف اكنافها نازل في سواحلها دايس
بارجل سعيه خدود روضها الانف جايس بكلكل اعلاها
ومن دامغ دماغها باهداب رماحه لاجل العين بالغ من
غير حاجب له منها ما رام باليد واليدين ومن جال على

نهد صدرها تالِ روسها ووجوهها للجبين على ظهرها ومن
مادّ انامل تغذيه من غير كفٍ الى معاصمها وسوالفها
كادٍّ باقدام الفساد في بطون مغارزها وافخاذ مشارقها
فجزّوا الروس وحزّوا الرقاب وقطعوا الاعناق وفتّوا
الاعضاد وبتّوا الاكتاد وخرقوا الاكباد وشوّهوا الوجوه
واسالوا العيون واشخصوا الابصار واخرسوا الالسنة
وصكّوا المسامع وارغموا الانوف واذلّوا العرانين
وهشّموا الثغور وحطموا الصدور وقصموا الظهور
ورقوا الفقر وشقّوا السرر واذابوا القلوب وفطروا
المراير واراقوا الدما واستحلّوا الفروج وحرّوا الانفاس
وابادوا النفوس وسبكوا الاشباح وسلبوا الارواح
ولم يخلص من شرهم من رعايا الروم الثلث ولا الربع
وصارت جماعاتهم فيهم ما بين منخنقة وموقوذة ومتردية
ونطيحة وما اكل السبع

ذكر فتح قلعة أزمير وحتفها ونبذة من عجيب وضعها ووصفها

وحاصر قلعة ازمير
وهي حصن في وسط البحر مثاله عين بهمزة مكسورة وزاء
معجمة وميم مكسورة ويآء ساكنة وراء مهملة قلعة قد
اقلعت في البحار واضرمت في قلب خاطبها بتمنعها وعصيانها
النار واعصى من قلاع الجبال واقصى في المنال ان تنال بخيل
ورجال فاعد لها الات من انواع المحاصرة واخذها يوم
الاربعا عاشر جمادى الاخرة سنة خمس وثمانماية سادس

كانون

كانون الاول من السنين الرومية فقتل كبارها وأسر
نسآءها وصغارها وبنى من ابدان القتلى جوامع وشيّد
من روسها منارها ثم سلب عن القلعة غناها وافقرها
واقواها من ذخايرها واقفرها واخلاها وقد استصفى
منها ابيضها واصفرها وطيّر بهذه الامور اجنحة البشاير
واطار بها على زعمه في الافاق باسعد فالٍ اسرع طاير

ذكر ما صنعه من أمر مرّوم وهو في بلاد الروم من قصده بلاد الخطا واستخلاص ممالك الترك والجتا

وافتكاره
وهو في الغرب مشغول في استصفائه ولايات الشرق
والموغول وكيف عانده القضا المبرم بنازلٍ الهب
فؤاده واضرم فصادمه الزمان وعكس غرضه وهذه كالجملة
المعترضة ثم ان تيمور كان قد استدعى من سمرقند
سبطه محمد سلطان والامير سيف الدين ورهطه كما ذكر
اولا وكان محمد سلطان هذا للفضلاء ملاذا وللعلماء
معاذا ومخايل السعادة في غضون جبهته لايحة وبشاير
النجابة من اسارير طلعته واضحة

شعر

في المهد ينطق عن نجابة جدّه ... اثر السعادة لايح البرهان

وسيف الدين هذا هو احد رفقاء تيمور في مبداه واس
اركان دولته في منتهاه وهما اللذان كانا بنيا اشباره
واسّسا فيها قواعد النهب والغارة وهي في نحر بلاد
الموغول والجتا واقصى حدود ما ينتهي اليه حكم تيمور

ومبدا بلاد الخطا وولينا بها اميرا يدعى ارغون شاه
وامدّاه بطوايف من العساكر وفي ثغر الموغول ارصداه
كل هذه الامور باوامر تيمور ولما شرعا في ذلك لم يرض
الموغول بهذا الفعل الحالك لانهم كانوا يعلمون ان
ذلك الافعى اذا جاورهم لا بد انه في الفساد يسعى
فلا يامنون غايلته ولا يطيقون مجاورته فتشوشت
خواطرهم وتكدرت ضمايرهم فاستوفزوا للفرار
واخلا الديار فزاد الجغتاى فيهم طمعا ومد كل
من اشرار الطايفتين الى اضرار يد التطاول ورجل
الفساد وسعى وشرب كاسات التحرم فاكل ما
حل بيده وما تزهد في تعففه وتورعه وفرح الجغتاى
بذلك ووقعت العداوة بين الجانبين فسد كل على
الاخر طرق المسالك وجعلوا يرسلون اليهم السرايا
ويجعلون بما انضل بيدهم اليه من متعلقاتهم البلايا
وجعل الموغول ايضا يفعلون مع الجغتاى ذلك ولم يتربصوا
بتيمور لبعده عنهم ريب المنون وتشبثوا بعسريات
المهالك واتصل الخبر بتيمور فسر بذلك اشد السرور
ثم انهما حصناها بالاهبة الكاملة والعدة الشاملة
والرجال المقاتلة منهم طايفة من عساكر الهنود
ومولتان وقوم من جند عراق العرب واذربيجان
وفرقة من فوارس فارس وخراسان وشرذمة
من

من اناس تدعى جاني قربان واضافوا هولا الكماه
مع تومان من ياساق الجغتاى الى امير ارغون شاه
ووصلا الى خجند وقطعا سيحون وقدما سمرقند
ووليا بها اميرا يدعى خواجه يوسف فكان في قيد
الطاعة والاخلاص يوسف ثم خرجا من سمرقند
قاصدين ذلك الغشوم ثم انهما ماتا جميعا سيف
الدين في خراسان ومحمد سلطان في بلاد الروم فوقع
تيمور في الاحزان على حفيده محمد سلطان ولبس
عسكره السواد واقاموا شرايط الحداد ولم يكن لهم
حاجة الى السواد المعلم فانهم كانوا هم السواد الاعظم
ثم جهز عظامه في تابوت الى سمرقند مع عظموت وجبروت
ورسم ان يتلقاه اهل المدينة بالنوح والبكا ويقيموا
عليه شرايط العزا وان لا يبقى احد من العباد الا يلبس
من فرقه الى قدمه السواد فخرج اهل سمرقند
عند موافاته وقد انغمسوا في السواد لملاقاته
وصار الشريف والوضيع والداني والرفيع بالسواد
معلما فكانما اغشى وجه الكون قطعا من الليل مظلما
فدفنوه في مدرسته الحصينة المعروفة بانشايه
داخل المدينة وذلك في سنة خمس وثمانمايه ولما
اهلكه الله تعالى حبره دفنوه كما سياتي ذكر ذلك عنده

ذكر حلول غضب ذلك الجبار على اهل بغداد ونفيه

الى أقصى البلاد ولما توجه التثقل من ماردين
صحبة الله داد له انداد واكفاء وحساد واعداء
واضداد والحسد في عنق صاحبه غل قمل وتحاسد
الاكفا جرح لا يندمل وجد اعداوه للطعن فيه مجالا
وفي مقام ثلب عرضه مقالا فانتهزوا فرصة غيبته
واكلوا بلا ملح لحمه وتنقلوا بغيبته ووشوا به الى
تيمور وذكروا ما فعله في الشام من الامور وانه
التمس من ذخايرها ما لا يحصى واختلس لنفسه من
نفايسها وتعلق به من اعلاقها ما لا يستقصى وكان
كما قالوا وما اهملوا اكثروا انما نالوا فبددوا امره
واوغروا عليه صدره لا سيما وقد قص جناحه
بموت سيف الدين اخيه وكان من الابهة والمهابة
بحيث ان تيمور يخافه ويرتجيه وله في ممالك
ما وراء النهر ماثر مشهوده ونتايج فكر باقيه
معهوده فلما وصل الله داد الى سمرقند اعقبه
تيمور مرسوما من عنده بان يتوجه الى اشباره
ويستعد هناك للنهب والغاره وذلك كله لنفي الله
داد والقايه في اقصى البلاد وطرحه في بحر
المخالفين وثغر ذوي العناد وانتقل منها الى سمرقند
ارغون شاه ولبث بها الله داد الى ان انتقل تيمور الى
لعنة الله فجعلت الموعول تجهز الى اشباره الفيالق

وتنهب ما تصل اليه يدها من صامت وناطق وتغتنم
الفرصه لبعد تيمور عنها وكان الله داد يحترز اشد
الاحتراز منها وهو مع ذلك يجهز لهم التجاريد ويحفر
لهم بالمكر الابار والاخاديد ويقتل ويأسر ويطحن ويكسر
حتى أفنواها بعد تيمور وسياتي ذكر هذه الامور
أنموذج يدل على عمق ذلك البحر المحيط وما كان يجيل
إليه غواص فكره النشيط لما كان تيمور المشوم
مخيما ببلاد الروم ابرد الى الله داد مراسلة فيها امور
مجملة ومفصلة امره بامتثالها وارسال الجواب بكيفية
حالها ومنها ان يبين له اوضاع تلك الممالك ويوضح
له كيفية الطرق بها والمسالك ويذكر له مدنها
وقراها ووهدها وذراها وقلاعها وصياصيها
وادانيها واقاصيها ومفاوزها واوعارها وصحاريها
وقفارها واعلامها ومنارها ومياهها وانهارها
وقبايلها وشعابها ومضايق طرقها ورحابها ومعالمها
ومجاهلها ومراحلها ومنازلها وخاليها وآهلها بحيث
يسلك في ذلك طريق الاطناب الممل ويتجنب ماخذ
الايجاز وخصوصا المخل ويذكر مسافة ما بين كل
منزلتين وكيفية المسير بين كل مرحلتين من
حيث تنتهي اليه طاقته ويصل اليه علمه ودرايته
من جهة الشرق وممالك الخطا وتلك الثغور والى

حيث ينتهي اليه من جهة سمرقند علم تيمور وليعلم
ان مقام البلاغة في معاني هذا الجواب هو ان يصرف
ما فيه ما استطاع من حشو وتطويل واطناب وليسلك
في بيانه الطريق الاوضح من الدلالة وليعدل عن الطريق
المخفي في هذه الرسالة الى ان يفوق في وصف الطلال
وحدود الرسوم وتعريف الدمن مضغة الشيح والقيسوم
فامتثل الله داد ذلك المثال وصور له ذلك على احسن
هيئة وآنق تمثال وهو انه استدعى بعدة الطباق
من نقي الاوراق واحكمها بالالصاق وجعلها مربعة
الاشكال ووضع عليها ذلك المثال وصور جميع تلك
الاماكن وما فيها من تحرك وساكن واوضح كل
الامور حسبما رسم به تيمور شرقا وغربا بعدا وقربا
يمينا وشمالا اسهادا واجبالا طولا وعرضا سماء وارضا
مرداء وشجرا غبرا وخضرا منهلا منهلا ومنزلا منزلا
وذكر اسم كل مكان ووسمه وعين طريقه ورسمه
بحيث انه بين له فضله وعيبه وابرز الى عالم الشهادة
غيبه حتى كانه مشاهده ودليله ورائيه وجهز
ذلك اليه حسبما اقترحه عليه كل ذلك وتيمور في بلاد
الروم بمورة **ذكر ما فعله ذلك المكار عند تجهيزه امرا الروم
من الغدر بالتتار** ولما صفا لتيمور شرب ممالك الروم
من الكدر وقضى الكون من افعاله العجب واهل الروم النجب

وجيشه

وجيشه من الغارة الوطر وامتلا من المغانم وادى
سيله العرم وكان فتى الربيع قد ادرك وشيخ الشتاء
قد هرم واندرج الى رحمة الله المجيد السلطان
السعيد الغازي الشهيد ايلدرم ابو يزيد وكان
في قفص من حديد وانما فعل ذلك تيمور قصاصا
لما فعله قيصر مع سابور وكان قد قصد استصحابه
الى ما وراء النهر فتوفي معه في بلاد الروم في آق شهر
وفي هذا المكان توفي حفيده محمد سلطان عزم على
الرحيل وحزم احمال التحميل ثم جمع روس التتار
وقد اضمر لهم الدمار والبوار وقال قد ان اكافيكم بما صنعتم
واجازيكم بما فعلتم ولكن قد اضجرنا المقام ومللنا
الاقامة في مضايق الاروام فهلم نخرج الى الفضاء
الفسيح ونشرح صدورنا من ضيق الزمان والمكان
في المهمه الفسيح ضواحي سيواس متنزه الناس
ومثوى الاكياس فههنا نضبط احوال هذا الاقليم
الوريف ونقرر كلا منكم حسبما يقتضي راينا الشريف
فانه لا بد من تفصيل جمله وامعان النظر في كيفية
تدبيره وعمله وحصر مدنه وقلاعه وضبط قراه
وضياعه وحسبان نواميسه واقطاعاته والاحاطة
بافراده وجماعاته فاذا فصل لنا ما اجمل ووضح عندنا
ما منه استشكل وفحصنا عن روسكم وجماجمكم وتوصلنا

الى معرفة اخبار كم وتراجمكم وجمعنا روساكم وحصرنا
زعماكم وحصرنا زعماءكم واحصينا اعدادكم واستقصينا
اباكم واجدادكم واعتبرنا اخوانكم واولادكم ونظرنا
متعلقيكم واحفادكم وتحققنا شعار الروم ودثارهم
واورثناكم ارضهم وديارهم ثم فرضنا هذه المسئلة
على اعداد الروس وقسمنا نفايس هذه الممالك
على النفوس ثم رددناكم اليها مكرمين وكفيناكم
وعيالكم العيلة اذ كنتم غايتنا معولين وعلى كل
حال فانا نفعل مع كل منكم ما يجب فعله ونبقى
عليكم من افعالنا ما يتخلد فى بطون الدفاتر والتواريخ
نقلة فكل منهم ارتاح لهذا القول وعول فى هذه
المسئله على موافقه المرد ولم يعلم ما فيها من العوك
فلما توافقوا على هذه الحركه بنفس ساكنة لم يتنع
منهم فى هذه الموافقة على عشره عدد روسهم
المتماثله متباينة فسار بالناس حتى بلغ سيواس
فصل ولما برق ركام ركابه المتراكم فى
افاق سيواس ورعد وكان له ابنى لطايفة التتار
بما وعد جلس جلسة عامة واقام من زبانية الجند
طايفة طامة ثم دعا من التتار الوجوه والروس
والظهور والدروس ومن يخشى مضرته وتتقى
معرته والمترددة من شياطينهم والعندة من

اساطينهم

أساطينهم فاستقبلهم بوجه طلق ولسان بالحلاوه
ذلق واجلسهم مكرمين فى مكانتهم وزاد فى تمكينهم
وامكانهم ثم قال قد كشفت بلاد الروم ونواحيها
وتبينت جميع قراها وضواحيها وقد اهلك الله
عدوكم واستخلفكم فيها وانا ايضا افوض ذلك اليكم
واذهب عنكم واستخلف الله عليكم ولكن اولاد
ابى يزيد غير تاركيكم ولا يرضون بان يكونوا
فيها مشاركيكم واما صلحهم فقد سدت نعالكم
مع ابيهم طريقة فلا مجاز لكم الى شريعته على
الحقيقة ولا شك انهم يراعون صدعهم ويدبون
جمعهم ويستوحون عليكم اهل المدر والوبر ويلبيهم
بالاجابه كل من تبلغه دعوتهم لانكم فى زعمهم اهل غدر
فيلبسون لكم جلد النمر ويصلونكم الجمر بكل امر ومؤتمر
فيفترصونكم من كل جانب ويختطفونكم من الاطراف
والجوانب لاسيما وبيدهم غالب الحصون والدساكر
وتحت اوامرهم من بقى من طوايف الجنود والعساكر
فان كنتم كما انتم فى الناس فوضى فانهم يخوضون فى
دمايكم خوضا فعوا واسمعوا وان كنتم لم تعقلوا ولم
ولم تسمعوا شعر

لا يصلح الناس فوضى لا سراة لهم ولا سراة اذا جهالهم سادوا
واما انا فلست منكم بدان ولا لى فى المدافعة عنكم يدان

فلا بدّ لعقد امركم من نظام ولصلاة جماعتكم من شرايط
واركان يجب القيام بها اولى والسلام واول شرايط ذكر
امام يرجع الى الاقتداء بافعاله الخواص والعوام ثم بعد
ذلك ترتيب الجماعة وتنزيل كل واحد في صف السمع
والطاعة ثم وضع الاشياء في محلها وزمام المناصب
والوظايف في يد اهلها وايصال كل مستحق الى استحقاقه
وجمع الراى على امر واحد باتفاقه فاذا اتفقت اراوكم
وايتلفت اهواؤكم عظمت انباؤكم وكبتت اعداؤكم
وكنتم يدا واحدة على من ناواكم وانتصرتم على من
خالفكم وعاداكم وكان ذلك احرى ان لا تمتد اليكم
بمكروه يد ولا ينالكم من مخالفكم كيد ولا كد وهذا
انما يتم بالنظر في احوالكم والتفحص عن امر خيلكم
ورجالكم وضبط الاهبة والسلاح فان ذلك آلة
الظفر والفلاح فليذكر كل منكم ولده واهله وليحضر
خيله ورجله وليات بعدده وعدده وجنده وولده
وليعرض ضرورته ان كانت ولا يستصعبها فقد هانت
فمن كان محتاجا الى كمال شيء اكملناه ومن كان معتازا
الى ايصال شيء اوصلناه واضفنا الى كل يجب اضافته
فيحصل امنه وتذهب مخافته فاول شيء اعرضوا علينا
سلاحكم حتى نكمله ونعلم صلاحكم فاحضر كل منهم اهبته
وعرض عليه عدته وطرحوه في ذلك الجمع النطع فنزا كم

فكان

فكان كالطود العظيم كما فعل اول الزمان باهل سجستان
فلما سلبت تلك الاسود براثنهم وانيابهم بهذه الاساليب
وخلبت اولئك الكواسر على مناقيرهم والمخاليب
واولج صارم فكره الذكر في احشاء عقولهم وانزل
وصار سماك سماء عزهم الرامح وقد نحره سعد
الذابح اعزل امر كل من عنده احد من التتار ان
يقبض عليه ويوثقه بقيد الاسار ثم امر برفع تلك
الاسلحة الى الزردخانه وقد اشعل قبايل التتار
نجم البوار واصعد الى العيوق دخانه خفت ذلك
من اعضادهم وبت من اكبادهم وقصم ظهورهم واشعل
نارهم واطفا نورهم ثم تلافى خواطرهم بالمواعد الكاذبة
واستعطف قلوبهم بالامال الخايبة واستصحبهم
بالاقوال المموهة والافعال المشوهة وحان بهم الحال
وامر في الحال بالمسير والترحال وقبل ان السلطان ابا
يزيد قال لذلك العنيد اني قد وقعت في مخالبك
واعلم اني غير ناج من معاطبك وانك غير مقيم في هذا
الاقليم ولي اليك ثلاث نصايح هن خير الذرايع
لو ابح اولاهن لا تقتل رجال الاروام فانهم ردء الاسلام
وانت اولى بنصرة الدين لانك تزعم انك من المسلمين
وقد وليت اليوم امر الناس وصرت لبدن الكون بمنزلة
الراس فان حصل لو فوا تفاقهم من تعدي يدك بسط

وتكبير تكن فتنة في الارض وفساد كبير ثانيتهن لا تترك
التتار بهذه الديار فانهم سواد للفسق والفساد فلا
تهمل امرهم ولا تومن مكرهم فخبرهم لا يعدل شرهم
ولا تذر على ارض الروم منهم ديارا فانك ان تذرهم يملؤها
من قبايلهم نارا ويجروا من دموع رعاياها ودمايهم
بحارا وهم على المسلمين وبلادهم اضر من النصارى
وانت حين فخذتهم عنى زعمت انهم اولاد اخوتك وبنوا
عمك وقرابتك والاولى بجماعتك وبابك ان تتبعك
وبكل من اولاد اخيك ان يقول لك عم خذني معك
فاعمل افكارك المصيبة في اخراجهم واذا ادخلتهم حبسا
فلا تطمعهم في اخراجهم ثالثهن لا تمدن يد التخريب
الى قلاع المسلمين وحصونهم ولا تجلهم عن مواطن حركتهم
وسكونهم فانها معاقل الدين وملجأ الغزاة والمجاهدين
وهذه امانة حملتكها وولاية قلدتكها فتقبلها منه
باحسن قبول وحمل هذه الامانة ذلك الانسان الظلوم
الجهول واستكثرها على عقل ابن عثمان ووفى لها بقدر
الطاقة والامكان **ذكر ارتفاع ذكر الغمام بصواعق
بلايه عن ممالك الاروام** وثار فثار غبار اخذ الشمس
منه الانبهار وفار بحار التتار فكان البحر امده الله تعالى
بسبعة ابحار فمر لا يدخل قرية الا افسدها ولا ينزل
على مدينة الا محاها وبددها ولا يمر بمكان الا دمره

ولا ينجذب عن ربقة طاعته جيد الاكسرة ولا يتمنع
عليه شماخ حصين شامخ الاقصرة فخلع على عثمان
قرابلوك حين وصل الى ارزنجان وقرره في ولايته
وزاده بعض معان ومغان ووصاه بشمس الدين والي
قلعة كماخ وان يكون من كل منهما للآخر قوة وطباخ
**ذكر انصباب ذكر العذاب ماء ونارا على ممالك الكرج وبلاد
النصارى** ثم لم يزل يلتج بذلك البحر اللجي حتى ارسى على
بلاد الكرج وهم قوم يعبدون المسيح ملكهم غير فسيح
ولكنه مصون بواسطة قلاع وحصون ومغاير
وكهوف وجبال وجروف وقلاع وحروف كل من
ذلك اعصى في المنال من نفس كريم سيم شيم الانذال
ومن مدنهم تفليس وكان اخذها ذلك الابليس
وطرابزون واب خاص وهي التخت بالاختصاص
فتمنعت هذه الاماكن عليه ولم تسلم قيادها اليه
فاقام يحاصرها وقعد ينافرها وينافرها فمن ذلك
مغارة بابها في وسط حرف شاهق آمنة من البوايق
سالمة من الطوارق سقفها امن من صواعق المجانق
وذيلها ارفع من ان ينشبث به علايق المسالق
مدخلها اخفى من ليلة القدر وعدم التوصل اليها
اجلى من القمر ليلة البدر فاولع بمحاصرتها والتزم
بمضاجرتها واستعمل من فكره مهندسه وجعل

لا يقدر من الافكار والوسوسة ثم انتج رايه المتين
وفكره الرصين ان يرسل عليها عذابا من فوقها
وان يصطاد تلك الحمامة الصاعدة في الجو بارجلها
من طوقها فأمر ان يصنعوا له توابيت على هيئة الربابات
كانهن شياطين النساء للرجال غلابات ولو ثقهن
بالسلاسل الحكيمة واوثقهن بالرجال ذوى الشكيمة
واولاهن من تلك القلال واهواهن من شواهق
الجبال فتدلين في الهوا تدلية مبرم القضا فملأن
التنائف وارجفن من الجبال والرجال الروانف
وصار لسان حال تلك الصقور والشواهين ينادى
كل من راه الم تروا الى الطير مسخرات في جو السماء
ما يمسكهن الا الله فحين واروا باب تلك المغارة
اكتبوهم بالنبال السحارة وكشفوهم بالمكاحل الطيارة
وهاوشوهم بانواع الاسلحة وناوشوهم بالاوهاق
والكلاليب المفلطحة فلا زالت تلك الجوارح في الهواء
صافات ويقبضن يقبلن الى ذلك الوكر حايمات عليه
ولا يعرضن ينقرن سرة اهله بمناقير المناقب
وينشبن فيهم مخاليب الكلاليب وبكسره الناشر
تمانعهم على الولوج وتستعين بمدافعتهم بمن فيها
من العلوج فلم ينشب احد اولئك الجوارح ان انشب
في الباب كلوبه الحارج ثم استعضد الفتح واستنهض

الظفر

الظفر واعتمد على الله ومن دب ابنته الى الوكر طفر
فاحتضنه ساعد المساعدة واكتنفه عضد المعاضدة
وقبض على رسغه كف السلامة فنكصت النصارى
على عقبهم امامه ولم يزل وحده مبيدهم حتى
قتل اوباشهم وصناديدهم ثم ادخل رفقته فيها
واخرجوا ما كان في مخابيها واسم هذا الرجل الجراستب
ليس فيها غير متحركين اللام مضمومة والهاء والراء
مفتوحة والالف والسين والباء واجتماع ثلاث
سواكن في الفارسي كثير وفي التركي ايضا ولكنه عزيز
غير غزير ومن جملة هذه القلاع قلعة شاهقة
حروف ذاتها كحروف اسمها بمناعتها ناطقة لا يعمل
في فتحها لارتفاعها لعل وليت لان اسمها كما زعموا
كل كور رقيت اى تعال انظر ارجع يعنى انه لا ينال
الوافد عليها سوى النظر اليها ثلاثة اطرافها مبنية
على قلل اكام شمخت على ما حواليها من الهضاب فهى
على الاعلام اعلام وطريقها من الوجه الرابع وهو دقيق
في سلوكه عسر ينتهى بعد انواع المشقة الى حرف مقطوع
بينه وبين باب ذلك الحصن جسر اذا ارتفع ذلك
الجسر سدت دون الوصول للحصن الحيل واعاذ
كل من لاذ بقلته من بنيه فصح ان يقال له معاذ بن
جبل فلما اطلع على حقيقة امرها وانكشف له مستور

خبرها ابى ان يرحل عنها الا ان يصل الى غرضه منها
ولم يكن بالقرب منها مكان ينزل فيه ولا بر يحمل ذلك
البحر الطاغي ويحويه بل انما كان حواليها جرف وهضاب
غضون جبينها وجه سئوها ناشز عن زوج محب في
عتاب فطمع منها في غير مطمع ونصب سرادقه بحيث كان
منها بمرأى ومسمع وصار من عساكره الاسود الخوادر
يتناوبون حصارها ما بين وارد وصادر وهم يرفعون
الجسر بالنهار فيومنون مكايد القتال والحصار لانه
قد تقدم انه لم يكن حواليها مكان للقتال ولا مفحص
قطاة يتمكن منه للنضال فكانوا يرمونها بالنهار على
بعد بسهام الاحداق ويرضون منها بنظرة من بعيد
كقانع العشاق فاذا اجنهم الليل شمروا الى جهة
مخيمهم الذيل لانه لم يمكنهم حواليها مبيت ولا مقيل
فتضع النصارى الجسر ويرومون الى حاجاتهم
السبيل فلما لاح له منها امارات الحرمان وبان له ان
اسل ظنه قد مان كما قلت شعر

وأعظم شي في الوجود تمنعا نتاج مرام من عقيم زمان

صمم العزيمة على الرحيل ولكن خاف العار فطلب لهذه
المسالة الدليل والتعليل ذكر سبب اخذه لهذا
الحصن المنيع وبيان ما جرى في ذلك من صنع بديع
وكان في عسكره شابان نديان اسدان حديدان

من فتحها صح

يتشابهان في الخلق والخلق ولم يكن بينهما في الرجولية
والشجاعة كثير فرق يتجاريان كل وقت في ميدان
المناقب لاحراز قصب السبق فكانا كانهما كفتي ميزان
وفي مضمارها فرسي رهان فاتفق ان احدهما
صادف علجا من الكرج في الجراة كالاسد وفي الجثة
كالبرج فنازله ثم قتله وقطع راسه والى تيمور حمله
ففخم شانه واعلى على الاقران مكانه فاثر ذلك في
نديده وكانه قطع حبل وريده ثم افتكر في شي
يصنعه يضع من نديده ويرفعه وكان اسمه
بير محمد ولقبه قنبر فلم ير اكبر من مراقبة ذلك
الجسر ولا اشهر فاعتمد على الله سبحانه وحده واستكمل
ما له من اهبة وعدة ورصد نجمه في بعض الليالي
وتطي في مكان خال ولا زال يترقب النجوم ويترصد
عليهم طوالع الانقضاض والهجوم ويشبر تلك
القنن بيديه ويذرع ويمشي تارة على بطنه واخرى
على اربع الى ان طرح الضوء نقابه وسلخ الجو اهابه
ورجع النصارى الى كسرهم وتعاونوا على رفع جسرهم
طفر بير محمد الى الجسر فقطع حباله وتابع عليهم
من جنبته نباله ولم يمكنهم من رفعه ولا غير
موضوعه عن وضعه فتراكموا عليه بالنبال
والاحجار وارسلوا عليه من ذلك السماء المدرار

وهو لا يرجع عما هو بصدده ولا يلتفت الى جنبه ويتلقى
ما يصدر من مراسيم نبالهم واحجارهم بالقبول
على راسه وعينه ولم يزل على المكافحه والمناضحه
والمكاشحه والمكالحة حتى تعالى النهار وعض الكون
من فعاله انملة العجب واخذ عين المكان الانبهار
وكان المحاصرون لما كفوا عن القتال وتيمور قد
عزم كما ذكر على الترحال وكان سرادقه منصوبا
بمكان عال فناداه لسان الفتح وخاطبه منادى
النجح

شعر

لا تياسن من مطلب ✻ قطع الورى اسبابه
ان اغلقوا ابوابهم ✻ فالله يفتح بابه

فتراى على باب القلعه من بعد كان ناسا يتواثبون
واشباح طايفة يتكالبون ويتضاربون فقال
لقبيله اى اولى النجده والعون انى ارى ما لا ترون
فانعموا معى النظر ثم اسرعوا نحو المعترك واتونى بجلية
الخبر فاندفعوا يستشرفون لذلك خبرا ويستكشفون
لسرايره سبرا وهم ما بين عاد من النمر اعدى وجار
من الاسد اجرى وكل منهم فى عدوه وعدوانه
تابط شرا ولم يزالوا يتجارون على ذلك ارسالا
وتتراكض بهم الشياطين نشاطا وو ثابا
وعدا وهلم جرا حتى ادركت مقدمتهم بير محمد

وهو فى غمار الموت بناره يتوقد وقد صار لسهامهم
عرضا وكاد جوهره ان يصير عرضا فلما راهم من
بعيد عاش وحصل له الانتعاش وزال عنه الارتعاش
وتلاحقت بهم الصناديد فكفت عنهم تلك الافتار
الرعاديد وحين عجزوا عن رفع الجسر وولوا
الاعقاب عزموا ان يدخلوا الحصن ويوصدوا
الباب فاختلط بير محمد معهم ودخل الحصن
ومن ايصاده منعهم فدفعوه بالسيوف ورضوه
باحجار الحتوف وهو يابى الا المدافعة ويجتهد
فى مراجعة الممانعة لا يشعر بما يناله من رض
الحجر وجراح الحديد كانه تمثال له عراه الفناء
فى الفناء فى التوحيد الى ان غشيتهم تلك الليوث
واندفقت عليهم بصواعق الغضب من سماء
النجدة سيول الغيوث فتشبثت اسود المنايا
بمخالبهم وخلصوا بير محمد من مخاليبهم
ثم قبضوا على النصارى واخرجوا ما لهم
فيا وحريمهم سبايا واولادهم اسارى وحملوا
الى تيمور بير محمد واخبروه بما قصده فى ذلك
وتعمد وتفقدوا ما به من جراح ادمى فاذا هى
ثمانية عشر جرحا كل منها يصمى فشكر له فعاله
ووعده مواعيد جزله واحله المحل العزيز وجهزه

الى تبريز وامر بعد الوصية به الامرا من النواب
والروسا ان يجمعوا عليه كل نطيس من الاطباء وخريت
من الاسا بحيث يبذلوا في معالجته جهدهم ويستوعبوا
في اساة كدهم ويستوفوا في المعالجة قصى العلم
والعمل فامتثلوا مراسيمه وعالجوه بما امكنهم وازاحوا
عنه العلل فاندملت جروحه وبريت احسن مما
كانت قروحه فلما نصل والى تيمور وصل جعله
احد قواده ورئيس طايفة من اجناده وقدمه على
كثيرين بعد ان كان خلف وصيره اميرا مايةٍ
مقدم الف **تتمة ما جرى للكرج مع تيمور شيخ
الفرج** وهذه القلعة والمغاره كانتا عيني قلاع الكرج
ونارى اعلامهم والبواقي سرج فحين قلعت من
وجوههم عيناهم تيقنوا ان قد نزل بهم عناهم واحاط
بهم عزاهم فانحلت قواهم وانخرمت عراهم
وقعدت بهم الحيلة وقامت عليهم القيمة وتجهمت
بهم الى جهنم الزبانية واسلمتهم السلامة وتفال
تيمور بحصول الفلج وانثنى عزمه الى استخلاص
ممالك الكرج وانبثت شياطينه فيها فهزتهم هزا
وقدت ثوب حياتهم قدا وجزتهم جزا وخاطت
لهم اكفان المنايا بالسلاح فاوسعتهم شلا وكفا ودرزا
وتلا عليهم لسان الانتقال الم تر انا ارسلنا الشياطين

على الكافرين تؤزهم ازا **ذكر طلب الكرج الامان
واستشفاعهم الى ذلك الجان بجارهم الشيخ ابراهيم
حاكم شروان** فاستدركوا تقصيرهم واستنهضوا تد
بيرهم ورقعوا خرقهم قبل الاتساع ووصلوا حبل
حياتهم قبل الانقطاع واستغاثوا الامان الامان
واستعانوا في خلاصهم بالشيخ ابراهيم حاكم شروان
والقوا الى ايادي تدبيره الزمام ورضوا ان يكون
لجماعتهم وان كان على غير ملتهم الامام وجعلوه خطيب
ذلك الخطب واستحلوا ما تثمر لهم سعايته من يابس
ورطب وكان اذ ذاك وجيوش المصيف لجمع الكرج
قد ولت وجنود الخريف والشتاء لجنود تيمور قد
اظلت وسلطان الاجرد قد صقل فرند المياه وجرد
ورفع من الاغصان الاعلام السلطانية ونصب على
قلل الجبال الصيوانات البلارية والبس متن الغدير
من نسيج نسيم الاصيل الدروع الداودية فكان ما
في الكون من جوامد ونوام من جملة عساكر تيمور حام
او محام

قال شعر

واذا اراد الله نصرة عبده كانت له اعداؤه انصارا
واذا اراد خلاصه من هلكةٍ اجرى له من نارها الانهارا
فترى العقول تقاصرت عن نوله وترى له في شوكه ازهارا

فدخل الشيخ ابراهيم عليه وقبل الارض بين يديه

وحياه بتحية الاكاسرة من الملوك ووقف في مقام
اصغر مملوك ثم استاذن في الخطاب واستلطف في
رد الجواب فاذن له فقال ان عموم شفقة مولانا
الامير وحسن حنوه على المسكين والفقير وشمول
عاطفته الكريمة ورحمته المنيفة حملت المملوك
على عرض ما عن له على الآراء الشريفة وهو انه بحمد
الله تعالى المرام حاصل والمراد على وفق الاختيار
متواصل والولي مجبور والعدو مكسور وهيبة
مولانا الامير في الشرق والغرب اغنته عن الاستعداد
للضرب والحرب ثم ان العساكر المنصورة اكثر من
ان تحصى وفيهم من الاسرى والمرتق الحال ما فات الاحصا
وخصوصا جماعات التتار الذين ولى سعدهم الادبار
واحلوا قومهم دار البوار تداضربهم البرد وتردد
نفس حظهم بين العكس والطرد فان استمرت
الامور على هذا الدستور رق الجليل وهلك الرقيق
ودق العظم وانطحن الدقيق وهذه البلاد بل
وساير الاقاليم محال الا بامر كان تستقيم وان
روساها من الفجرة والفسقة علموا ما لمولانا الامير
على مملوكه من الحنو والشفقة خبرا ولعلة المجاورة
على المملوك ورجوا من الصدقات الشريفة ما يرجوه من
الغني الكريم المحتاج الصعلوك ومهما برزت المراسيم

المطاعة تلقاه بالقبول كل من المملوك وهولاء الجماعة
وقابلوا اوامره الشريفة بالسمع والطاعة وان كان
المقصود جمع مال والمملوك يقوم به على كل حال واني
للمملوك مال الا من صدقات مولانا الامير وما قصد المملوك
بذلك الا رفع الكلفة عن الجانبين وتيسير الامر العسير
ورعاية لحق الجوار عملا بقوله صلى الله عليه وسلم مازال
جبريل يوصيني بالجار والراي الشريف اعلى واحرى
ان لا يخيب رجا المملوك واولى فاجابه الى سواله
وطلب منه مالا عريضا سواء كان من مالهم او من ماله
فقال الشيخ ابراهيم انا به زعيم وابلغ ذلك الى خزاينه
انهى ابلاغ ثم رحل واكمل شتويته في قراباغ وذلك
في سنة ست وثمانمايه ذكر ثني عنانه الى اوطانه
وقصده بلاده بعد استكماله فساده ولما زينت
ماشطة الكون عروس المكان واقام مزمن
الجمادات قوام الزمان وتهيجت القوى النامية
وتبرجت مخدرات الربى الشامية شبت الجمرات
ودبت الحشرات تحرك للرحيل ذلك الافق ونفث
على هواه اموات الزمهرير من احياء عساكره
فاذا جيته تسع فدق الكوس فجاوب صدا الرعد
القاصف ولمعت مرايا اللبوس فانعكس منها ايماض
البرق الخاطف وعرض قبوله في الفروس فاحاط

بالاطواد قوس قزح وسير خيوله في اللبوس فتجللت كتايب
الكثبان بشقق الورد والريحان جايلة في ذلك البر المنتزح
ومارت الجمال فمرت الجبال مر السحاب وسارت الرعال فصعد
العنان من النقع الضباب وشرعت الذوابل فاذا رطيب
الاغصان متمايل وهزهزت القواصل فانساب في العضيل
مرهف الجداول ونضنضت السنة الخناجر والبنازل
فبرزت عذبات العذبات ونشرت اعلام الكتايب فانبثت
تشاهير الازاهير على عقبات العقبات **وعلى الجملة** فان الربيع
حاكى ببروقه بوارقه وبرعوده صواعقه وبخمايله وروابيه
زرابيه وعمارقه وبركامه قتامه وبشقايقه اعلامه
وباشجاره المزهرة خيامه وباغصانه رماحه وبعواصف
امره ونهيه رياحه وبكتايبه السود كتبه الخضر
وبازهاره الزرق بزارقه الزمر وبسيوله الجحافه
سيول جحافله وباضطراب بحر فيالقه تموج خمايله
عند هبوب صايله واستمر بين ذكر العرار والرند
قافلا بالبال الفارغ الى سمرقند فسار والسرور نديمه
والحبور حذيمه والاشر والنشاط سامره وبين التقريظ
بممالك خراسان وفي خدمته ملوك الاقاليم وارباب التيجان

ذكر نهوض ملوك الاطراف لاستقباله ووفودها عليه مهنية له بحسن ماله

ولما تسامعت اقطار البلدان
انه قفل قاصدا الاوطان اقبلت اليه الملوك من اطرافها

والمرازبة

والمرازبة من اكنافها وسارع الى استقباله المدارة والجحاجح
وتبادر من وراء النهر وعبرا الهراة والمراجح ونظايم
من الاقاليم اساطينها ومن ولايات الثغور ملوكها
وسلاطينها ومن كان مرابطا في ثغر او مواظفا على الكيد
امير ارسل نايبه او قاصده او حاجبه او رايده يتبا
شرون بقدوم افرامه ويهنوه بما فتح عليه من هنده
وعراقه ورومه وكرجه وشامه ويقدمون التقادم
والحمولات ويهيئون الضيافات والاقامات ثم
اردفهم السادات والعلما والمشايخ والكبرا ورؤساء
الموابذه وموابذه الرؤسا فجعل يسمت لكل منهم سمتا
بامره فيخضع بالطاعة والسمع اجلالا وصمتا ويمهد له
فيما ولاه قواعد ومبانى فلا ترى فيها عوجا ولا امتا
ثم جهز كلا منهم بما اقتضاه رايه واجازه ووصل الى
جيحون وقد اعدت له السفن والمراكب فجازه فخرج
اهل المدينة للاستقبال وكل منهم منشرح البال ملتبهم
الحال فدخل سمرقند اوايل سنة سبع وثمانماية ومعه
من طوايف الامم اثنان وسبعون فرقة واكثرهم قدرية
ومرجية ثم اذن لمن اختاره من العساكر فتفرقت ولطوايف
جند ما وراء النهر فتمزقت

ذكر توزيعه التتار شمالا شرقا وغربا ويمينا وشمالا

فلما استقر به الدار اخذ في
توزيع التتار وكانوا ذوي عدة وعدة وشدة وشده

بحين سلبهم عددهم، فشتت جمعهم، واقوى من اجتماعهم
ربعهم، فبددهم في فياف وبطاح، ووزعهم في قفار
وضواح، بددهم في اشطار عناء وبراح، نددهم في اقطار
بكاء ونواح، فسد بروسهم افواه الثغور، واوصد
بظهورهم ابواب النحور، فجهز طايفة الى كاشغر وهو بين
حدي الخطا والهند احد الثغور، ووجه فرقة الى دويره
في وسط بحيرة تدعى اسى كول، وهو ثغر بين ممالك
تيمور والموغول، فساعدهم بعض السعد، فانقطعوا عمن
اضيفوا اليه كما ينقطع عما يضاف اليه بعد، فانضموا
منهزمين ولم يلووا، واخذوا من صوب الشمال وخرجوا
على الدشت الى ايدكو، ثم اضاف سايرهم وقبايلهم
وعشايرهم من كل حزب لواه، الى ارغون شاه، وجهزه
بعزم وحزم، الى ثغور الدشت وحدود خوارزم، وهذا
كان مجبره، وما بنى عليه اوامره وامورة، فانه كان من
الشياطين النقالة، وفي المكر واللعب بالناس كدولة المحتالة
كلما بنى في قطر قلعة، او استولى في ثغر من ثغور المخالفين
على رقعة او بقعة، انزل بها من العساكر من هو في اقصى
جهات تقابلها من الحصون والدساكر، ونقل اليها من
بها من الرجال، ان كان في الشمال الى اليمين، وان كان في القبلة
او الجنوب الى الشمال، فانه لما استولى على ملك تبريز
وما والاه، استناب فيه ولده لصلبه اميرانشاه، وامده

من

من الجغتاي بطايفة غلاظ شداد، منهم خدايداد
اخو الله داد، ونقل الى اطراف الخطا وختا وتركستان
طوايف من عسكر العراقين والهند وخراسان،
وولى سمرقند ابن التكربغي الذي اخذه من الشام،
كما ذكر نيابة سيرام، وهي عن سمرقند الى جهة الشرق
نحو من عشرة ايام، وولى يلبغا المجنون نيابة
ينكي تلاس وراء سيرام بنحو اربعة ايام، وهما كورتان
مختصرتان، وراء سيحون من معاملات تركستان،
وهما كانا اقل من ان يذكرا فضلا ان يجبرا حكاما
وامرا، وانما فعل ذلك لينتشر في ممالكه ان عنده من
روساء الشام جماعة من اعيان الاعلام، وان في ممالكه
من الخدم ورؤساء الامم حكام العرب والعجم، وان ذلك
الطرف جال وسطا، وملك ما بين الشام والخطا، **فصل**
ثم اخذ يتفقد ما حدث في غيبته، من امور بلاده
ورعيته، ويتفحص عن قضايا الممالك، ويسلك
لملوكها المسالك، ويدبر مصالح الاطراف والثغور والاكناف
والنحور، ويراعي احوال الكبير والصغير، ويتعاطى
مصلحة الغني والفقير، ويضع الاشيا على زعمه
في محلها، وزمام المناصب والوظايف في يد اهلها،
ويبادر بما قال **الشاعر**،

لله در انوشروان من رجل، ما كان اعرفه بالوغد والسفل

نهاهم ان يسوا عنده قلماً وان يذل بنوا الاحرار بالعمل
واخذ بيد بني السادات ويكرم الاولياء ذوي الكرامات
ويجل العلم واهله ويعلي الفضل ويعزّ محلّه ويقمع
المفسد ويقلع المارق ويخنق الزاني ويصلب السارق
حتى استقامت في زعمه امور السياسة وتمت على تورات
جنكزخان قواعد الرياسة ذكر ما ابتدعه من
منكراته وطبع بخاتم خواتيم سيئاته ووافي باستيفايه
رايد وفاته ثم شرع في تزويج حفيده اولوغ بيك
ابن شاه رخ النبيه الذي هو في يومنا هذا اعني سنة
اربعين وثمانماية حاكم سمرقند من قبل ابيه فامر
اهل المدينة ان يشرعوا في الزينة وان يرفع عنهم الكلف
والمظالم ويعفوا من الطروحات والمغارم ويبسط لهم
بساط الامان ويعامل الكبير والصغير والرفيع والوضيع
منهم بالفضل والاحسان وان لا يشهر في ممالكه سيف
ولا يجري فيها ظلم ولا حيف وان يخرجوا زينتهم الى
مكان نحو ميل من ضواحي سمرقند يدعى كان كل هواؤه
اذكى من المسك وماؤه احلى من القند كانه قطعة من
روض الجنان غفل عنها خازنها رضوان قلت
رعى فيه غزال الترك شيحاً فصار المسك بعض دم الغزال
روايح هوائه الطف من نسيم السحر ورواشح مائه اعذب
من ماء الحياة صفاء بلا كدر وتغاريد طيوره الذّ في السماع
من

من ساز الناي على الوتر قلت
بساط زمرد نثرت عليه من الياقوت الوان الفصوص
وقلت ايضاً
كان مدوّرا لازهار فيه ووردا في محاسنه تنضّد
صحاف من لجين او عقيق ومرجان وياقوت وعسجد
فهذي حشوها مسك فتيت وهذي ضمنها تبر مبدّد
اراد الروض يجلوها علينا فصاغ لها الكمام من زبرجد
صباغ القوة الخيالية يتعلم خلط اصباغ النقوش من
تشاهير ازاهيره وماشط عرايس الجمال تزين عواتق
الكمال من تخارير تصاويره قلت
كانّ رباه سيما وقت هبّة خضمّ بانواع الحلي مرصّع
افسح من امل حريص طامع في جاه غني كريم نافع وانزه
للابصار والبصاير من غض شباب زاه زاهر ساعده
الدهر بوجه بسيط وادب كامل وعمر طويل ومال وافر وهو
احد الاماكن المذكورة والمتنزهات التي هي بالنزاهة والرفاهية
في الدنيا مشهورة ومبدأ السعد الذي جهاته بالنعم
موفوره موفوره قلت
شقايقه خدود ناضرات تخشت من سواد المقلتين
عساكر تيمور مع انها البحر المتلاطم فيه تضاهي بني اسرايل
في خطر من اقطار التيه ثم امر الملوك والسلاطين
وارباب التيجان من الاساطين ان يخرجوا اليه ويثبتوا

عليه وفرز لكل منهم في ذلك المرج مقاما ورتبه ميمنة
وميسرة ووراء وأماما وأمران يظهر ما امكنه من تجمل
وتحسين وبضرب ما له من خيام وقباب متكلفة بانواع
النقوش والتزيين ثم رتب من دونهم من الكبرا
والاعيان ورؤساء الاسراء والاعوان في ذلك الروض
الاريض والمرج الطويل العريض فاخرج كل منهم
ما حواه وكاثر نظراءه لينظروا ما قدمت يداه وفاخر
ذوي الفخار منهم وباهى واستقصى في المباهات والمفاخرة
وتناهى فنشروا وانما طووا صحايف ايامهم على جمعهم اياه
سجلات اثامهم من طرف اطراف الاقاليم والامصار
وتحف جواهر المعادن والبحار ونفايس ذخاير ذهبوا
عليها النفوس والهبوا الانفاس وعرايس اخاير سقوا
عليها الكوس وخرقوا الاكياس ما ازرى على زهر تلك
الروضة الخضرا بالانجم الزواهر واسرى منظره البهيج
سرايا المسرات الى سر السراير فزاد حسن حديث
ذلك المكان ونما وعلا قدره بهجة على كل ارض وسما
ثم امر بسرادقاته فجعلت مركز تلك الدايرة ونقطة
دايرة تلك الافلاك المداره وهي سور محيط مضروب
على ما له من خيام وقباب منصوب له باب واسع
يدخل فيه من دهليز شاسع الى ما به من معان ومغان
وله قرنان شامخان تنكس لهما الرؤس وتذهل

عند

عند مشاهدتها النفوس ولاجل ما بين كان
يلقب ذا القرنين ونصبوا له داخل هذا الجناب
عدة من الخيام والقباب ومن جملتها قبة اعلاها
واسفلها مزركش وظاهرها وباطنها بلب الريش
مريش واخرى كلها بالحرير محبوكة وبانواع
النقوش من الوان الاصباغ مهنية مشبوكة واخرى
من فرقها الى قدمها مكللة باللالي الكبار التي لا يعلم قيمة
احدها الا عالم الاسرار واخرى مرصعة بانواع الجواهر
على صفايح الذهب مدهشة للابصار والبصاير وجعلوا
لما بين ذلك سقفا من فضة ومعارج عليها يظهرون
ولبيوتهم ابوابا وسررا عليها يتكئون وبين ذلك
الاوراق المنقشة ورواقات الاجنبة المزركشة
والفساطيط والابنية المدهشة وفيها مراوح الخيش
الجالبات لبرد العيش والمنافع والمرافق والمغانج
والمغالق واظهروا الذخاير الغريبة وارخوا على
ذلك الستاير العجيبة وجملتها ستارة جوخ كان اخذها
من خزانة السلطان ابي يزيد قطعة واحدة عرضها
اكثر من عشرة اذرع بالذراع الحديد منقشة بانواع
النقوش من صور النباتات والعروش واشكال
الهوام والطيور والوحوش واشخاص الشيوخ والشباب
والنساء والصبيان ونقوش الكتابة وعجايب البلدان

والاخبية

والعروق الملاعبه وغرايب الحيوان بالوان الاصباغ المبالغ
في احكامها واجادتها احسن ابلاغ كان صورها متحركه
تناجيك وثمارها الدانيه لا فتطافها تناديك وهذه
الستاره احد عجايب الدنيا وليس المستمع كالمرائي ونصبوا
امام سرادقاته بمقدار شوط فرس الصيوان الذي يجتمع
المباشرون فيه واهل الديوان وهو جبتر على الذرى
شامخ في الهوا له نحو من اربعين اسطوانه وعواميد
وسوار شيدوا عليها اركانه وسددوا بنيانه يتسلق
الفراشون الى اعلاه كالقردة كانهم مسترقوا السمع
من الشياطين والمردة ويتعادون على سطحه
حين يرفعون بعد بطحه **فصل** واخرج اهل
المدينة ما عنوه من تجمل وزينة ونصبوه تحت تلك
السرادقات على مد البصر وتانق كل واحد من اهل
البلد فيما وصلت اليه القوى والقدر واجتهد كل
ذي حرفة فيما يتعلق بحرفته وبالغ كل من ارباب
الصنايع فيما يليق بصنعته حتى ان ناسج القصب
اخرج فارسا مكمل الاهبة واستقصى في اكمال
هيئته حتى اظافيره وهدبه واستوفى في دقايق
ما يتعلق به من الالات كقوسه وسيفه وساير
الاستعدادات كل ذلك من القصب ورفع ذلك في
مكانه من غير تعب ونصب وصنع القطانون

من

من القطن مبذنة رفيعة محكمة بديعه
ذات تقد رشيق ومنظر انيق ببياض جسم
يسمو على الحور وكمال قوام يعلو على القصور
ونصبوها فجاءت بحسنها تستوقف النظارة وبعلو
قامتها ترشد في ذلك المارة حتى غدت علما للسيارة
وعلى جوامع تلك الابنية منارة وكذلك اهل الحرف
من الصواغين والحدادين والخفافين والقواسين
وساير الطوايف وارباب الملاعب واللطايف
ولقد كانت سمرقند مجمع الافاضل ومحط رحال
اهل الفضايل فرتب كل طايفة ما اخرجته على
حدة في مكانه امام سرادقه وصيوان ديوانه
ونصبت وراء ذلك كله الاسواق وضربت
بين الناس بوقات الابواق وزينت الفيول
وجياد الخيول بافخر لباس واطلق عنان الرخص
والتمتع بالملاهي والملاذ للناس فسارع كل طالب
الى مطلوبه واجتمع كل محب منهم مع محبوبه من غير
ان يتعدى احد على احد او يستطيل اعلى من يكون على
ادنى من يكون من الجند واهل البلد او يجري تعرض
ما من شريف ما على وضيع ما **فصل** ولما
استتب الامر على مراد تسويل قرينته واخذت
الارض زخرفها وازينت من جنده واهل مدينته

بانواع

توجه الى ذلك المرج على وقاره وسكينته وخرج على قومه
فى زينته ثم امران تجرى يواقيت الصهبا على زبرجد
ذلك المرج للاحوى وسبلها لكل ناظر وعام فدارت فى
سماء تلك الارض ~~لكل خاص وعام~~ للسرور افلاك فاصبحت
تلك الاسود الخوادر وهى ظباء جوادر وتنزلوا من جحيم
المنازلة الى نعيم المغازلة وتبدلت تلك الغلاظة والكثافة
باللطافة والظرافة فما صار يصول سيف الا ان كان
صارم لحظ وهو مع ذلك مكسور ولا يجول ذابل الا ان كان
رمح قد وهو فى ذلك بالعناق مهصور وصرت لا ترى الا
عودا يحرك او يحرق او قدحا الا يروب او يروق
او شاديا يغرد او شادنا يعربد او جارية تسقى
او ساقية تجرى او خد ورد يتنشق او كاس ثغر
يرشف او غصن خصر للعناق يقصف او فرص عيش
تغتنم او لسان حال ينشد ويترنم قلت

فى ربيع الوصل لما ان وفى ظبى الشرود
وسرت بشرى الصبا للروض تنبى بالورود
خرت الانهار والا غصان مالت للسجود
واجتمعنا فى رياض حسنها يسبى الوجود
فالسحاب الصب فيها بالحشا اسى يجود

شعر

نثر الدر علينا منه بلور الغمام

فوق

فسبح فى تيارها كل خاص وعام

ورد خد يعشق

فوق صحن سندسى فيه مليا قوت جام
وثغور من رحيق زانها حسن ابتسام
وعيون من لجين ناظرات لا تنام
وغصون الدوح حفتنا بانواع النقود طيرها فيه غناء
اذ قد علا عودا وطار وشذاها ضاع فيه المسك لما نم غار
والصبا امسى عليلا فى رباها حين سار جنة الفردوس فيها
وجه بدرى حين نار اصبحت جنات عدن تشتهى فيها الخلود
يا لها من عشرة حفت بانواع الهنا ليس فيها غير لثم
وارتشاف واعتناق وكوس دايرات وغناء وغنى لو راها
زاهد من ريحها كان انثنى لم يسعه عندها من زهده الا
الجحود ثم نديمى عاطنى فالدهر لا يسوى الحزن كاس
عيش يمحى فى مزجها صرف الزمن الطلا والماء والخضرة
والوجه الحسن لا تطع فى ذا عذولا انه خب كمن
فى حشاه غليان لا تقل خل وَدُود فحصل الامن
والدعة والفراغة والسعة ورخص الاسعار وقضاء
الاوطار واعتدال الزمان وعدل السلطان وصحة الابدان
وصفا الوقت وذهاب المقت وحصول المطلوب
ووصال المحبوب وعند التناهى بعضر المتطاول
واتفق فى ذلك العرس من الابهة والعظموت والسطوة
والجبروت شى لم اظنه حصل لاحد من الخلفا المتقدمين
ولا يقع فيما بعد لاحد من المتاخرين وان كان المامون

فرش تحته ليلة عرسه حصير من ذهب ونثر على راسه
اللولوء المنتخب فلم يلتفت اليه ولم يلتقط من ورايه ولا
من بين يديه واستمر حتى قال قاتل الله ابا نواس كانه
كان حاضرا حيث قال

كان صغرى وكبرى من فواقعها حصباء در على ارض من الذهب
لكن تيمور جبار كان في عرسه ذاك بنات الملوك وصايف
وسواها عبيد كل منهم في مقام العبودية واقف واجتمع
عنده قصاد الملك الناصر فرج من مصر والشام ومعهم الحمل
والتقادم ومن جملته الزراف والنعام ورسل الخطا
والهند والعراق والدشت والسند وبربدى
الفرنج ومن سواهم وقصاد كل الاقاليم اقصاهم
وادناهم ومن كل مخالف وموافق ومعاد ومصادق
فاخر الجميع حتى شاهدوا عظمته وعاينوا جبروته في
ذلك العرس وابهته فباشر ذلك على تلك الحالة لا يخاف
النكال ولا يخشى الوبال

قلت

قرير العين لا يرجوا الاها خلى البال لا يخشى معاداه
يتناول المحرمات ويبيحها ويروج عنده مستهجنها
وقبيحها مهما امر به جماعته في ذلك امتثلوه يتباهون
في كل قبيح عملوه ولا يتناهون عن منكر فعلوه

قلت

تبدل من نسك وهتك حريمة احل بها ما حرمته الشرايع

وجعل

وجعل يدعو الملوك والامرا وسلاطين الافاق والكبرا
وقواد التوامين وزعماء الجيوش والمقدمين
ويسقيهم الكاسات بيده ويحل كلا منهم محل اخيه
وولده ويخلع عليهم الخلع السنية ويجزل لهم المواهب
والعطية ويجلس كلا منهم بحسبه ذات اليمين
واما ذات الشمال فانها للنساء والخواتين فان
النساء لا يستترن من الرجال خصوصا في مجالس الاجتماع
والاحتفال واستمر في ذلك بين جنك وقانون وعود
وارغنون وناي مرقص مطرب وشاد معجب
مغرب وساق خاتن ودهر مواتٍ وهوى متبع
وامر مستمع وشمس تدور على نجوم وبدور وكاس
تملى وكيس يفرغ وامر يمضي وأمل يبلغ حتى استخفه
الطرب والبطر واستفزه النشاط والاشر فضبع الى
من استعضده ومد للنهوض اليه يده فتعاضدوا
لمعاونته وتعاونوا لمعاضدته وحين استوى قال الصا
نزارى بينهم بشيبته راقصا

ولد

ومن عجب الدنيا اشل مصفق واكمه قوال واعرج راقص
فنثر على الملوك والكبرا ونساء السلاطين والامراء
الجواهر واللآل والفضة والذهب وكل نفيس غال
ولم يزل على ذلك حتى استوفى من اللهو حصته ودخل
العروس منصته وانقضت تلك الامنية وتفرقت

هاتيك الجمعيه • شعر

ما كان ذاك العيش الا سكرة • لذاتها رحلت وحلّ خمارها •

فصل • ولما بلغ من دنياه المرام • وانتهى امله الى
الكمال والتمام • وعرج فيما يرومه الى ما عرج • وصعد في
سلم ارتقايه الى اعلا الدرج • وقارب بدر عمره الافول •
وشمس حياته ان تزول • رشقه الزمان بسهم أصماه •
فما أنمى • وناداه بلسان فصيح لو سمع فرغ العرش يا بيت
الأحجار •

وقلت في ذلك

وما الدهر الا سلم فبقدر ما • يكون صعود المرء فيه هبوطه •
وهيهات ما فيه نزول وانما • شروط الذي يرقى اليه سقوطه •
فمن صار اعلى كان اوفى تهشما • وفاء بما قامت عليه شروطه •

فافاق من سكره • وعاد الى عكره • وارعوى وما ارعوى •
وعلم انه اضل قومه وما هدى • وراى انه قد فرط في امر
الرياسه • وحط من جانب الايالة والسياسة • وانه سام الملك
خسفا • وسايس السلطنة وجد عليه ما يفطرين في التقصير
والفا • فاخذ يتدارك ما كان فرط • وطلب التقصي عما فيه فرط •

ذكر بعض حوادث مدمه لمتعلقات ذلك العابث

وكان تيمور قد راى في الهند جامعا • للبصيرة عرشه في
حسن بنايه ونقشه • من الرخام الابيض كبساط فرشه •
فاعجبه شكله • واراد ان يبني له في سمرقند مثله • فتفرز
لذلك مكانا في فرزه • ورسم ان يبنى له جامع على ذلك الطرز •

مرتعا وللبصر رايعا

وان

وان يقطع له احجار من المرمر الصلد • وفوض امره الى رجل
يقال له محمد جلد • احد اعوانه ومباشري ديوانه • فاجتهد
في بنيانه • وتشييد اركانه • واستقصى جهده في تحسينه
من تاسيسه وتركيبه وترتيبه وتزيينه • واعلى له اربع
ميادين • وتناهى فيه ايمة البنائين والاستاذين •
وظن ان لو كان في ذلك احد غيره • لما قدر ان يصنع صنعه
ويسير سيره • وان تيمور سيشكر له صنيعه • وينزله
عنده بذلك منزلة رفيعة • فلما آب من سفرته • وتفقد
ما حدث في غيبته • توجه الى الجامع لينظر اليه فبمجرد
ما وقع نظره عليه • امر بمحمد جلد فالقوه على وجهه وربطوا
رجليه • ولا زالوا يجرونه • وعلى وجهه يسحبونه حتى
بضعوه على تلك الحال • واستولى على ماله من اهل
ودول ومال • واسباب ذلك متعدده • ومعظمها
ان الملكة الكبرى • امراة تيمور العظمى • امرت ببناء
مدرسة • واتفق المعمارية واهل الهندسة • ان تكون
في مواضع مقابلة لبناء هذا الجامع • فشيدوا اركانها •
وسددوا بنيانها • وعلوا على الجامع طباقها وحيطانها •
فكانت ارسخ منه تمكينا • واشمخ منه عرنينا • وتيمور
كان نمري الطبع • أسدي الوضع • ما تكبر عليه راس
الا شدخه • ولا تجبر عليه ظهر الا فضخه • وكذلك كلما
اضيف اليه او عول في النسبة عليه • فلما راى قامة تلك

المدرسة طالت وعلى قدّ جامعه الجبين ترفّعت
واستطالت فغلى صدره غيظا واشتعل وفعل مع مباشر
ذكر ما فعل فلم يصادفه فيما امله سعد وهذه الحكاية
مقدّمة لما اذكره بعد نكتة كان هذا الجامع كصاحبه
احاطت اوزار الاحجار بجوانبه وتعاقلت على غواربه
ومناكبه ودقت عنق طاعته عن حملها ورقت وتلا لسان
سقفه اذا السما انشقت وما امكن تيمور الاشتغال
بهدمه ثم احكامه ونقض بنايه واستيناف ابرامه
فطوى ثوب عمارته على غرّه واستبقى خشب اخشبه
على وهنه وكسره لكنه امر خاصته وذويه ان
يجتمعوا ويجمعوا فيه واستمر ذلك في حياته وبعد وفاته
فكان اذا اجتمع الناس فيه للصلاة يترقبون من تلك
الحجارة ما يهبط من خشية الله وصار ملك الجبال في تلك
المحلة يتلو واذ نتقنا الجبل فوقهم كانه ظلة ففي
بعض الاحيان وقد غص بالناس ذلك المكان واخذ
كل منهم حذره سقط من حجارته من اعلاه شذره ففر
كل من كان جاثما وانفضوا الى الابواب وتركوا الامام
قايما وكان من جملتهم الله داد احد الاكفاء والانداد
فلما اطلعوا على حقيقة الخبر تراجعوا وزال عنهم الخور
فلما قضوا الغرض وانتشروا في الارض قال لي
الله داد وكان من الدهاة ذوي الكياد والاذكيا

النقاد

النُقاد له حوالي كعبة المخازي مائة شوط والف طوف
ينبغي ان يلقب هذا الجامع بمسجد الحرام والصلوة فيه صلاة
الخوف وقال لي ايضا الله داد وقد فهم معنى هذا الانشاد
وينبغي ان ينشد في شان هذا المعبد ويكون رقم
طرازه ونقش صدره ومجازه

قول الشاعر

سمعتك تبني مسجدا من جنايةٍ وانت بحمد الله غير موفق
كمطعمة الايتام من كدّ فرجها لك الويل لا تزني ولا تتصدّق

فصل

ولما كان تيمور ببلاد الروم يجول كان
استخلاص ممالك الشرق في فكره يجول وقد ذكر انه
ارسل الى الله داد يستوصفه اوضاع تلك البلاد ولما
انكشفت له احوالها وتبينت له قراها ومضافاتها واعمالها
حتى شاهدها بعين بصيرته واستقرت كيفيتها في سر
سريرته جهز لتلك النواحي رؤسها تيك الضواحي
ومن جملتهم بيردى بيك وتنكرى بيردى وسعادات
والياس خواجه ودولت تيمور مع زيادات واضاف اليهم
طوايف من الاجناد ورسم ان يتوجهوا كلهم الى الله داد
ويجهز الله داد امره ويتوجهوا فيبنوا قلعة تدعى
باش خمرة وهي عن اشباره نحو من عشرة ايام ومن
متعلقات المغل الطغام وكانت امورها اضطربت
ولكونها متنازعة بين مملكتين خربت فتوجهوا الى
تلك الدارة بالعساكر الجرارة واشتغلوا في خلاف عادتهم

بالعمارة وكان توجه هذه الفئة في اواخر سنة ست
واوايل سنة سبع وثمان مائة وقصد بذلك ان تكون لهم
معقلا وعند توجههم الى الخطا وايابهم ملجأ وموئلا
فلما احكموا اساسها وصنفوا انواع بيوتها واجناسها وصفوا
من احجار الاساسات اقدامها ورفعوا على اعلام الاسوار
اعلامها ارسل اليهم مرسوما انهم يرجئون امرها ويتناسون
ذكرها ويامرهم فيه بالرجوع والاشتغال بتغليق البلاد
بالزرع بحيث ان فقهاء الدرس والدياس من اهل القرى
والامصار والمشتغلين بفقه المزارعة والمساقاة ممن
من فلاحي الانجاد والاغوار واهل الزردقات والاكارة
من حدود سمرقند والى اشارة يتركون مسايل المعاملة
ويكررون البحث تولاه وعملا في درس المساقات والمزارعة
ويؤذنون في جماعتهم ان يقيم كل منهم في الزرع صلاحه
وان اضطر احدهم ان يترك صلاته فالحذر الحذر ان يترك
فلاحة ورام بذلك ان يكون لهم في سفرهم عتادا وان نقص
لهم في الدرب قضيم وخضيم زادا فتركوا العمارة وقصد
كل من الامراء ديارة واشتغلوا باستخراج البقر والبذار
واجتهدوا في احيا الموات كما رسم واشار فما فرغوا من
ذلك الا وقد طوى المصيف بساطه ونشر رايد الخريف على
العالم اعلامه وانماطه

ذكر عزمه كما كان على الخطا ومجيئه سكرة الموت بالحق وكشفه عنه الخطا ثم انتقاله من سفره

الى

الى سقره فلما افاق اخذ فيما كان عليه من التوجه الى
الافاق وقصد الحواشي والاطراف واستخلاص الممالك
والاكناف وصرف عنان الذهاب نحو الخطا على عادته
وكان ذلك عين الصواب فارسل الى امم عساكره ان
يستوفزوا ويأخذوا اهبة اربع سنين او اكثر وتجهزوا
فلبت كل امة دعوة رسولها وشنفت باقراط سوابقه
اذان قبولها وحل كل اسد جوز اعناده واستعلى جدي
بغيه واعد كل ثور سنبلة زاده ودلو سقيه ودب كل
عقرب منهم دبيب السرطان وانسابوا انسياب الحوت
في بحار العدوان مجازفين مظالم العباد بلا كيل ولا ميزان
فابرد هلال القوس سهم برده برسومه الى كل صماخ
يخبر ان جند الشتاء الى عالم الكون والفساد اناخ فليستعد
له الكفاة وليحذر العراة والحفاة ولا يكتفوا في كفه بكفافه
فما كل كاف له كفوا لانه في هذه المرة اية من ايات الله هزوا
وان قصده بقدومه تبريد الانفاس وتشويط الانوف
والاذان واسقاط الاكارع وقلع الراس وان فصل
الخريف رايد جنوده وعنوان مكاتبته ومقدمة
كتيبته ثم زمجر بعواصف رياحه الباردة وخيم على
العالم بخيام غيومه الصادرة والواردة فارتعدت الفرايص
من زئيره وكاد كل من الحشرات يقعر جهنمه
خوفا من زمهريره وخمدت النيران وجمدت

وقايد بنوده وانموذج طلعته ومري عين غلبته صح

الغدران • وانجفت الاوراق ساقطة من الاغصان •
وخرت على وجهها الانهار جارية من الانجاد الى الاغوار •
وتحيزت الاسود في احياسها • وتكنست الظباء في كناسها •
وتعوذ الكون من افته • واصفر وجه المكان من
مخافته • واغبرت خدود الرياض • وذبلت قدود
الغياض • وراح ما كان بها من النضرة والارتياح •
واصبح نبات الارض هشيما تذروه الرياح • فاستسمج
تيمور لفحات هذه النسمات • واستبرد نفثات هذه
النفحات • وامر باعداد لبوس القباب • واستعداد
كستوانات الجباب • واتخذ لصفاح الجمد وسهام البرد
من المبطنات الدرق • ومن الفراء الزرد • ثم ضاعف
لملاقات الشتاء مضاعفات اللباس • وافرغها على
قامة عزمه الثاقب • وامدها من كافات كفايته بانتراس
ولم يلتفت الى كلام وسلام • واستكفى امر الشتاء بالبسه
واعده من كاف ولام • وقال لعسكره لا تكترثوا بشان
الشتاء فانما هو برد وسلام • وحين اجتمعت عساكره
والتأمت اموره واوامره • امر ان يصنع له خمس مائة
عجلة • وتضبب بالحديد ليحمل عليها ثقلة • فبادر الشتاء
خروجه بالدخول • واورد بانقطاع جراية عمره من
ديوان الفناء الوصول • فبرز في شهر رجب • وقد
اصبح البرد عجبا واي عجب • وسار لا يرق لمرق ولا

برق

برق الجسد من البرد محترق • فوصل في سياحته الى
سيحون وقد تجمد • وبنى عليه رابق النسيم الصرح الممرد •

قلت قديما

على البحر قد ابنت جسرا ممددا • بناه اله العرش صرحا ممردا •
بكيت فخلت الدمع في جنباته • رفيق رحيق في زجاج تجمدا •
فعبره ومر ومضى على ذلك واستمر • وتمادى على لجاجه
واضر • فدمر الشتاء عليه بالدمار • واغط عليه من الجوانب
بكل اعصار فيه نار • وحطم على جيشه بكل نكباء
صرصر • وضرب سات عسكره بصرة صرطول فيها
وما قصر • وهو بذلك الجمع الكثير يسير • لا يجن لامير
ولا يجبر رهن كسير • بسابق البرد ببرده • وبجاري
اجرده بجرده ومرده • فجال فيهم الشتاء بجراجف
عواصفه • وبث فيهم حواصب قواصفه • واقام
عليهم نايحات صراصره • وحكم فيهم زعازع صنابره •
وحل بناديه • وطفق ينا ديه • مهلا يا مشوم ورويدا
ايها الظلوم الغشوم • فالى متى تحرق القلوب بنارك •
وتلهب الاكباد بآوامك واوارك • فان كنت احد
نفسي جهنم فاني انا ثاني النفسين • ونحن شيخان
اقترنا في استيصال البلاد والعباد فاتحس بقران
النحسين • وان كنت بردت النفوس وبردت الانفاس
فنفحات زمهريري منك ابرد • وكان في جرايدك

من جرد المسلمين بالعذاب فاصماهم واصمهم ففى اباى
يعون الله ما هو اصم واجرد فوالله لاحابينك
تحذما اتينتك ووالله لا يحميك يا شيخ من برد ريب
المنون لواعج جمر بجمرة ولا وهج لهيب فى كانون ثم
كال عليه من حواصل الثلوج ما يقطع الحديد ويفك
الزرد وانزل عليه وعلى عسكره سماء الزمهرير من جبال
فيها من برد وارسل عقيبها زوابع سوافيه نحتتها
فى اذانهم وما قيهم ودستها فى خياشيمهم فاستقبلت
بها نزع ارواحهم الى تراقيهم وجعلت تلك الريح العقيم
ما تذر من شىء اتت عليه الا جعلته كالرميم واصبحت
مشارق الارض ومغاربها من الثلوج المنقضة كانها
بر عرصات القيمة او بحر صاغه الله من فضة وكانت
اذا بزغت الصعقا لمع الصقيع تراءى شى عجب
سماء من فيروزج وارض من بلور ملاء ما بينهما شذور
الذهب فان هبت فيما بين ذلك والعياذ بالله نسمة
ريح على نسمة ذى روح اخمدت نفسه وجمدته وفرسه
وكذا الجمل والجمال حتى اتت على كل مرق الحال
وانتهى الشان الى ان طابت النار وردا وصارت لورادها
سلاما وبردا واما الشمس فانها ارتجفت وجمدت
عينها من البرد ونشفت وصارت كما قيل
يوم تود الشمس من برده لو جرت النار الى قرصها

فكان

فكان الرجل اذا تنفس جمدت انفاسه على سباله ولحيته
فيصير كانه فرعون وقد رصع لحيته بحليته وان
لفظ من فيه لفظة نخامة عاقدة لا تصل الى الارض
مع ما فيها من الحرارة الا وهى بندقة جامدة
فانكشف ستر الحياة وانشد لسان حال كل منهم شعر
فيا رب ان البرد اصبح كالحا وانت بحالى عالم لا تعلم
فان كنت يوما مدخلى لجهنم ففى مثل هذا اليوم طابت جهنم
فهلك من عسكره الجم الغفير واتى الشتاء على كثير من كبير
منهم وصغير وشاط منهم انوف واذان وسقط
وانحل عقد نظامهم والفرط ولا زال الشتاء بصب وهب
عليهم ريحا وبحارا حتى اغرقهم فيها وهم عاجزون
حيارى ونودى عليهم بما خطاياهم اغرقوا فادخلوا
نارا فلم يجدوا لهم من دون الله انصارا وهو مع ذلك
لا يلتفت الى من مات ولا يتاسف على ما فات

ذكر مرسوم ارسله الى الله داد بث فيه منه الاكباد
وفت القلوب والاعضاد وزاد ما خبله فيه من هموم وانكاد

وكان تيمور بمخرجه من سمرقند ارسل الى الله داد
باشارة مرسوما اذهب فيه قراره ونفر طاير نومه
عن وكره واطاره وفهم من فحواه بالاشارة انه طالب
دماره ومبيتهم اولاده ومخرب دياره شد عليه

اجفانه ح

فيه المضايق وسدّ في وجهه الطرق والطرايق واقترح
عليه فيه بامور يسهل عنده قطع الجبال ونقل الصخور
ويعذب عنداد ناها شرب البحور من اقلها ان هيا
له بمفرده اقامة ليوم قدومه دون غدة خضيما باكله
ليلة وقضيما يطعمه خيله ومن عرض ذلك ماية حمل
جمل طحينا خاصة وهو مخصوص به لليلة واحدة
خاصة وانه مع عساكره الجرارة لا يبيت سوى ليلة
واحدة باشارة الى غير ذلك فلما اطلع الله داد على هذا
الكتاب وفهم ما تضمنه فحوى هذا الخطاب
علم انه قد حل به العذاب فسلب دعته وبذل وسعه
واخذ في اعداد الطحين واجتهد في ادارة الطواحين
وكانت الطواحين اوقف من حال اديب في هذا الزمن
العجيب ومجاري مياهها ايبس من كف شحيح كلف زمن
القحط تذرية الدقيق في الريح ودماء الانهار في
مجاري عروق الجبال ناضبة ودموع العين في
اماق الغروب غاربة فبذل ما كان اعده لكل نايبة
وشدة واهان نفايس الاموال واستعان على اجراء الماء
بالمال واستغاث بالولي النجدة من الرجال واستمد
المدد من كل عدو ثمد واستنهض اراء المشفقين
من الاصحاب واستدفع بهم ما نزل به من مخلب البلاء
ا ب وناب وقرع لفتح ما ارتج عليه مما لا طاقة له به كل

باب

باب فاستجابوا دعاءه واجابوا صداه ونداءه
وتاوهوا المخضخضه واستنطبوا المرضيه في سوق
الانهار من الاعمال ما يدير الطواحين وجعوا
يعاندون البرد ويقطعون في طريق الماء الجمد
فكانوا كالضارب في حديد بارد وصاروا لا يقطعون
من الجليد مقدار ذراع بالحديد حتى اذا اسهلت حزونة
ورق لمكابدتهم فدمعت عيونه الا وتهب نسيمة يابسة
على تلك الوجوه العابسة فاذا هب بارد النسيم قابله
الماء بوجه بسيم فيبرد قلبه عن نارهم ويصرد
لبه عن اوارهم فيجمد ما فوق ذلك فتضيق عليه
المسالك فيرجعون القهقرى ويمشون كالجبال
الى ورا والله داد مع ذلك يبذل الاموال وينادي
مستغيثا بالماء للرجال قلت
فكان كل منهم كالحمار يخرج ما امكنه بالمدار
يوقفه الماء لا جرآيه وكلما اوقفه البرد دار
الى ان وقع الاتفاق بين الرفاق ان هذه مسئلة تكليف
ما لا يطاق وحين تبين له امرهم وتعين عنده
عذرهم قارنه الخط الحالك تيقن انه لا محاله هالك
وانه قد وقع في البلاء العريض الطويل وان مخدومه ما
طلب منه في ذلك العجز الدقيق الا لامر جليل وكان قد
بلغه ما وشاه به اضداده ونقل الى تيمور عنه اعداوه وحساده

وجعوا من العملة والفعلة الاسود
والسواحين نعلوا
صح

والمكايد بتزويق وعظه
تليين قلب الجاحد
م م

وعلم ان خاطره تغير عليه وفعله مع محمد جلد شاد
جامعه قد نقل اليه وكيف قتله سر قتله ونهب
امواله واسر اولاده واهله فكان متوقعا من تيمور
اضعاف هذه الشرور لا يقر له قرار ولا يكن له
ليل ولا نهار وغسل من الحياة يده وودع حياته واهله
وماله وولده وقد قرب شهر الصيام وصار بينه وبين
تيمور نحو من عشرة ايام وقد انقطعت الدروب
وضعف الطالب والمطلوب شعر
اذا انقضا في امر فانتظر فرجا فاضيق الامر ادناه الى الفرج

ذكر سبب انكسار ذكر الجبار وانتقاله الى دار البوار واستقراره في الدرك الاسفل من النار

وجعل تيمور يواصل
التسيار حتى وصل الى كورة تدعى اترار ولما كان بظاهره
من البرد آمنا اراد ان يصنع له ما يرد الابردة عنه
باطنا فامر ان يستقطر له من عرق الخمر المعمول فيها
الادوية الحارة والافاويه والبهارات النافعة غير
الضارة وأبى الله ان تخرج تلك الروح النجسة الا على
صفات ما اخترعه من الظلم واسسه فجعل يتناول من
ذلك العرق ويتفوق افاويقه من غير فرق لا يسال
اخبار عسكره وانباءهم ولا يعبأ بهم ولا يسمع دعاءهم
حتى سقته يد المنون كاس وسقوا ماء حميما فقطع
أمعاءهم فانه لم يزل للقضاء معاندا وللزمان مجاهدا

ولنعم

ولنعم الله تعالى جاحدا ولا شك انه جاء ناقصا
وتحمل مظالم فراح زايدا فاثر ذلك العرق في امعايه
وكبده فتزلزل بنيان جسمه وترنح اركان جسده
فطلب الاطبا وعرض عليهم هذا الدا فعالجوه في ذلك
البرد بان وضعوا على بطنه وجنبيه الجمد فانقطع
ثلاث ليال وعلم اجمال الانتقال الى دار الخزي
والنكال وتفتتت كبده ولم ينفعه ماله وولده
وصار يتقيا دما ويأكل يديه حسرة وندما

شعر

واذا المنية انشبت اظفارها الفيت كل تميمة لا تنفع
وجرعه ساقي المنية أمر كاس وآمن حينئذ مما
كان جاحده فلم ينفعه ايمانه لما راى الباس فاستغاث
فلم يجد له مغيث ونودي عليه اخرجي ايتها النفس
الخبيثة التي كانت في الجسد الخبيث اخرجي ذميمة
ظالمة اثيمة وابشري بحميم وغساق ومجاورة الفساق
فلو تراه وهو يغط غطيط البكر المخنوق ويجهد
لونه ويزبد شدقاه كالبعير المشنوق ولقد ترى
ملايكة العذاب وقد اظهروا استبشارهم واخنوا على
الظالمين ليخربوا ديارهم ويطفيوا نارهم ويهدموا
منارهم ولو ترى اذ يتوفى الذين كفروا الملايكة يضربون
وجوههم وادبارهم ولو ترى نساءه وحاشيته وهم

حواليه بجأرون واعوانه وجنده وقد ضل عنهم ما
كانوا يفترون ولو ترى اذ الظالمون في غمرات الموت
والملائكه باسطوا ايديهم اخرجوا انفسكم اليوم تجزون
عذاب الهون بما كنتم تقولون على الله غير الحق وكنتم
عن اياته تستكبرون ثم انهم احضروا من جهنم المسوح
وسلوا سل السفود من الصوف المبلول تلك الروح
فانتقل الى لعنة الله وعقابه واستقر في اليم زجره وعذابه
وذلك في ليلة الاربعا سابع عشر شعبان ذي الانوار
سنه سبع وثمان مايه بضواحي اترار ورفع الله تعالى
برحمته عن العباد العذاب المهين وقطع دابر القوم
الذين ظلموا والحمد لله رب العالمين

الدهر دولاب يدور ... فيه السرور مع السرور
بينا الفتى فوق السماء ... واذا به تحت الصخور
كم من شموس في سماء ... فلك العلاء لها بدور
لما استوت في عزها ... زالت واكسفها الفتور
وملوك دنيا اضرمت ... من نار عدواها البحور
ملكوا البلاد واهلها ... ماضي الاوامر والامور
اغراهم الدهر الخؤون ... وغرهم بالله الغرور
ضحك الزمان بثغره ... لهم وقد سلكوا الثغور
فغدوا ذيابا في الاذى ... وغدوا اسودا في الشرور
غنا لهم فترفصوا ... مثل الشخوص بلا شعور

وحكوا

وحكوا على باباتهم ... طيف الخيال اذا يدور
وتوهموا ان الزمان ... مطاوع غير النفور
او ان ما نالوه من ... دنيا يفور ولا يغور
فتواثبوا وتضاربوا ... وتكالبوا اشبه النمور
وتلاكزوا وتلاحزوا ... وتناجزوا الضرب الهصور
وتناحروا وتدابروا ... وتناقروا نقر النسور
هذا وان بيتصا ... لحوا مبينا وزور
فتها فتوا في نارها ... متصورين النار نور
بيناهم في غيهم ... والدهر مكار غيور
انقض فيهم صرفه ... كالصقر في دقل الطيور
امسوا وكل منهم ... كاللحم يلقى للصقور
لا ملك رد يد الردى ... عنهم ولا ملك ودور
كلا ولا جيش ولا ... ولد ولا مدد نصور
ثم انمحت اثارهم ... محو الحيا نقش السطور
لم يبق منهم دهرهم ... شيئا سوى ذكر يدور
ناهيك منهم فتنة ... كالابحر الظلما تمور
الاعرج الدجال من ... قصم الجماجم والظهور
داخ البلاد ودارها ... ونوايب الدنيا تدور
املى له الله الحليم ... فزاد عدوى في فجور
وامده مستدرجا ... اياه في شيء يبور
ليراه في امضائه ... حكما ابعد لا م يجور

فاجتاح كل الخلق من عرب ومن عجم الفطور •
ومحا الهدى وعدا الردى بحسامه الباغي يمور •
افنى الملوك وكل ذي شرف وذي علم وفور •
وسعى على اطفاء نور الله والدين الظهور •
بفروع جنكزخان ذاك الظالم النحس الكفور •
فاباح اهراق الدما من كل صبار شكور •
واحل سبي المحصنات المومنات من الخدور •
وزرى على النار الضغار كانهم فيها بخور •
واضاف في هذا الى فعل الزنا شرب الخمور •
طورا يرى نكث العهو د وتارة نقض النذور •
وعدا على السادات من اهل الصيانة والوقور •
من كل ذيب صايل منهم ومن كلب عقور •
فتكوا وقد بتكوا القلو ب وبعدما هتكوا الستور •
وشووا اجبا ها طالما سجدت لدى الرب الغفور •
وكووا جنوبا قد جفت طيب المضاجع والظهور •
واستخلصوا الاموال من ايدي البرايا بالفجور •
وسقوهم كاس السموم وجرعوا كاس الحرور •
واستاسروا آل النبي المصطفى الطهر الطهور •
باعوهم من مشركي الاتراك في اقصى الكفور •
وكذاك واجدامه من كل سقلاء وزور •
وجروا على هذا الجرا يم واستمر لهم سرور •

مابين

مابين ايران وشو ران البلاد لهم فطور •
لما انتهى افساده وتكاملت تلك الشرور •
هجم القضا لاخذه ولكل تكميل قصور •
جذفته ايدي الموت من ذاك القصور الى القبور •
وتبدلت منه الكرا مة بالمذلة والعثور •
ومضى الى دار النكا ل بما تحمل من وفور •
وتفرقت تلك الجموع وهدما شاد الدثور •
ابقت عاليه فعاله لعنا على مر العصور •
وتخلدت اثار ما آذى على كر الدهور •
فانظر اخي ثم افتكر في ذا المساء وذا البكور •
لا فرق عند الموت بين شكور فضل او شكور •
اين الذين وجوههم كانت تلالا كالزبور •
اهل السعادة والحجى وذوو السيادة والوقور •
المطفؤا بدر السما والمخجلو فيض البحور •
كانوا عظاما في الصدو ر وهم صدور في البدور •
طحن الورى تلك العظام وفتت هاتيك الصدور •
وسفتهم ريح الفنا سفي الرمال بها الدبور •
اين البنون ومن غدا للقلب افراحا ونور •
كانوا اذا رفع الحجا ب وزحزحت عنهم ستور •
تلقى الدنا قد اشرقت كالشمس من سجف الخدور •
من كل ظبي احور او ظبية تزري بحور •

نشر الجمال عليهم ۞ ثوب الدلال على حبور
وفدتهم بهج الورى ۞ من سر احداث الدهور
كانوا اذا سكنوا مكا ۞ نا خرعوه من السرور
كانوا على وجه الدنا ۞ حدقا وللاحداق نور
وحدايقا لو ياضها ۞ وعلى حدايقها زهور
بيناهم في سكرهم ۞ قد مازح الدل الغرور
والعمر غض والزما ۞ ن مسلم لهم الامور
واذا بساقي الموت خا ۞ جاهم بكاسات الثبور
تسقى رياض حياتهم ۞ قد حا اعاد الكل بور
تركوا فسيح قصورهم
رغما الى ضيق القبور
وسقوا كؤس فراقهم ۞ صبرا لكل شج غيور
من شق حزنا جيبه ۞ ولفقدهم دق الصدور
لوكان ينفعه الرشا ۞ اوكان يجديه النذور
لفداهم ووقاهم ۞ ورعاهم رعي الحذور
سكنوا الثرى فتغيرت ۞ تلك المحاسن والشعور
ورعاهم دود البلى ۞ وفراهم فري الجزور
استواروا ميتا في الثرى ۞ وثووا الى يوم النشور
يسعى المحب مخاطبا ۞ اجداثهم يوما يزور
يبكي ويندب نايحا ۞ قبرا تناوشه الدثور
ويمرغ الحزين في ۞ ترب يراها كالذرور

يدعو فليس يجيبه ۞ الا الصدا صم الصخور
بينا تراه زايرا ۞ واذا به امسى مزور
هذا بتقدير الاله ۞ وهو الحكيم فعال صبور
دنياك جسر فاعتبر ۞ واحرص على زاد العبور
واطمح الى اللب الهني ۞ فجميع ما فيها قشور
لولم تك الدنيا وما ۞ فيها هباء خيثغور
ماكان يزوي برها ۞ عن كل صبار شكور
كلا ولا انقادت لمن ۞ قد صار بختا لاغور
هذا وغالب من عتى ۞ في ارضها عرج وعور
خلقوا لحق فانثنوا ۞ عنه الى مين وزور
يا رب ثبتنا على ۞ ما ترتضيه من امور
واغفر لنا ما قد علمت ۞ من الخطايا يا غفور
واختم لنا بسعادة ۞ نكفى بها شر الغرور
وامنن لنا بتجارة ۞ من باب فضلك لن تبور
وادم سحايب رحمة ۞ تهمي على بدر البدور
خير الانام محمد ۞ الشافع الزاكي الطهور
والال والصحب الكرام ۞ مروتنا بعيبهم يا غفور

فصل في ذكر ما وقع بعد وفاة تيمور من حوادث وامور وما ظهر من شرور وشرور

وكان لاالله داد احد الخلان ۞ يدعى سعادات نايب مدينة اندكان من ذوي النباهة والشهرة ۞ وهو احد الامراء الذين

توجهوا لعمارة بابش خمرة فارسل قاصدا لالله داد انه ارتفعت مادة الفساد وان تيمور ترك تبعة الممالك وتوجه بتبعاته الى درك مالك فوصل القاصد بهذا السرور رابع عشر رمضان من العام المذكور ففرح عن الله داد همه وازاح عنه غمه وغمه فكانه استانف له الحيوة اورد عليه راحلته التى عليها طعامه وشرابه بعد ان اضلها فى فلاة وستاتى حكاية الله داد امره وما جرى له بعد ذلك الى اخر عمره

ذكر من ساعده البخت واستولى بعد تيمور على البخت

فلما قضى تيمور نحبه وانكشف عن العالم كربه لم يكن معه فى اجناده من اقاربه واولاده سوى خليل سلطان بن اميرانشاه حفيده وسوى سلطان حسين ابن اخته الذى هرب الى السلطان فى الشام عند وروده فارادوا واكتم هذه القضية وان لا يشعر بها احد من البرية فشاعت وراعت وعلى رغمهم ذاعت فاضطربوا واصطرموا واصطدموا واصطلموا فاطلع الناس كلهم على ذلك وفهموا وعلموا انه قطع دابر القوم الذين ظلموا فجفلت العساكر واحتفلوا وحملوا عظامه الى سمرقند نقلوا وساعد خليل سلطان البخت وخلا له الجو فاستوى على التخت وكان ابوه اميرانشاه متولى ممالك اذربيجان وما والاه وعنده ولداه عمر وابوبكر وبينهم وبين ماوراء

النهر

النهر من الاطواد والاشجار مايه سياج والف سكر وكان ابوبكر هذا فى الجغتاى من الفوارس والضاربين بالسيف الهام والفوارس يذكر انه كان يوقف بقرة او ينيخ بكرة ويضربها بالسيف ضربة لا صرنبين فيجعلها قطعتين مفصولتين واميرانشاه هذا قتله قتله قرا يوسف بعد تيمور واستخلص منه ممالك اذربيجان وولده عمر قتله اخوه ابوبكر وابوبكر قتله ايدكو متولى كرمان ومصافاتهم مذكورة وحكاياتهم مشهورة وشاه رخ كان فى هراه وممالك خراسان وبير عمر كان فى ولايات فارس وتلك البلدان وتيمور كان جعل ولى عهده محمد سلطان وهو وان كان من احفاده لكنه قدمه على اولاده لما لاح له من فلاحه وظهور رشده وصلاحه فعانده القضا فيما يروم ومات كما ذكر فى آق شهر من بلاد الروم وكان له اخ بدعى بير محمد فجعله تيمور ولى عهده من بعده فلما هجم عليه رايد الموت واهاب بروحه الخبيثة بازعج صوت كان مستغرقا فى بحار غفلته مسترجيا ارجاء مهلته فذبحه اغتباطا وسام عسكره احتياطا وكان اذ ذاك وكل من اولاده بعيد الدار مستقر القرار آمنا من البوار فارغا عن الدمار وهم كتيمور غافلون وبير محمد فى قندهار وهى بين حدى خراسان والهند وبينه وبين ما

وراء النهر سباسب وقفار فلم يكن اقرب الى دار الملك
الذى انشاه وهى سمرقند سوى خليل سلطان بن امير
انشاه مع ان قطان الشتاء وندافه كان قد بسط على
فراش الارض لحافه وندف عليه من اقطان الثلوج
ما غطى وجه العالم واطرافه وطم ظهره واكنافه
فلم يقدر احد من اوليك الحشرات ان يخرج راسه
من اللحاف او يضحك ثغر زهرة انملة فى كم خوفا
من جانى النسيم ان يبادرها باختطاف الاقتطاف
فضلاً ان يمتطى فى فراش أهبة الى حركة سفر فتمد
يده نحو بطش او رجله نحو طراف فاستولى خليل سلطان
على ذلك المغنم البارد من غير منازع وعديل واستبدل
الملك بل العالم من جهنم الكوثر السلسبيل ونادى
لسان السلطنه فى رقعتها نعم البديل بدلت عن
بغيض بحبيب وعن عدو بخليل وتمكن من
العساكر وسائر الامرا وخلاصة الجند واساطين
الزعما واحتوى على تلك الأمم وطوايف الروس من
العرب والعجم وادخل عنق الجميع فى ربقة الطاعه
وفتح لهم فى اسواق الصداقه حوانيت الصلات فعاملوه
بعقود المبايعه ولم يمكن احدا منهم الخروج عن الدخول
فى الطاعة والتخلف عن المبادرة الى مبايعته فى ذلك
اليوم ولا ساعه فاطلق لهم البشره واحسن معهم العشره

وكان

وكان يوسفى الخلق خليلى الرفق اسماعيلى الصدق
جمع حروف الملاحه وحاز صنوف الصباحه نقش
محاسنه كاتب الصنع بقلم الكاف والنون على احسن ما
يكون من الحركات والسكون فاول ما شق على لوح الجمال
الف قده القويم فبادله كل من قائله على رغم عذاله متفوسا
فى خدمته كالدال والجيم وحسن لكل راء ما فيه من
زين وما شين سين ثغره وميم فمه مذ فاه بحلف
ولا مين فاستقفى بوابله كل قاف واستكفى بنابله
كل كاف وامطر من عين كفه العين فصاد من الجند
كل ذى لام وبا ودال بذلك على كل من بائعن وعده
ورجع عن عهده وفاه فغدت الواقيات مهجته ورقت
عن عين الحوادث بهجته وعوذت منه الارداف
بالطور والاحقاف وحمت نون حاجبه وفاه وطرفه
وطرته وردفه بحم عسق وفتحت له الملوك بالثنا
فاها وخفضت لارتفاعه خدودها معوذة له
وقالت تبت طه ذكر خلاص العساكر من البرد
وقفولهم مع عطاياه إلى سمرقند ولما ذبح قصاب
الفناء تيمور ونحره جزره كالجزور فجعل بحور كالثور
وبقره ثم اراد ان يصليه من تنور الجحيم حفره فاستغاث
بخليله فاجاره واخره وقال لا تعجل عليه وحمله فى
محفة بعد العجلة وصبره والوى راجعا الى سمرقند

وكان قد انحل نهر خجند وطالب الشتاء فقد ادرك
ناره برد قلبه وسكنت الحرارة ورق للعالم قلب النسيم
واقبل الدهر بوجه بسيم ثم هجم جيش الربيع المنصور
فانهزم جند البرد فولى وهو مكسور ذكر ما أضمره
وزراء تيمور وأخفاه كل منهم في التامور وكان في افلاك
ذلك العسكر سيارات نجوم بهم سماؤه تزهر وبآرائهم
يقتدى وبرأيهم يستضى ولك
من كل منتجب للامر منتخب كالشمس رأيا وكالضرغام اقداما
قد بنتهم الامور شدتهم بلايا تيمور استفتح بهم
المغالق وتخلص بحملاتهم من شدة كل مارق وتوصل
بعزمهم الى نيل المآرب وتوسل بعزيمتهم الى كنوز
المطالب فكان هو البدر وهم الهالة وهو الفاعل
وهم الآلة وهو الروح وهم الحواس وهم الاعضاء
وهو الراس فلما كورت شمس مواكبهم وانتثرت
كنس كواكبهم ورحل زحلهم وخاب املهم ولك
وعوض الكون الدجى بالضحى وبدل المريخ بالمشترى
اجال كل منهم قداح فكره وتدبر في ذلك الحادث وعاقبة
امره واستصغر خليل سلطان وعلم ان سياتيه موج
المنازعة من كل مكان وانه لا يصفو له ورد الملك من مكدر
ولا هواه من مغبر واقل الاشيا ان يقول له رسول الاكابر
اقاربه كبر كبر فاعد لكل شدة شدة ولكل عدة عدة

ولكل

واستوسع بعد ما لهم المضايق

ولكل خرزة فرزة ولكل جزة جمزة ولكل بوس بسا
ولكل سهم ترسا ولكل نابية نابا ولكل خطب خطابا
ولكل خطاب جوابا ولكل حرب حرابا ولكل اسر
امرا ولكل غدر عذرا ولكل ازمة حزمة ولكل
نصيب نصبة ولكل كسرة جزمة ولكن شكيمة البرد
كانت ردت جماح كل جموح وصفيحة الجمد قدت جناح
كل سبوح فما وسع كلا منهم الا الاطاعة والانقياد
لامر خليل سلطان بالسمع والطاعة واستمروا معه على
القفول مضمرين لخليل ما اضمره للحبيب عبد الله بن سلوك
وكان احدهم بدعى برندق فرام الى التحصن بقلعة
المخالفة التسلق فقال لخليل سلطان ان اقتضت
الآراء ان اتقدم وامهد لك الامور الى حين تقدم
فاكون رابد دولتك وقائد سلطنتك فاشيد
القواعد وابشر الصادر والوارد فيكون كلا
مستعدا للملاقاه ومهيئا الاسباب لموافاه فاذن
له وأمامه ارسله فوصل الى سيحون وقد عقد
عليه جسر بالمراكب وهيئت اسباب عبوره لكل
راجل وراكب تعبره بجماعته ثم امر بقطعه من
ساعته واعلن العصيان وقصد سمرقند مجاهرا
بالطغيان فكسرت اسوارها في وجهه انيابها
وارخت عصمتها على بابها حجابها وسدلت على

جبين تمنعها نقابها فاستدرك فارطة وسلك في
مسئله منطقة المغالطة ووصل خليل سلطان الى
الجسر فوجد عقده قد انحل ونظامه قد اختل فلم يكترث
ببرندق وما فعل بل عقده مرة ثانية ودخل وولّى
ما وراء سيحون من البلاد متوليها اولاً وكان يدعى
خداى داد وهو اكبر اعدائه ومن رفقاء تيمور ونظرائه
ومنسوبا الى سلطان حسين وهو في تلك البلاد بمنزله
الراس والعين فلم يسع خليل سلطان الا مسالمته واقراره
في بلاده ومهادنته اذ اموره كانت في اوايلها ففوض
اليه امرها والقلوب في غوايلها

ذكر وصول سلطان خليل بما ناله من سلطان الى الأوطان

ثم توجه
الى سمرقند فاستقبله كبراؤها وخرج اليه نايبها
وزعماؤها ووفد عليه نواب البلاد منغمسين في
السواد لابسين اثواب الحداد وجاء الاكابر والعظام
معظمين هاتيك العظام ومهنيين خليل سلطان
بالسلامة ونيل سرير الزعامة

قلت

ووجه كل قد غدا مثل الربيع القادم
بعين سحب قد بكت وثغر زهر باسم

وجعلوا يقدمون التقادم السنية والحمولات البهية
وهو يقابل كلا منهم بما يليق بحشمته وينزله في
منزلته وقال لبرندق لا تثريب وقابله بمقابلة

الخليل

الخليل الحبيب ومهد له بساط المباسطة وسلم
اليه مسئله المغالطة وحين ثبتت اوتاده اقتلعه
والقاه على غفلة في فم اسد المنية فابتلعه ثم اشلى
على دياره كلاب النهاب وشهاب الالتهاب
فمزق ادمها وهتك حريمها وحادثها وقديمها

ذكر مواراة ذلك الجثث والقابه في قعر الجدث

ثم انه لما اشتغل بمواراة جده وتجهيز امره
والقايه في حفرة لحده فوضعه في تابوت من
ابنوس وحمله الروس ومشى في تشييع جنازته
الملوك والجنود حاسري الروس لابسي الثياب
السود ومعهم طوايف الامرا والاعيان وانزلوه
على حفيده محمد سلطان في مدرسة حفيده المذكور
بالقرب من مكان يسمى روح اباد وهو موضع مشهور
فكان هناك على اثاث في سرداب معلوم غير
خاف واقام عليه شرايط العزا من اقرا الختمات
والربعات والدعا وتفريق الصدقات واطعام
الاطعمة والحلاوات وسنم قبره ونجز امره
ونشر على قبره اقمشته وعلق على الجدران اسلحته
وامتعته كل ذلك ما بين مكلل ومرصع ومزركش
ومصنع ادنى شيء من ذلك بخراج اقليم وحبة
من كدس تلك الجواهر بيفوت التقويم وعلق نجوم

قناديل الذهب والفضة في سماء غواشيها وبسط على
مهادها فرش الحرير والديباج الى اطرافها وحواشيها
ومن جملة هذه القناديل قنديل من ذهب زنته
اربعة الاف مثقال رطل واحد بالسمرقندي وبالدمشقي
عشرة ارطال ثم رتب على حفرته القراء والخدمة
وأرصد على المدرسة البوابين والقومة وقرر لهم
الادرارات من المسانهات والمياومات والمشاهرات
ثم نقاله بعد ذلك بمدة الى تابوت من فولاذ صنعه
رجل من شيراز ماهر في صنعته استاذ وقبره في
مكانه المشهور تنقل اليه النذور وتطلب عنده
الحاجات ويبتهل عنده بالدعوات وتخضع الملوك
اذا مرت به اعظاما وربما تنزل عن مراكبها اجلالا
له واكراما **فصل** في اعتدال الزمان واخبار
خليل سلطان ولما اخذت تيمور الصيحة بالحق فصار
غثاء وقعد خليل على التخت وقام الثناء بعد ان كان
جثاء مد الشعراء السنتهم للزمان بالمدح ولخليل
سلطان بالتهنية ولتيمور بالرثاء فسجع الثناء
وغنى صوته واجاز ورفع عن العالم في نهوضه
الكلاكل والاعجاز فابتهج الكون بورود الربيع وشكر
الروض للسحاب ما اسداه من حسن الصنيع ورفع على
الروابي من الشقايق اعلامه ونصب مما زهره خيام

الصنع

الصنع من ازهار الاشجار خيامه ونور الحدق
بانوار الحدايق واستنطق بتسبيح الخالق
من خطباء الاطيار على منابر الاغصان ما استنصت
بلغاته كل ناطق من كل مغرب في ديوان
الفصاحة رايق ومعجب باسرار البلاغة فايق
فرقصت الاشجار لغناء الاطيار وصفقت الانهار
واعتدل الليل والنهار واكتسى البسط الاغبر خلع
السندس المزهر وتبدلت الاغصان من قطني
الثلوج كل ثوب باصباغ القدرة مزهر وبدمقس الازهار
منسوج وكل قباء صار مزهرا في كل ادفاء اغن لكل
طاير وفروج وبسط الكون على المكان لاقدام قدوم
خليل سلطان شقق الورد والريحان ولما فرغ خليل
سلطان من ذلك شرع في تمهيد الممالك وتسليك
المسالك وعلم انه لا يتقيد به انسان الا بقيد
الاحسان ولا يجتمع له البال الا بتفريق المال
فعقد القلب على فك طلسمات الختوم وحل الرموز
وصرف الموانع والتوابع عن تلك المطالب والكنوز
وقوى العزيمة على فتح الخبايا وصيد عصافير القلوب
ببذر حبات الهبات تحت شباك العطايا ففرق ما
كان شتت جده في جمعه شمل البرايا وثقل الكواهل
بتخفيف ما اثقل ظهر غيره بالماثم والخطايا واوسع

احمال الامال وربوع الاطماع بالاموال واسطرا بادى يمينه بالنوال فغاض الخبر من صوب الشمال وسلاء الافواه والمسامع والمقل من الناس بما افرغ من حواصل الكنوز والصناديق على اغتنام الجند والاكياس فنثر اغصان الدوح عند ورود الربيع اصناف ازهاره فكانه انامل كفه المنتظمة فى نثار درهمه ودينارة وجاد السحاب بدرره واسطاره فضاهى جود جوده الهامى على العالم اقطاره فقيد الناس كلهم بهذا القيد وتخوا اصراف بذله معربين له بالاطاعة فترك عمرو وزيد

ذكر من اظهر العناد والمراء وتشبث بذيل المخالفة والعصيان من الوزراء

غيران بعض تلك القواعد وزعماء الوزراء والاجناد اعلن ما كان اسر ووضع المضمر من العصيان موضع المظهر فاول من شهر سيف العصيان وقوم سهام العدوان وشرع بالمخالفة الرديني خداى داد الحسينى متولى ما وراء نهر سيحان واطراف تركستان فوجد من كان قد عزم على نقض يده من عقد الطاعة اماما يقتدى به فى البغى ومفارقة الجماعة لاسيما وقد كان صواغ الربيع قد اذاب بجمراته سبايك الجمد والثلوج ورصع بما اخرجه من ذلك ديباجة الارض وروضات الجنات ورياض المروج واستمعت اموات الحشرات صيحة الرعود فقالت ذلك يوم الخروج فاقتفى خداى داد فى العصيان والعناد

شيخ

شيخ نور الدين وكان عند تيمور من المقربين وذوى الاراء والتمكين فانخزل جهارا وسار ليلا ونهارا فوصل الى خداى داد وقوى منه الظهر والاعضاد وشاركه فى التمرد والفساد ثم بعده خرط نظام الطاعة شاه ملك واخذ فى طريق المخالفة وهو منهمك وخرج من سمرقند وهو يصرخ وقطع جيحون الى شاه رخ وكان تطير شيخ نور الدين وذا رأى مكين وفكر رصين فلم يكترث خليل سلطان بالعاصى واكرم من لم يعص وعمهم بتاج انعامه كل ذى راس وما خص

ذكر اخبار الله داد صاحب اشباره واخلائه اياها وقصده دباره

وما صنع من تدبير الملك واثاره قولا وفعلا واشارة الى ان ادرك فى ذلك دماره وبواره ثم ان الله داد جمع اخصاءه ليلة ورود الخبر اليه وشاورهم فيما يصنع وما يبنى امره عليه فاتفقت كلمتهم واجتمعت مشورتهم على قصده دباره واخلائه اشباره فانهم كانوا فى ذلك المكان كالفتيق فى شهر رمضان والزنديق بين قراء القران فلما طوى الجو ملاءته المسكية ونشر على المكان مروطه الكافورية والتقى ثعبان الفجر من فيه على هذا السقف المرفوع خرزته المضيئة حضر الى خدمة الله داد امراء الجيش على عادتهم ورؤوس الاجناد من الترك والخراسانيين والهنود والعراقيين فاختلى بافاضلهم

ومدارة سقاولهم ونشر لهم من هذه القضية طيبها
وطلب من آرائهم فيها رشدها وغيها واستكتمهم امرها
لئلا يستنشق الموغول نشرها وانى لعين الشمس في الصحو
الاستتار وكيف يخفى على ذي عينين النهار فكل منهم فوض
الامر الى مرسومه وطرح قصة هذه القضية في جيب مكتومه
فاستدعى من اوليك الرفاق ان يكونوا معه فيما يراه على
طبق الوفاق فاجابوه الى سواله وربطوا افعالهم باقواله
فاكد ذلك بطلب ايمانهم ان اسرارهم في ذلك كاعلانهم
فشرع كل في المحالفة انه ليس في موافقته مخالفة وانه
مهما رآه الله داد امتثله وما امره به فعله وحين امن
غايلة مخالفتهم وعصيانهم وحصل لديه اليسار بربطة اعناقهم
بايمانهم قال اى جماعة الخير وقيتم الضر وكفيتم الضير ارى
ان اكون في صلاة هذا الامر امامكم فاتقدم بجماعتي الى سمرقند
امامكم فامهد الامور لكم وارسل الى بلادكم هذا بدلكم وايم
الله لا يأخذني قرار ولا هدو ولا اترككم مضغة لطاعم
في ثغر العدو فان رايتم ان تضبطوا بحسن الاتفاق
اموركم وتحموا قريحة ورد قلعتكم من سورة شارب العدو
وسوركم فلن امهلكم الا بقدر ما اقطع نهر خجند واصل
الى سمرقند فامهلوني ريثما اصل وبخليل سلطان اتصل
فتبعوا مراده واقتفوا اما اراده وعاهدوه ان لا يخالفوا
من بعده ولا يحلوا بعد ارتحاله من رقابهم حبل عهده

فامر

فامر عليهم راس جنود العراق وكان هو اكبر الرفاق
بالاتفاق وفرز لكل سلحة في اسوارها من كل سالح
جزءاً مقسوما وصار زعيم اوليك الصالحين كالنبي في
امته مع انه كان بدعي معصوما **فصل** ثم ان الله
داد بتنجيز الامور وخرج سابع عشر رمضان المذكور
ولم يلتفت الى برد وحر وكان قد استوطن اشباره
واستقر ونقل اليها حرمه واولاده وبذل اكابر حاشيته
واجناده فاقتلع الكل معه كبيرا وصغيرا ولم يدع لها
مما يتعلق به فتيلا ولا نقيرا فساروا تارة دبيبا وحينا
زحفا وطورا تسومهم الارض من ثلجها خسفا وآونة
تسقط السماء عليهم كسفا فادركهم العيد المرموق
في مكان يدعى قولا نجوق من ابرد البلاد كانه
ينبوع ريح عاد **قلت**
اذا احتاجت جهنم زمهريرا تنشق منه انفاس الهجير

ذكر ورود مكتوبين الى الله داد بن خليل سلطان وخداى داد تخالفت معانيهما وتصادمت فحاويهما فورد
عليه مرسوم من خليل سلطان يذكر فيه ما حصل لجده
من حادث الزمان وانه استولى على سريره واطاعه من
الملوك كل كبير القدر وصغيره وان الامور بحمد الله مستقيمة
وقواعد الملك على عادتها القديمة مقيمة فلا يحدث امرا
ولا يخرج من بحر مدينته برا وليستدرك بمكانه وليثبت

باشباره مع طوايف جنده واعوانه وليطيب خاطر
الجزء والكل فانه عقيب ذلك يرسل اليهم بدل الكل
من الكل فتحير الله داد وتفكر وحاسب نفسه هل
يربح في سفره ذلك او يخسر فتفكر وقدر فقتل كيف قدر
فبينما هو في امره يعيد ويبدي ويلحم في شقة افكاره
ويسدي واذا بقاصد خداي داد الحسيني ورد عليه
بحثه على الخروج من اشباره والوصول سريعًا اليه
فوجد لخروجه من اشباره عند خليل سلطان مندوحة
وعاش ونام وهو مغمض العينين بعد ان مات وعيناه
مفتوحة فطوى بساط تردده وتوجه ببسيط امله
نحو مقصده ولكن كان بينه وبين المراد خرط القتاد
والموانع التي ذكرها طالب الوصول الى سعاد مع زيادة
نهر جيحون وخداي داد فواصل التاويب والاساد
حتى وصل الى خداي داد فابتهج برؤيته واستنجح
مقصوده بطلعته ثم قطعا نهر خجند وقصدا ضواحي
سمرقند ووصلا على حين غفلة وفترة الى مكان يسمى
نيزك وقد شهرا للعدوان الحسام وشرعا للفتك بالنيزك
فاحتاطا على جسار تيمور فنهباه وتغلبا على ما وصلا
اليه من نقد وجنس فسلباه واكثرا هناك شرًا
وفسادا واشبها في ذلك تسعة رهط ثمود وعادا
وكانت هذه اول شرارة شر وبدعة سقطت من الزند

وبسطت يدها بالفتن بعد قبض تيمور في ممالك
سمرقند لان اهلها كانوا قد امنوا الشرور ووقوع
الفتن في حياة تيمور فحين دهمهم اولئك المفترون
اتاهم العذاب من حيث لا يشعرون وذلك في شوال
سنة سبع وهو العام الذي خلا فيه من تيمور الربع وما
امكن السلطان خليل **ذكر من خلفه الله داد
باشبارة من الطوايف وما وقع بينهم من التناكر
والتخالف** واما امر من خلفه الله داد في اشبارة
من طوايف الاجناد فانهم خافوا من الوغول حلول
حينهم فتحزبوا واختلف الاحزاب من بينهم فمنهم
فرقة قال قايلهم انا على عهدي قوي فلا اخون
وأمين وقد استمسكت بعروة عهد مكين وارتبطت
بحبل حليف فلا اصير من اهل الشمال باليمين والذي
ذلك ان نصبر حتى يصل من الله داد رسولا وكتاب
وننظر ما تبين فيه من سلوك سنة فنميز بصايب
نظر الخطا في ذلك من الصواب فان وافق مرادنا امتثلنا
ما يقول واتبعنا في ذلك الكتاب والرسول وتوجهنا
في تلك الساعة سالكين السنة مع الجماعة وان جالحنا
في كتابه بخطاب اجلح عدلنا الى الاعتدال ومال كل
منا في مصلحة نفسه الى القول بوجوب رعاية الاصلح
ومنهم شيعة مالت الى رفض تلك الدارة والمبادرة الى

الخروج من اشاره وا ستقلوا من تكرار هذه المجادله
الى القتال وقطع راس احد روس الخراسانيين فى
مصاف النزال ومنهم طايفة اهمتهم انفسهم فلم يلبثوا
الاعشية او ضحاها ثم تحملوا وخرجوا من المدينه وتركوا
الدار تنعى من بناها فلم يسع الباقين الا اتباعهم فى
الخروج لان مقاماتهم من اول الزمان هناك كانت كبنيان
الثلوج فتحملوا بقضهم وقضيضهم وتجهزوا بصحيحهم
ومريضهم وتركوا البلد بما فيه من غلات ومستغلات
ونعم وخيرات واموال واقمشة ونفايس معشة
ولم يبق فيه من تلك الاهم المشحونه سوى ما به سما
عجزوا عن حمله من اموال مشحونه وسوى امراه واحدة
مجنونه ولحقوا بالله داد وهو عند خداي داد
فلم يعنف واحدا منهم بما فعل واعتذر اليهم بان خداي داد
منعه ان يتوجه الى سمرقند ويجهز لهم البدل وامرهم
بالاقامة معه مستوفزين وان تكون الفرصة التوجه
الى سمرقند اذا لاحت منتهزين **ذكر ما تم لالله داد**
مع خداي داد وكيف ختله وخبله واشرف
عقله وسلبه ثم ان خداي داد تحقق بوقوع
هذا الفساد تاكد العداوة بين خليل سلطان والله داد
فركن اليه بعض الركون وجعل يستشيره فيما يصير من
امره وما يكون وكان عند خداي داد طايفة من

المقصور على

ممالك

الاجناد تخلفوا من العساكر فى تلك البلاد وقد ضيق
عليهم المسالك واراد ان يقلعهم من مالك الى مالك
فلم ينعم له الله داد بذلك وقال عادة الاكياس
استجلاب خواطر الناس خصوصا فى مبادى الامور
وحدوث اوايل الشرور فلا تنفر عنك الخلق وعاملهم
اولا بالاحسان والملق واى فايدة فى قتل هولاء
وتمزيق ادبهم سوى نفى الصداقة وتاكد العداوة
بيننا وبين مخاديمهم وربما يكون فى خاطر احد
من مخاديمهم نفرة من خليل سلطان ويروم لذلك ظهرا
وملجأ يلوذ به من رفيق ومكان فتلجيه الضرورة
الى ان يقصد ممالك تركستان فاذا اذيته فى متعلقيه
انى يبقى له اليك ركون واطمئنان واقل ما تفعل
مع هولاء با انسان امساك بمعروف او تسريح باحسان
ومخاديم هولاء لنا رفقا ولخليل سلطان اصدقاء
فان زرعت معهم الجميل والقيت العداوة بين من
عاداك من صديق وخليل فلما سمع كلامه القى اليه
من ذلك الامر زمامه فاشار عليه بسراحهم واحسان
اليهم فى غدوهم ورواحهم فزاد فى نجاحهم وراش
مقصوص جناحهم وصرفهم بالعز فى طريق مراحهم
فدارت بالسعد افلاكهم واجتمعت بهم املاكهم وملاكهم
ذكر ورود كتاب من خليل فيه لفظ رقيق لحل امر جليل

ثم ان وافد خليل سلطان وفد على الله داد يطلب منه
السعي في لم الشعث فيما وقع بينه وبين خداي داد
وان يستعطف خاطره الى الرضى ويستقبل المودة في
ويعفو عما مضى ومهما طلبه يتكفل به ويعد قربه
من افضل قربة ويكون هو السفير بينهما ويقر بالصلح
عينهما فتوجه الله داد الى خداي داد وابلغه هذه
الرسالة وبين له ما في هذا القول من رقيقه وجلاله
وسبب العداوة التي كانت بين خليل سلطان وخداي داد
على ما ذكر خليل سلطان كان في اوايل الزمان مجاورا
لخداي داد في تلك البلاد وكان جده جعله ناظرا
عليه وفوض امور تربيته اليه وكان كزا جافيا
وجلفا خاسيا فكان يعامله بالفظاظة ويقابله بالكثافة
والغلاظة وكان خليل سلطان لطيف الذات ظريف الصفات
نسيم اخلاقه لا يحتمل من خداي داد زعازعه وبرد مزاجه
اللطيف لرقة حاشيته لا يثبت لمجاذبة المشاقة والمنازعة
فتولد من تلك القساوة بينهما العداوة وسعت بينهما
الوشاة الى ان دبر له مهلكا فسقاه فكانه احسه
فتدارك نفسه وتعاطى علاجه وما يصلح مزاجه
فقضى الزمان ان تخلص من تلك الداهية وليتها كانت القاضية
وبقي فيه من ذلك ارج اورثه العرج فصارت العداوة
الخاصة عامة وغدت هذه الفعلة لهذا المعلول علة تامة

فصل

فصل ثم ان الله داد حلف لخداي داد الايمان
الغلاظ الشداد واكد هذه الايمان بان استصحب
معه القران واشار اليه ووضع يده عليه وزاد تاكيدا
بايمان الطلاق والالتزامات والنذور والعتاق
انه لا ينقبض عن طاعته ابدا ولا يستحيل عليه ابدا
وانه ان توجه الى سمرقند يجهد في داب ما انصدع
ورد ما انفرع ورتق ما بين الجانبين انفتق ورقع ما
في خواطرهما من الشحناء والعداوة انخرق وان يجهز
له نومان احدى نساء تيمور وحاصل الامر انه تكفل بحسم
سواد الشرور واصلاح الامور وان عجز عن رفع الشأن
ومحو سطور العدوان فانه لا يستحيل عن مصادقة خداي داد
في السر والاعلان وصار يتملق ويترفق ويتوصل
بتمويهات زخارفه الى مجاري فكره ويتسلق ويتردد
ايمانا ترجف القلوب وتصدع تالله الواحد ويثني بالطلاق
الثلاث من زوجاته الاربع وكان مخيمهم على ساحل سيحون
ممتدا وهو عن شاه رخية نحو من بريدين بعدا
فعبر سهم ختله الى سويدا قلبه بمكر ودخل وغربله
اذ طحن معه ناعما ما زرعه بيمينه في ساحله ونخل
الى ان سمح باطلاقه بعد تاكيد عهده وميثاقه فرجع
الله داد الى وثاقه واجتمع بحاشيته ورفاقه وكانوا
في شاه رخية واخبرهم بهذه القضية واخذ كل جهة

وكان قد هيا قبل ذلك امره

اسلحته وحذره ثم انه شمر الذيل وقطعوا يسيحون
بالمراكب تحت جنح الليل

ذكر لحوق الله داد بخليل سلطان وحلوله مكرما ومعززا في الاوطان

وحين حصل على
هذا الجانب ولم يبق له في ذلك الجانب حاضر ولا غالب
امر في الحال بعكم الاحمال وشد الاثقال وسد الاهبة
قبل النهبة فافرغوا عليهم سوابغ السلاح واذن
بصلاة الرحيل قبل الفلاح وقدم ضعفته اهله والاثقال
امامه ونقص بهذا الاذان شروط الاقامه وطير الى
خليل سلطان يخبره بهذه الاخبار وما جرى بينه
خداى داد وكان وصار ويستمده باستقبال المدد
وارسال العدد والعدد لاحتمال ان خداى داد الابله
يتفطن لغايلة هذه الفعله فيخطر بباله ردهم ويرسل
وراهم من يصدهم ثم ساروا كالسهم الصايب وطاروا
كالنجم الثاقب فما اصبح لهم الصباح الا وقد ظهر لهم من
السعد فلاح وجازوا كل غايه الاعماق خاوى المخترق
وقطعوا على انوال المسير مما اسدته مطاياهم من منزهر
الرياض الوان الشقق فوصلوا بالسير سراهم فساروا نهارهم
اجمع حتى غشيهم مساهم وحين اخذ منهم اللغوب وكل
الراكب والمركوب وسدلت عليهم عنقاء الظلام الجناح
عدل بهم الى بعض البطاح وحط عنه واستراح ورسم ان
لا توقد نار ولا يطمع احد في طعم النوم بغرار ولا

ينام

ينام في جفن طرف سيف ولا سيف طرف ثم التهموا ما
يسد الرمق فصلوا صلاة الخوف واهطعوا ريثما قطعت
الدواب العليق ثم امر فحملوا وركبوا متن الطريق

ذكر تنبه خداى داد بان الله داد خبل عقله بانكال وانكاد

ثم ان خداى داد تنبه من رقدته وارعوى من ليلته وعلم
ان الله داد خلبه نهاره ذلك وسحره وكسف شمس عقله ولعب
به في دست خلفه وقمره فعض كما يعض الظالم على يديه
وعبا في الحال عسكرا جرارا وانفذه اليه فاسرعوا وراه
والتمسوا اقتفاه فلم يروا له عينا ولا اثرا ولا رووا عنه
من احد حديثا ولا خبرا فلم يزالوا في طلبه حايرين
دايرين ثم غلبوا هنالك وانقلبوا صاغرين ووصل
الله داد الى مقصده فوجد وظيفة الوزارة شاغره
فاستولى عليها بمفرده اذ قبل دخوله كان شيخ نور الدين
قد خرج وشاه ملك وكل من رام العصيان كان قد دب
ودرج فابتهج بقدومه خليل سلطان وقدمه كما كان
على ساير الوزراء والاركان فتمكن الله داد كيف شاء
وتصرف في معاني الملك ببديع بيانه اخبارا وانشا وتعاطى
في الحال تمهيد الامور وتجهيز السرايا وحفظ الثغور
فتراجع امر الناس وانضبط وانتظم عقد الملك بعد
ما انفرط واستقر حال الناس وتمكنت القواعد على
الاساس وكان هو وارغون شاه واخر يدعى لجول

يدبرون مصالح المملكة ويسلكون بكل احدٍ مسلكه
ولكن الله داد هو الدستور الاعظم والمشار اليه المفخم
وعليه مدار القبض والبسط ونظام عقود الحل والربط
واستمر شيخ نور الدين وخداى داد يغيران على البلاد
ويزيدان في الشر والفساد واستوليا على اطراف تركستان
وممالك تلك البلدان منها سبرام وتاشكند واندكان
وخجند وشاه رخيه واترار وسغناق وغير ذلك مما
في تلك الاكناف والافاق فكانوا يقطعون سيحون
ويتوجهون الى ممالك ماوراء النهر ويغيرون فتارة يتوجه
اليهم سلطان خليل وتارة يجهز لهم طوايف الجند والاعوان
وعلى كل تقدير فانهما كانا لا يثبتان وبينهم مان وسباق
ذكر ذلك كما كان **ذكر ما وقع في توران بعد موته من**
حوادث الزمان واما الموغول فانهم لما اتصل بهم خبر
ذلك المخذول وكان بلغهم انه قد صوب اعجاز كيده الى
هتك تلك الثغور ونوق نبال قصده الى خرق تلك
البطون والنحور لم يشكوا في ان ذاك شرك مكيده
وأحبولة مصيده فلم يقر لهم قرار وتشبثوا باذيال
القلاع وروس الاطواد ولجاوا الى الحصون والجروف
وتماوتوا في قعر المغارات والكهوف وكذلك كل ذي
يمين من اهل الدشت والشمال توزعوا في الاحقاف
والرمال وصار اهل المشرق والخطا الى حدود الصين

وتنادوا الفرار الفرار وتشتتوا في البلاد م

ومن

ومن في ذلك الوجه يسرحون لو يجدون ملجأ أو مغارات
او مدخلا لولّوا اليه وهم يجمحون والحق انه كان في
هيبته وعتوه قد عرج الى ان اهلك العالم شرقا وغربا
بالارج وصار كما **قيل**

تكاد قسيّه من غير رامٍ ... يمكّن في قلوبهم النبالا
تكاد سيوفه من غير سلٍّ ... تجد الى رقابهم انسلالا
تكاد سوابق حملته تغني ... عن الاقدار صونا وابتذالا

فلما ترادف هذا الخبر وتكرر بسمرقند هذا السكر
واشتهر اسناده حتى ترقى من الاحاد الى التواتر
وتقرر هذا الحق عند كل احد فلم يسع فيه جحود
ولا تناكر تراجع فواد كل الى جوفه وتبدل امنا
من بعد خوفه وتنادوا بالبشارات وشرعوا
في شن الغارات وقصد كل مستحق استرجاع
حقه وكل مسترق ولمسترق استفكاك رقه
فاول من نهض من الشرق الموغول وقصدوا
اشباره واسى كول وامتدوا في تلك البلاد
حتى جاوروا خداى داد فهادنهم وصافاهم
وشرط لهم رد ما اخذه تيمور من مأواهم وان
يكونوا يدًا واحدة على من ناواهم واحسن كل
منهم مع الآخر الجوار واطمأنت بواسطة هذا
الصلح تلك الديار **ذكر نهوض ايدكو الى التتار**

وقصد ما وراء النهر وتلك الديار ثم نهض من جهة
الشمال ايدكو بعساكر كالرمال وتوجه بحزم وجزم
الى ممالك خوارزم وكان نايبها يدعى موسيكا فلما
احس بالتتار خاف على نفسه البوار فاخذ اهله
ومتعلقيه وسار وذلك بعد ان هجمت التتار الروسيه
المضافة الى ارغون شاه وعبروا جيحون وهو
جمد ورجع ارغون شاه الى ماواه فوصل ايدكو
الى خوارزم واستولى عليها واستطرد بخيله الى
بخارا فنهب ما حواليها ثم رجع الى خوارزم وقد
اذكى في الجغتاى اللهيب وانكى وولى من جهته
في خوارزم وولاياتها شخصا يدعى انكا فتمهدت
ايضا تلك الاماكن واطمأنت الظواعن والسواكن
بواسطة ان خليل سلطان قابل كل من اساء اليه بالاحسان
وصار يسترضي كل ساخط ويستدني بمكارمه كل
شاحط ويصطاد النفوس بالنفايس ويفترس
الاسود بالفرايس فاحبه الاجانب والاباعد
ورغب فيه كل صادر ووارد غير ان شيخ نور الدين
وخداي داد تماديا في الفساد ولجا في العناد
وخرب ما تجوذب بين الطرفين من البلاد
ذكر بير محمد حفيد تيمور ووصيه وما جرى بينه
وبين خليله ووليه ثم ان بير محمد ابن عم خليل سلطان

دهو

وهو الذي عهد اليه تيمور كان بعد فوت اخيه محمد
سلطان خرج من قندهار وقصد سمرقند بعسكر
جرار وارسل الى خليل سلطان وساير الاكابر
من الوزرا والاعيان بانه هو ولي العهد
وخليفة جده تيمور من بعد فالسرير حقه غاني
بغصبه والملك ملكه فكيف بسلبه فكل منهم جاوبه
بما يليق بما خاطبه واما خليل سلطان فتصدى
للمعارضة وقابل كل مسيلة من الخطاب بما ينافيها
من المعاكسة والمناقضة وقال لا تخلو مسئلتنا
يا فلان من ان الملك في هذا الزمان اما ان يكون
بالانتساب او يظفر به بطريق الاكتساب فان
كانت الاولى فثم من هو احق مني ومنك واولى
وذلك ابي اميرانشاه وعمي شاه رخ اعني اخاه
فيكون بينهما بالتسوية نصفين فما لك كلام مع
وجود هذين وانا اولى ان اكون صاحبه فارعى
جوانبه واسلك مذاهبه اما بان يقطع كل منهما عني
المشاغبة ويترك لي ما له فيه ولاية المطالبة
ويقنع بما هو فيه من مملكته ويحفظ جانبه واما
بان يجعلني خليفته في سلطانه فاصون نصيبه
ونايبه وان كانت الثانيه فكلامك لا يستقيم
لان الملك كما زعموا عقيم ومن قبلي وقبلك قيل

في الاقاويل شعر

صونوا اجيادكم واجلوا اسلاحكم وشمروا انها ايام من غلبا

وإن زعمت ان جدك عهدا اليك او عول في وصيته عليك

فهو من اين استولى الا بطريق التغلب واني حصل له ملك

وملك الا بالاغتصاب والتالب وعلى تقدير التسليم

وان امر وصيته مستقيم فانه كان في حياته قسم بلاده

ووزع عليها اولاده واحفاده فولى والدي ممالك اذربيجان

وقرر عمي في ولايات خراسان وابن عمي بير عمر

في عراق العجم وتلك الديار وولاك انت من جملة ذلك

قندهار وجعلك وصيه كما رسم واشار وتحمل هو

المظالم وانتقل فاين نصيبي انا من هذا النقل فاجعلوا

حصتي من ذلك ما استوليت عليه وليقنع كل منكم

بما تقرر فيه وفوض اليه ومع هذا ان تابعك ابي وعمي

تابعتك او صادقاك على الوصية وبايعاك بايعتك

وان سلكنا في ذلك طريق الحق فالملك صيد والاولى به

من حاز فيه قصب السبق وان الله ازاح علله اذ

شبثني باسبابه واتاحه لي مباحا ومن سبق بيده

الى مباح فهو اولى به هذا وان كلا من مدسى فقد

الملك تابعني ومن له في عقود السلطنة شركة ترك

المضاربة وطاوعني وعد عقد توليتي مراجة ولما

وقف على سيرى الفتى الى السلم وبايعني واما الوزرا

والاعيان

والاعيان فاجابوه بما لا طايل فيه سوى ما تمجه اذن

مستمعيه غير ان الخواجا عبد الاول وهو صدر صدور

العلماء والمتصرف في روساء ماوراء النهر من السادات

والكبراء والمنفذ سهام احكامه في جميع الامرا والزعما

اجاب فاجاد واصاب وافاد واختصر واقتصر

وهو من بير محمد ولخليل انتصر فقال في جوابه

بجاريه في خطابه نعم انت ولي العهد وخليفة

الامير تيمور من بعد ولكن ما صادف طالعك سعد

ولو ساعدك البخت كنت قريبا من التخت فالاولى

بحالك ان تقنع بما لك وما لك وتبقى على خيلك

ورجالك وتضبط ما في يدك من ممالك وان

ابيت الا طلب النما ولم تقنع بما قسم الله لك وقضى

وخرجت من مملكتك الى هذا الفضا فانك تقع في العنا

وتخرج ولا بينك من يدك فتصير مذبذبا لا الى

هولاء ولا الى هولا ذكر تجهيز خليل سلطان سلطان

حسين لمناظرته وخروجه عن خليل سلطان

وقبضه على امرائه ومخالفته ثم ان خليل سلطان

لم يقنع بدقايق هذه الاقوال واردفها بحقايق

الافعال وامر بتجهيز جند مجند الى استقبال بير

محمد واضافهم الى ابن عمه والده السلطان حسين

وعين فيهم من امراء الجغتاي كل راس وعين وضم

سلطان

اليهم الظهور والاعضاد ومنهم كجوك وارغون شاه
والله داد فساروا باغي العدة كاملي العدة وذلك في سنة
سبع منتصف ذي القعدة نعبروا جيحون الى بلخ وخيموا
في ضواحيها وانبثوا في اقطارها ونواحيها وبيناهم
سرفهوا الحال فارغوا البال قريروا العين تمارض
السلطان حسين ثم انه دعا الامرا البقرر معهم فيما هم
بصدده الاراء وقد اكمن لهم كمينا وارصد لهم الرجال
شمالا ويمينا وحين ولجوا خيسه ودخلوا كيسه
وثب عليهم وثوب الليث على الفريسة واغرى بهم اسوده
فوقعوا وقوع الجياع على الهريسة ثم نادى من معه من
الرفاق ضرب الرقاب حتى اذا اثخنتموهم فشدوا الوثاق
وكان كما ذكر ذا طيش وشجاعة وتهور ورقاعة
وصولة وجولة يسبق فعله قوله فاهريق في تلك
الساعة دم واحد من اوليك الجماعة يدعى خواجه
يوسف كان في حياة تيمور نايب الغيبة بسمرقند وهو
امير مشهور ففي الحال قتل والى الدار الاخرة نقل
ثم استقل لنفسه بدعوى السلطنة ودعا الخلايق
من ههنا ومن هنه فدهشت اوليك الروس
وعلموا انه قد حل بهم النقم والبوس ذكر
خداع الله داد سلطان حسين وتلافيه بالمكر
والمين غير ان الله داد ثبت جاشه المزود

واستحضر

واستحضر تلك الساعة عقله المفقود فابتدر سلطان
حسين مناديا واستثبته في امرهم مناجيا وقال له
بعبارة فصيحة ان لي اليك نصيحة ثم استحلاه وقال
انا كنت مترقبا منك هذه الفعال ومترصدا منك اظهار
ما انت بصدده ومن ابن لخليل سلطان ان يحتوي
على الملك بمفرده غير ان هيبة مولانا كانت باسطة
ولم يكن بينه وبين المملوك واسطة بواسطة ولو
كان عندي من ذلك ادنى شعور لرتبت المصالح على
ما تقتضيه الاوامر الكريمة والامور ثم ان الخاطر
الكريم يشهد بصدق هذا الحديث واني عبد كريم
قديم وسل من كان لك من مماليك والاجناد الذين
كانوا محصورين في اسر خداي داد من خلصهم من حبايل
اسره وانقذهم من ضرام ضره واطفا عنهم ما التهب
من شرار شره اذ لولا انا لكان ابادهم وابتز اولادهم
وفجع بهم طريفهم وتلادهم فانك ان سألتهم يخبروك
على حقيقة الامر وجلية الحال يظهروك وربما اخذوك
بذلك لما اتوك وهذا استفت قلبك وان افتوك
وافتوك ولا زال يطفي بماء خزعبلاته شواظ نفرته
ولهيبه ويذكي في خياشيم رعونته عنبر احتياله متمسكا
بمسكه وطيبه ويري عن قوس ختله الى سويدا
خبا لاته نبال مكر انفذت فيه نصال القضا والقدر

لانها كانت مصيبيه فاشرب مكره وتبع امره وجعله
ظهره واستقدح في اموره فكره ثم انه بعد ان امتن
عليه باستبقاية استشاره في قتل رفقايه فقال له
لاشك ان خليل سلطان ملك الناس بالانعام والاحسان
وهو وان كان في الشجاعة قاصر اليد قليل البضاعة
لكنه استعبد ابطال الرجال بحسن الخلق وبذل
الاموال غير ان المال بمعرض الفناء والزوال وانت
بحمد الله ماثرك مشهوره ومنازل منازلاتك لابطال
الابطال معموره ورايات كسرك قرون الاقران على
جبين الكبائر منشوره وروس مناطحاتك ثيران الوغى
على قرون الزمان ابدا منصوره قلت
فكم لوزنت شجاعاتي البراز فمن راى محياك ولى ضارطا وخرى
وانا اعلم ان عامة الجند ستبتهج بطلعتك ويرقص فواده
لحصول سكونه فرحا بحركتك فانه لا بد من راس يسوسهم
وضابط هامر يصون بتدبيره نيابيهم ونفوسهم
وقوم كالليث الخادر والسيل الهامر بل كالبحر الغامر
منصور ان دعا وان دعي فناصر موصوف بما قال
الشاعر
اضاف الى التدبير فضل شجاعة ولا عزم الا للشجاع المدبر
وربما قال
لا يكشف الغماء الا ابن حرة يرى غمرات الموت ثم يزورها

وهل ثم في هذا العصر موصوف بهذه الصفات الا انت
وما النجدة والكرم والحسب الا راحل حيثما رحلت وساكن
اينما سكنت ولو حزت شاه ملك وشيخ نور الدين ان
رأيتهما منك الحصن الحصين لا سندا اليك رواية ذلك
السند السديد ولأويا من جنابك العالي الى ركن
شديد وحاصل الامر انك مولى الكل وجميعهم لك
عبيد واذا كان الامر كذلك فقد ملكتهم فسواء عندك
ابقيت عليهم او ابدتهم ولكن الابقاء اولى ولا زالت العبيد
تترقب مراحم المولى فان اقتضى الراى السعيد ان نكون
كلنا موثوقين في الحديد مع زياده قيد ايمان أكيد
فرايه اعلى واتباع ما يقتضيه احرى واولى فاقتفى
رايه واتخذه علما لاموره ورايه فاستبعد لحينه
وقال اسلك ورايه

ذكر اخذ سلطان حسين على الامرا الميثاق ومشيه على خليل سلطان ودخولهم معه في الايثاق

ثم انه احضر الامرا وهم في قبضة سطوته اسرى وقد
نادى كل من متعلقيهم نهب ناحية ونوجه الى دار كل
المخبرون فقامت عليهم النايحة والناعية واوثقهم
بقيدي الحديد والايمان ان يكونوا معه في السرآء والضرآء
على خليل سلطان فمد كل منهم الى القيد رجله والى اليمين
يده وعاهده على ما يختار وان يقدم له نفسه واهله
وماله وولده فحين استوثق منهم ازاح بالاماني السوء عنهم

وتركهم موثقين في البند • ونكص قاصدا سمرقند •
وارسل الى خليل سلطان بادبّ من امره ودرج فليستعد
لمبارزته فما هو قد عبر جيحون وخرج • وانه ايضا طالب
من مُلك خاله حصّته • ومنازع خليل سلطان في السرير
منصّته • **ذِكرُ تبرّز خليل سُلطان من سَمَرقَندِ لِمُلاقاة**
سُلطان حُسَين بطوآيف جُندِهِ ورُجُوع سُلطان حُسَين
مِمّا يرُومه بخُفّي حُنَين فاستعدّ له خليل سلطان وخرج
من سمرقند لاستقباله في اسرع زمان • ثم ان السلطان
حسين احضر الله داد • ومن معه من الشياطين المُقرنين
في الاصفاد • واستانف عليهم العهود • واكّد عليهم قيود
العقود • واحلّ كلا منهم محلّه • واجاز عقده وحلّه •
وخلع عليه واجازه • واحترم حَرم حقيقته ومجازه •
وبَشّ بانعامه الى متعلقيهم وهشّ • وسار بهم حتى
وصل الى مدينة الكش • والله داد كان قبل ذلك بزمان •
ارسل الى خليل سلطان يخبره بوقوع هذا الهم • وما جرى
عليهم من شرور وماتم • **ثم قال** له ان فالك سعيد •
وامرك حميد • فانهض براي رشيد • وعزم شديد •
وجنان حديد • فان صيدك مصيد • والله تعالى ناصرك
قريبا غير بعيد • فلا تخف وان كنت طفلا فانك فتى
شبّت اهوآء القلوب بنسمات محبتك فصرت شيخ السلطنة
وكل الانام لك مُريد • فوصل خليل سلطان الى ذلك المكان •

فعبى

فعبّى سلطان حسين جيشه • واستعمل تهوّره وطيشه •
وجعل الله داد على الميمنة • ورفيقيه على الميسرة • ولمّا
تراءى الجمعان • تداني الرجفان • وحقّت الحقايق • وسدّت
المضايق • وتعادت الاسود والغرانق • بادر كل منهم
من مكانه • وقصد كلٌّ من الله داد وافرانه عساكر
خليل سلطان • فتخبطت عساكر السلطان حسين • وسُلِبَ
ثوب عزه فتبدّد بالعراء • ملتحفا من ظنونه ثوبي خيبةٍ
ومَين • وسرّ على وجهه قاطع الفلاة • حتى وصل الى ابن
خاله شاه رخ صاحب هراة • فلم تطل له عنده مُدّة • فاما
سقاه مهلكا واما مات حتف انفه عنده • فكان ذلك
اخر العهد بسلطان حسين • ورجع خليل سلطان الى دار
ملكه قرير العين • **بَقيّة ما جرى لِبيرِ مُحمّد مِمّا قصدَهُ من**
فرحٍ وهمّ وكيف آل ذلك الى وبالٍ وحزنٍ فنقص وما تم
ثم ان بير محمد تمادى في خروجه • واستمر يرتع في روض
الطلب ومروجه • وتكررت بينهما دروس المراسلة • وتحررت
مسايلهما بعد مطاولة المقاولة • انه ينزلوا منازل المنازلة •
ويحلوا بروج المقابلة والمقاتلة • وكان متولي امور
ديوانه • ومشيد قواعد ملكه وسلطانه • شخصا يدعى
بير علي تاز • حامي حقيقته باب الملك وحارس المجاز •
سُرّة بطحآء مملكته • وقطب سمآء دايرته • وقدوة علمآء
عوالمه • وقوّة خوافي عسكره وقوادمه • فجرّد من عساكر

ووهمه من البلاء ما انساه
سلبه فرجع بخفي
حنين •
صح

قندهار كل طود لو مال على القندهار ونوجّه بعزم امضى
من البتار وحزم انفذ من الخطار قابدا ذلك الضيغم
المهدار والسيل الثرثار والغمام المدرار حتى وصل
الى جيحون فوقف منه الى التيار امر ذلك البحر العجاج
ان يركب من جيحون الاثباج ويصادم منه ملاطم
الامواج فمرج الله البحرين هذا عذب فرات سايغ شرابه
وهذا ملح اجاج فنحروا منه بسفنهم النحر وجاوزوه مجاوزة
بني اسرايل البحر وسار بذلك الاخشاب حتى ارسى على
ضواحي نخشب

ذِكرُ مُقَابَلة العَسَاكِر الخَلِيليّة جُنُود قِنْدَهَار بِصِدقِ نيّة وَالقَائهم بِهَزِيمتهم إيَّاهُم فِي شَرّ بَلِيّة

وكان قبل ذلك خليل سلطان قد نجز امره كما كان نفث
اعطار مندل الايثار وقوى العزايم على الملوك بالاستحضار
لبجنواس استجار الجرامات وثمار الادرار ما يستعدون به
لملاقات شياطين قندهار فلبّى دعوته العام والخاص
وكل بنّاء من عفاريت الجنود وغواص واجتمع من اعيان
اوليك الاعوان كل مطيع مقتطف ثمر احسان ذلك البستان
من انس وجان وجاء ذلك البحر افواج امواج العساكر
من كل مكان وهم ما بين روس الجغتاى والجتا وكل
فرعون من بلاد تركستان قد علا وعتا وفوارس فارس
والعراق ورستم دار وجان قربانية خراسان والهند
والتتار ومن كان تيمور اعدّه لمضايق الامور ولم يفارقه

في

في سفر ولا حضر وارصده لكل نايبة من خير وشر شعر
فوارس لا يملون المنايا اذا دارت رحى الحرب الزبون
فاستانف عليهم فواتح الفتوح واستنخب منهم لما دهاه كل
صديق نصوح واسبغ عليهم من دروع عطاياه السابغات
وضاعف على قامة املهم من خلع انعامه المضاعفات
ففتحت عليهم الارض خزاينها وصبت عليهم من معادنها
وفلزاتها ظاهرها وكامنها فصار كل راجل منهم وفارس
وقد تحلى فيما تخلى به من تلك النفايس يزرى بحسن
هيئته على مخدرات العرايس فصاروا وتسمات النصر من
انفاسهم فايحة ولمعات الفتح من بوارق بيارقهم لايحة
والسبع المثانى لابواب النجح والفتوح في وجوههم فاتحة
ولا زال ذلك الراس يرسى ويمشي حتى حط على ضواحي قرشي
وهي المدينة المذكورة فاستقرت تلك العساكر المنصورة وذلك
يوم الاحد مستهل شهر رمضان سنة ثمان وثمان ماية فبات كل
من ذينك البحرين وقد ضم ذيله وكف عن التبذر والتبدد
سبيله وحفظ من الاغيار رجله وخيله واحيى في معتكف المراقبة
الى الصباح ليله

قلت

الى ان بدا لمع الضيا في ظلامه يلوح كموج الما بين بحر كحلب
ولما سل الفجر حسامه الفضى وابرز ابريز ترسه ومسح عن
لوح الجو ما طرشه مسود الليل من دخاني نقشه تهيا كل
من اوليك الاطواد للاصطدام واشتعلت في قلوب تلك

القبايل نار الحمية للاصطلا للاصطدام فعبى كل عسكره
مابين ميمنة وميسرة ومقدمة ومؤخرة ثم تدانوا وتكانوا
وتعاونوا وتعانوا وتزاجروا وتغانوا وتعانقوا وتهانئوا
وتناحروا وتفانوا والتقت الرجال بالرجال والخيل بالخيل
وارتفع ظلام القتام على رؤس الاسنة فراوا في صلاة الظهر
نجوم الليل وجرى في ذلك القسطل من كل قناة عيون
السيل ثم عند منتصف النهار انكشف الغبار عن ان طود
قندهار وسعد اوليك الكبار بار وعليهم غبار العثار
ثار وخبرهم بالانكسار سار وصيت خليل الى الاقطار طار
والى الافاق بالانتصار صار فولى بير محمد وعلى راسه نحو
الدمار مار وفي قلبه زناد البوار وار حتى كان في قلبه جمر
الغضا والغار غار او في كبده نار المرج والعفار فار
وجندلت رجاله وابطلت ابطاله وهبت اثقاله وتحولت
احواله ونهبى حريمه وعبيده وسلب طريفه وتليده
وتشبث هو باذيال الهزيمة وعلم ان ايابه سالمًا
نصف الغنيمة كما قيل

إيابك سالمًا نصف الغنيمة وكل الغنم في النفس السليمة

ورجع خليل سلطان وقد استنار به الكون والمكان
واستقرت دولته واستطارت صولته وشكر الله
المليك واتم صيام رمضان في مكان يسمى جكدليك
ذكر خروج عسكر العراق على خليل سلطان وتجاهرهم بالخروج

وقصدهم

وقصدهم الاوطان ثم في ليلة الاثنين غرة شوال خرج
من العراقيين الروس والابطال ومعهم حريمهم واتباعهم
واولادهم واشياعهم وكبيرهم شخص يدعى حاجي باشا
وهم جارون تحت امره كيف شا وكانوا ذوي صولة وجولة
وصحبتهم السلطان علاء الدولة ابن السلطان احمد البغدادي
لصلبه وكان قد وقع في اسر تيمور فرهنه في سجن محنته
وكربه فافرج عنه خليل سلطان وجعله عنده ذا مكانة
ومكان فبينا الناس مشغولين بامور العيد رفع
ايديهم اوليك الصناديد وكانه كان قد تقدم لهم بذلك
مواعيد فخرجوا تحت جنح الليل وشمروا نحو عرايس
العراق الذيل وطلقوا مخدرات ما وراء النهر ومالوا
عنها كل الميل لانهم كانوا قد سمعوا ان دار العراق
انزلت بانيها ومياه انهر سلطنتها عادت الى مجاريها
فلم يقف احد امامهم ولا مشى خلفهم ولا قدر على ان ربط
عن السير رجلهم وكفهم فقطعوا جيحون ووصلوا الى
خراسان فتصدى لهم كل من سمع بهم من كل مكان
فانفرط نظامهم لعدم اتفاقهم فتقطعوا في البلاد قبل
وصولهم الى عراقهم واين ايران من توران ودجلة
من جيحان فعيد خليل سلطان في ذلك المكان ثم الوى
راجعًا الى الاوطان ذكر ما فعله بير محمد بعد انكساره
وما صنعه بعد وصوله الى قندهاره ولما وصل بير محمد

الى قندهار و استقرت به الدار و تململت اموره وحامت
حول قصوره صقوره ودارت من سيارات عسكره
بدوره بدوره تسعرت سمومه وحروره وتطاير شراره
وشروره فتارق وتمزق وتحرق اسفا قلبه وتخرق
وتمزق غيظا اديمه وتفرق وكان ذا حماقة وقلة لباقة
فطيرا جنحة مراسيمه الى سكان اقاليمه واستنهض
على خليل كل حبيب صحيح الود وكليمه واستطب لجريح
قلبه كل قريح الطعن والضرب وكل لذيغ القلب وسليمه
فلبوا دعوته بالاطاعه واجابوا نداه بالسمع والطاعة
ثم سالت الاودية والجبال بالخيل والرجال وارسل
الى خليل ضمن كتاب مع رسول يقول ان اول مصافنا كان
فلتة فتمت وشرارة تشوهل في الطفا بها فالتهبت
وطمت ولو اني استقبلت من امري ما استدبرت
وتحذرت ما استحقرت واستكبرت ما استصغرت
لا انتصرت وما انكسرت ولعثرت على مرادي
وما عثرت لكن اضعت الحزامة فحرمت السلامة
وتناولت امرك بروس الانامل فاكلت يدي ندامة
مع ان صليبة جندك وقوة ظهرك وعضدك ونبال
نبالتك وساعد سعدك وعضب غضبك ورمح رشدك
وحد صارمك وصرامة جدك انما كان روس العراق
وماحصل لكل منهم الا نفاق واما الان فقد وقع منهم

نفاق واتفق لكل منهم عدم اتفاق وظهر تباعد وشقاق
ففت لذلك عضدك واختل فكرك وجندك وها انا
قد جيتك بجد جديد وبالحد والحديد فاستعد للقا
وتيقن عدم البقا فان الحرب كما علمت سجال وكما اديل
لك علينا بالامس فان غدا لنا عليك يدال

ذكر توجه بير محمد لمقاتلة خليل سلطان ثاني كره وما حصل عليه في ذلك من كره وفره وتوليته الدبر كما بدا اول مره

ثم توجه بتلك الجنود والاعوان وقطع جيحون ووصل
الى مكان يسمى حصار شادمان فتوجه اليه خليل
سلطان ومعه من عساكر الرجال والفرسان وجراد
الجيش وقمله وضفادعه ما يجري من الدم الطوفان
فمر بتلك الاطواد والبحار وسرى وهو ما بين راس
وسار حتى وافى جنود قندهار وكان كما ذكر قبل
قد قدح في حراق احشاء العساكر القندهارية من خوف
نار الخليل زناد النبل فكانوا الملسوعين والملسوع
يخاف من جر الحبل فقبل ان ينعق النفير ويضرب
الطبل نفر من كل فرقة منهم طايفة وتنادوا
ازفت الازفة ليس لها من دون الله كاشفة
فالبس بير محمد خلعة الخلع ولم يكن له بها طوق
فاقلع الى القلعة القلع واوصد الابواب واحكم
الاسوار واستعد في حصار شادمان للحصار فاحاط

به من العساكر كل جارح وكاسر ودار عليه من بنى
يافث كل سام وحام وجد فى المحاصرة منهم كل طاعن
وضارب ورام فتندم بير محمد على ما قصد فى ذلك
وتعمد وتذكر ما قال له اول الخواجا عبد الاول
لكنه اعتذر بالقضا والقدر فرماه القضا بسهم جواب
اجاد فيه واصاب وقال

وعاجز الراى مضياع لفرصته حتى اذا فات أمر عاتب القدرا

فانعكس منه كل رأي وفال وتغير عليه كل امر وحال
وذهب عنه منعطفا ما بيده من ملك ومال ونفر عنه
كل اسد اصلى للحرب نارا حامية لما سطا على كل حام وصال
ورجع عنه لسوء تدبيره كل ذى قرابة حين لمع له بالامانى
الكاذبة كل سراب وآل وتمزقت شقق تدبيره على
منوال تفكيره سدآء ولحمة فلم يبق له من دون الله من وال

ذكر ما صنعه بير محمد من حيله عادت عليه بافكاره الوبيله لان جدواها كانت قليله

ولما عدم حوله اخذ فى اعمال
الحيلة فاستدعى عدة مضبوطة من الجلود المخطوطة
المجادة الدباغ المصبوغة بالوان الاصباغ ثم فصلها
لبوسا لكل نوتى وسمر عليها المرايا المصقولة
وبعض صفاح معمولة وموهها واحكمها بالمسامير واحضر
من سوقة بلده روس الجماهير واستكثر من الرعاع
والهمج الجموع ثم احضر تلك الدلاص والدروع ووزع

على

ووزع على تلك الروس والظهور هاتيك النطوع فصاروا
كلما صارت الشمس بازغة اصعد الى الاسوار وخارج البلد
تلك الاسود وعليهم تلك الدروع السابغة فاذا راهم
الناظر من بعيد توهمهم رجالا ولم يعلم انهم بندق
العيد واذا ترآى ذلك الهبا والحيتعور الذى ملأ
الفضا كسراب بقيعة يحسبه الظمآن ماء واستمر
على ذلك مدة يقاسى معاناة ويعانى شدة وكان
الذى تعاطى هذا المكر الجلى دستور مملكته اعنى
بير على ومع ذلك كله لم تنفعه هذه الحيلة
وعادت عليه افكاره الوخيمة ووساوسه الوبيلة
وانكشف سره وانهتك ستره فضاق ذرعا
وقصر منه باع المجال ومد بنقص عدده وعدده
وزاده الدهر بانكال

ذكر اعتراف بير محمد انه ظلم وطلبه الصلح والقائه السلم

فبسط بساط
التضرع وطلب وسايط التشفع وعلم انه لا عاصم له
من امر الله الا من رحم فناشد خليل سلطان الله والرحم
وقال معنى ما قلت

يعطى الكريم ولا يمل من العطا والعفو شيمته اذا وقع الخطا

فاجاب خليل سلطان مقاصده وتاكدت من الطرفين
معاقدة المعاهدة بان لا يقصد احد منهم بلاد صاحبه
واذا كان الله تعالى رفعه فلا يضع من جانبه ويسلم

اليه ما في يده ويبقى على الود والصداقة في يومه
وغده ثم تحالفا ان لا يتخالفا وتواثقا ان يتوافقا
وتصادقا ان يتصادقا وتفارقا على ان يترافقا وتوافقا
ان لا يتنافقا وراقبا الال والذمة وراعيا القرابة
والحرمة وانشمر كل عن صاحبه بما معه من فيئة
وذلك في سنة تسع وثمان مائة **ذكر مخالفة ونكد
وقعت بين بير علي وبير محمد أزاحت ثوب الحياة
عنهما وأزاحت مخالفهما بينهما** ولما وصل بير محمد الى
وطنه واستقر بين خدمه وسكنه خرج عليه بير علي
تاز واستقل بدعوى الملك وامتاز ثم قبض عليه وكبله
ثم انه خذله وجدله وشرع يقول وهو يصول
ويجول امور الدنيا اضطربت واشراط الساعة اقتربت
وهذه دولة الدجالين واوان تغلب الكذابين
والمحتالين المختالين مضى تيمور وهو الدجال
الاعرج وهذا زمان الدجال الاقرع وسياتي بعد هذا
الدجال الاعور وان كان احد يجزع من قرع باب السلطنة
فانا اقرع فلم يجب احد من الروس والاذناب سؤاله
ولا نعم له بما اقر عينه وانعم باله اذ لم يوجد في تناول
هذا المحظور امر مبيح ولم يكن لذلك الوغد في سهام الملك
غير المنيح والسفيح فدعا اربابه ممالكها تضرعا وخيفة
فكشر كل في وجهه انيابه وجاذبه هذه الجيفة

فلم

فلم يبق له قرار ولا ثبات فسل يده ومد رجله صوب
صاحب هراة فنجز دو قوعه عنده في شرك الاقتناص
قبض عليه وأجرى عليه احكام القصاص وصفت له
ممالك قندهار من غير مضارب ولا مضار واستراح
خليل سلطان ايضا من الانكاد والمضار **ذكر ما وقع
من حوادث الزمان في غيبة خليل سلطان** وفي هذه
السنة بادرت بالهجوم تتار الروم ووصلوا العزم
وقطعوا جيحون بالرجل والموجه من خوارزم وقصدوا
بلادهم فتصدى لهم من كل جانب من شتتهم واباد هم
وحصل لهم من عدم الاتفاق ما حصل لعساكر العراق
وايضا في غيبة السلطان خليل واشتغاله بهذا السفر
الطويل اغتنم الفرصة خداي داد وشيخ نور الدين
فتوجهوا الى سمرقند مطمئنين واخنوا عليها ونهبوا
ما حواليها فتحصنت منهم وترفعت عنهم فنهبوا
خارجها ورجعوا ونحو بلادهم انقلعوا **ذكر تجريد
خليل سلطان الاجناد وتوجهه الى الشيخ نور الدين
وخداي داد** ولما رجع خليل الى سمرقند اراح
طوايف عسكره وجنده ثم دعا اصحابه ووجه نحوهما
ركابه وجعل دابهما ودابه وسار بتلك القبايل المخضرمة
والاسود الخوادر والفحول المغتلمة واستمر ذلك الطود
الركون بين حركة وسكون حتى وصل الى سيحون

وحين شرع ذلك الطور والنار ذات النور على نهر سيحون في
عبور زايت البحر المسجور فاذعن له شاه رخيه وخجند
وتحصنت منه باش كند فتوجه لحصارها وعزم
على هدم احجارها فبعد ان حاصرها مدة واذاقها لباس
الجوع والشدة لجأت الى طلب الامان وسلمت اليه قياد
الاذعان فاجاب سؤالها ورقع بالصلح حالها ثم ثنى اثارها
طالبا دمارهما **ذكر ايقاد شيخ نور الدين وخداى داد**
نار الخليل ليحرقاه فاطفاها الله تعالى ووقاه وكان
خداى داد وشيخ نور الدين يحومان حول الحمى ويترقبان
من فرص النهب والسلب معاني عسى ولربما فتوجه وراهما
ورام لقاهما فجعلا يرحلان بمرأى منه ومسمع وينزلان
بما ميل فيهما ومطمع وجعل يقتفيهما في كل منزل فاذا
رحلا يتبع قفاهما وينزل وكان خليل سلطان معتمدا
على عسكره مستيقنا بحلول نصره وظفره فكانه في بعض
الليالي غفل عن التحرس وكان لهم في جيشه من دابه
التجسس والتحسس فخيبه الظن وخانه وحط على مكان
يسمى شراب خانه وكان قد تقدم على الثقل فطار جاسوسهما
اليهما بما فعل فاقبلا كالسيل وبيتاه بالليل فخرج من
عسكره جماعة وكانما قامت القيمة في تلك الساعة ثم تركاه
وردا وفراعنه ومدا وتشتتا في المهامه والموامي
ومن اين للسلطان اقتناص الجراى فكف عنهما عنان

الطلب

الطلب وقصد بالسلامه دياره وانقلب **مفارقة شيخ نور**
الدين خداى داد وتقاسمهما تلك البلاد ولما كانت
مودة خداى داد وشيخ نور الدين كالجرة الفخار واساس
ما بينهما من الصداقة كمن اسس بنيانه على شفا جرف
هار اختلفا وما ايتلفا وتجاذبا شقة الشقاق ونفق
في تبايعهما بضايع النفاق ولم يعلم احد من راق وظن
انه الفراق فقهقر شيخ نور الدين نحو سغناق واستولى
على تلك الاطراف والافاق **ذكر رجوع شيخ نور الدين**
الى الاعتذار والتنصل عند خليله مما كان منه وصار
ثم راسل شيخ نور الدين خليل سلطان واعتذر عما صدر منه
من العصيان وطلب ان يقابل اساته بالاحسان ويرجع
الى عوايد صداقته كما كان فاجابه الى سواله واسبل
على سوء جرمه ذيل النسيان وارسل اليه امراة جدة
تومان **فصل** ولم يزل على الوفاق وشق شقة
الشقاق من نفار بقية الرفاق حتى وقع خليل سلطان
في الوثاق وصفا لشاه رخ ملك سمرقند وراق لتوجه
اليه شاه ملك مظهر الصلح ومضمر النفاق واستنزله بالمكر
من قلعة سغناق بعد ان احكما العهد والميثاق ووقع
بينهما الاتفاق ان يتلاقيا ركبانا ويتباثا الاشواق
بعد السلام والاستلام والعناق وكان في جماعة شاه
ملك شخص يدعى ارغوداق ثم اقبل شاه ملك بجماعته

ونزل شيخ نور الدين من قلعته وساق شاه ملك وحده
من غير عدة وعدد وتعانق هو وذاك المغرور وبثه
ما نابه في غيبته من امور وسرور وشرور فاكد عليه
الميثاق والعهد ووصى كل منهما ما يفعله الاخر من بعد
ثم ودعه وانصرف واتصل بجماعته ووقف وسارع كل
من جماعته بمفرده الى مصافحة شيخ نور الدين وتقبيل
يده حتى افضت النوبة الى ارغوداق فتوجه بما اضمره
من الخداع والنفاق وكان في الشجاعة اسدا وكالفيل
قوة وجسدا فوصل اليه وقبل يديه ثم التزمه عناقا
واحكمه اعتناقا فاقتلعه من سرجه واهبط نجمه
من برجه وقطع راسه ونجع به ناسه ولما سمع بذلك
شاه رخ طفق يندب ويصرخ ولعن شاه ملك
ونهره وضرب ارغوداق وشهره ولكن ما امكنه
وصل ما قطعاه ولا غرس ما قلعاه كما قيل وليس لما تطوى
المنية ناشر واستمر مدة لا ينظر اليهما ثم بعد ذلك
رضي عليهما واستمر خداي داد متشبثا باذيال العناد
مشتهرا بين العتو والفساد غير مسلم الى الصلح القياد
الى ان اباده الدهر واباد وسنذكر كيف جاد باعدامه
واجاد **ذكر امر خليل سلطان ببناء ترمذ التي خربها
جنكيز خان وتجهيزه العساكر لهذا الشان**
ثم في شهر صفر سنة عشر وثمان مائة ارسل خليل سلطان
من

من الجنود فئة واضافهم الى الله داد وضم اليه من
الروس والاجناد منهم الياس خواجه وابن قماري
منصور وتوكل قرقرا ودولت تيمور الى ترمذ مع
اخرين ليعمروها فاستمروا سايرين حتى وصلوا الى
ترمذ فجمعوا في الحال احتياجاتهم من الاحجار والاخشاب
والقرمد ثم تقاسمت تلك الروس بدنها وعلوا
عن ان تتسور قلة اسوارها حيطانها وجعلوا يعملون
ولا يلبثون بكل ريع اية تعبثون وتركوا بالنهار
اكلا وبالليل نوما فاتموا بنيانها في نحو من خمسة عشر
يوما وحين ميزوا محلاتها وفرزوا دروبها وطرقاتها
ورفعوا اعلام مساجدها ومناراتها وبينوا مواضع
اسواقها وابياتها امروا الباقين من ذرية النازحين
عنها من اهلها وكل من رحل من خرابها وعرها الى عمران
سهلها ان يرجعوا اليها ويخيموا عليها وكان اولئك
المساكين قد استوطنوا منها البساتين وبنوا فيها اسواتهم
وبيوتهم وجمعوا فيها اسباب معايشهم وقوتهم واستمر ذلك
من وقت جنكيز خان والى وقت تيمور كوركان وكانوا
في وطنهم امنين وعن حركات الانزعاج والتقلقل
ساكنين فلما مات تيمور وحدث شرور وامور اراد خليل
سلطان ان يصونهم فارسل من شيد حصونهم وكانت
عن العتيقة نحوا من فرسخ فصارت العتيقة احصن

من الجديدة وارسخ لا سيما وقد علا البانون منارها ۔ ونهر جيحون يصافح اقدام طود حمل أسوارها بخلاف الجديدة فان قصور مساكنها غير مشيدة ۔ وهي عن النهر بعيدة ۔ فلما نادوا الناس ان ادخلوا الى قراركم ۔ وكانهم كتبوا عليهم ان اقتلوا انفسكم او اخرجوا من دياركم ۔ فلم يشتغل الله داد عليهم ۔ ولا كرب في ذلك ولا التفت اليهم ولم يظهر في ذلك عنادا ۔ ولكنه حشر فنادى ۔ ان كل من سبقت يده من اهل البلد الى شيء من هذه الاماكن والعماير الجدد ۔ فهو له من غير منازع ۔ ولا ممانع ولا مدافع ۔ ثم امر بانتقال الخبازين والقصابين ۔ والطباخين والسمانين ۔ ومبزلهم منزلهم وماواهم ۔ ولم يتعرض لمن سواهم ۔ فجعلوا يبيعون على العساكر ويشترون ۔ ويربحون في ذلك ولا يخسرون ۔ فاختل نظام ساير الجمع ۔ اذ الانسان مدني بالطبع ۔ فالجاهم الاضطرار ۔ ان تبعوهم بالاختيار ۔ فتفقد ما يليق به احوال كل من كبيرهم وصغيرهم ۔ وقرر على ما اقتضته اوامره قواعد امورهم ۔ ثم جمع روس جنده ۔ وقفل الى سمرقنده ۔

ذكر ما فعله شاه رخ من جهة خراسان في مقابلة ما فعله خليل سلطان ۔ ولما سمع شاه رخ بما فعله خليل سلطان جهز طايفة من عساكر خراسان ۔ وجعل مقدم ذلك السحاب المنجاب من امرا أمير يدعى مزراب ۔ وهو اخو جهانشاه ۔

الذي

الذي كان تيمور على محاصرة قلعة دمشق ولاه ۔ وأمر روس تلك الجنود ان يبنوا قلعة تسمى حصن الهنود ۔ وهي من اقصى بلاد خراسان يفصل بينها وبين ترمد نهر جيحان ۔ ففعلت من البنا العساكر الخراسانية نحو ما اعربت عنه العساكر الخليل سلطانية ۔ وفي اثناء مدة البنا تراسل الله داد ومزراب وتصافيا ۔ وتواصلا بالاحترام والاحتشام وتهاديا ۔

اشارة الى ما حدث في اقاليم ايران وما جرى من سيول الدما عند نضوب ذكر الطوفان

ثم ان سلطان احمد وقرا يوسف رجعا الى العراق ۔ ووقع بينهما على سياسة الملك الاتفاق ۔ واستقر سلطان احمد في بغداد ۔ ووثب قرا يوسف على الجغتاي ليستخلص منهم البلاد ۔ وكتب الفتح على راياته ايات نصر من الله ۔ فاستخلص ممالك اذربيجان بعد ان اباد طوايفهم وقتل اميرانشاه ۔ ومد عنان الكلام في استيفاء هذا المقام ۔ يخرجنا عما نحن بصدده من المرام ۔ واما عراق العجم ۔ فانها كانت احصن أجم ۔ فاستقل بدعوى الملك متوليها بير عمر ۔ فنهض عليه ذو قرابة له يدعى اسكندر ۔ فقابله وكسره ۔ ثم قبض عليه وحصره ۔ واستقل بدعواه ۔ فتوجه اليه شاه رخ صاحب هراة ۔ فقبض عليه واباده ۔ وفجع به اهله واولاده ۔ واستصفى بلاده فخلص لشاه رخ كلها ۔ وانثال الى خزاينه من أنوا لها

ممالك العجم

وابلها وطلها من غير ان يعانى فى ذلك صبا او يقاسى
فى تحصيله تعبا ونصبا مع ان مملكته كانت اوسط
الممالك فلم يتطرق اليه احد بسوء لذلك وانه
كان حسن الجوار قليل الحركة وابوه قد حسم عنه
بقتاله ملوك العجم مادة كل شر وهلكة فثبت فى
مكانه بين اسوة شمخت ونبتت فاهتزت اراضى
دولته بنبات الثبات وربت وكانت عيون
السعد كانت تراقبه وعرايس الملك تناجيه وتخاطبه

بقوله

نزه فوادك عن سوانا والقنا فجنابنا حل لكل منزه
والصبر طلسم لكنز وصالنا من حل ذا الطلسم فاز بكنزه

ذكر خروج الناس من الحصر وطلبهم اوطانهم من وراء النهر

وفى اثناء هذه الحالات قصد الناس من سمرقند
التبدد والشتات وطلب كل غريب وطنه وتحرك
يبغى سكنه وقطنه اما باجازة واختيار واما بهزيمة
واختفا فاول من استجار من اهل الشام ورام المسير
شهاب الدين احمد بن الشهيد الوزير ثم تفرقت
الطوايف عجما وعربا وتبددوا فى الافاق شرقا
وغربا ووقع فى سمرقند القحط وغلاء الاسعار
ولم يرخص بين الناس سوى الدرهم والدينار
ثم حصل بعد ذلك الرفاهية واجتمع للناس الرخاء

والامنية

وكبت ما له من اعداء
بما له من احد خاء
وثبت
صح

والامنية وطاب الزمان وحصل الامان وذهب
المقت وصفا الوقت وعند صفو الليالى يحدث
الكدر

ذكر ما اثار الزمان الغدار من دمار وبوار الفى به الخليل فى النار

وكان خليل سلطان
تزوج شاد ملك زوجة سيف الدين الامير وملكه
سلطان هواها فكان فيه كالاسير مال بكل جوانحه
اليها بحيث انه قصر نظره عليها وصارت محبته كل
يوم تزداد وانست قصته قصة قيس وليلى
وشيرين وفرهاد وكان كما **قيل**

اعانقها والنفس بعد مشوقة اليها وهل بعد العناق تدان
والثم فاها كى تزول صبابتى فيشتد ما القى من الهيمان
كان فوادى ليس يشفى غليله الى ان ترى الروحين يمتزجان

واستمر ذلك الى ان ران هواها على قلبه واخذ بمجامع لبه
وربط جوارحه وحل جوانحه وفصل قبضا واسعا
فكانا بلسانه واتحدا فصار ينطق بلسانها وتنطق
بلسانه وصار ابتداؤه والى حالها يرشدان **شعر**

انا من اهوى ومن اهوى انا نحن روحان حللنا بدنا
بل كانت القضية بالعكس **قلت**

انما كان بروح نفخت منذ براها ربها فى بدنين

فكان لا يصدر امرا الا عن رايها ولا يستقضى فى سياسة
الملك الا بارايها فاسلمها قياده واتبع مرادها مراده

وهذا من غاية البله والعتة وكيف يفلح من ملك
تباده امرأة وكان لها خادم قديم ليس من بني الاحرار
ولا بكريم بل كان من اطراف الناس يبيع في اول
امره البر والكرباس يدعى باباترمش بطرف معمش
ووجه سمش وصورة قبيحة وسيرة غير مليحة
وكان يتقاضا حوايجها ويدخل عليها قبل وصول
خليل سلطان اليها فلما وصلت مخدومته الى ما وصلت
وحصلت لها المرتبة التي لغيرها ما حصلت ارتفعت
درجة خدمتها وزادت حشمة حشمها فاستفاد
باباترمش من اضافته اليها التعظيم وحسب
كرامة المخدوم يحصل للخادم التكريم فصار يراس
جماعته ويسوسهم وبمجالستها تحلى بخلعة هم العزم
لا يشتفي جليسهم ثم ترقى حتى صار عليه مدار امرها
ثم تخطت قدمه الى التكلم في اسباب الملك وغيرها
ثم تدرج الى ان فصل المحاكمات الديوانية واجراء
القضايا السلطانية ثم ترفع الى التولية والعزل
وتعاطى ذلك على سبيل الجد لا الهزل وانتهى في
ذلك فصار دستور الممالك ولم يقدر احد على رد
كلمته لحدة شوكته بقوة مخدومته فبسط يده ولسانه
كما اختار وامتثل كل ما امر به واشار واستطال
على الله داد وارغونشاه فصار يبرم ما ينقضانه

وينقض

وينقض ما ابرماه وبلغ في قلة الادب الى ان كان يمد رجله
بحضرتهما ولا يقيم بدرة من واجب حرمتهما ثم جرت لا
تفصل قضية الا بمشورته وان كان غايبا فينتظر حضوره
او يتوجها الى حضرته ومن حين نبغ الى ان بلغ ما بلغ
كان نحوا من ثلاث سنين وعفاريت الجن تاي وجنهم
لا يلبثون معه في العذاب المهين فحصل لالله داد وارغونشاه
من هذا التدرج غاية التضرر ونهاية التحرج وبلغا الغاية
من الاهانة والنكاية واعضل داؤها واستثقلا ذهاب العيش
وزواله على البقاء على هذه الحالة **ذِكر ما افكره الله داد
ودبّره في مراسلة خُداي داد** ثم ان الله داد استعمل
فكره ولكن اخطات اسنته الحُفرة فطبخ قدرا فانقلبت
عليه ونسج كدودة القز شبكة حتفه بيديه **قُلتُ**
اذا انعكس الزمان على لبيب يحسّن رأيه ما كان قبحا
يعاني كل امر ليس يعني ويفسد ما راه الناس صُلحا
فلم يجد لتبريد الاكباد الا مراسلة خداي داد فجليا عليه
صورة هذه البلية واخبراه بها عن وضوح وجلية واشارا
عليه بان يتوجه بامل فسيح ويقصد بعساكره سمرقند وخاطره
مستريح فنهض من ساعته وتوجه بجيشه وجماعته
ودبّ دبيب الدبا فوصل الى مكان يُدعى اُوراتبا فلما
سمع بذلك خليل سلطان ارسل الى الجنود والاعوان وتعجب
من وقاحته وتعوذ من كلاحته وجهز الله داد وارغونشاه

مع العساكر الجراره للملاقاة فسارا حتى دانياه فقابلاه
وما قاتلاه ثم ارسلا الى خليل سلطان يستدعيان
المدد ويقولان ان هذا الرجل بلغ ملاحاته وشدة
دعارته وقلة مبالاته انه لم يتزعزع من مناخه
ولا دخل ريح هيبتنا فى صماخه فأمدهما بباقى العسكر
وجعل يتشوف لما يكون من الخبر فأرسلا ايضا ان هذا
قد اذى وزاد فسادا وجارى فى عداوته ثمود وعادا
فامدنا بنفسك وادركنا بجرسك وحسك فان
هيبتك اقوى وطلعتك اضوى وما ارتكب هذه الجراه
ولا اقدم على هذه الجنيه الا وقد اضمر شرا كبيرا
وطوى فى باطنه غارا وقيرا فادركنا بباقى المقاتلة فان
هذه المرة تكون الفاصلة فخرج خليل سلطان بقلب مطمئن
وخاطر عن حلول الحوادث متكن وأمل فسيح وصدر
منشرح معجبا بشبابه معوما بأصحابه متمايل بين احبابه
متهاد بابين اترابه فى شرذمة قليلة وطايفة نبيله
ابعد ماعنده نزول همّ واشرد ما لديه حلول نكد وغمّ
يغديه الكمال ويناديه لسان الجمال **شعر**
تِه دلالا فانت اهل لذاكا وتحكم فالحسن قد اعطاكا
فوصل بتلك العصابة السلطانية الى قصبة تسمى سلطانيه
فارسل اسه داد الى خداى داد ان الركاب السلطانى خرج
من سمرقند فى اليوم الفلانى وفى الساعة الفلانيه

بجل

بجل فى كورة سلطانيه **ذكر ما قصده خدايداد من الكيد ووقوع خليل سلطان فى قنص الصيد** فقصد
خداى داد المخاتلة وترك ثقله مقابل المقاتلة ونبذ
العساكر وراء ظهره وتابط شو شواره وهراوة هره واستصحب
من ابطال القتال ورجال النضال والنزال طايفة جاسره
غير خايفه **شعر**
رزان اذا لاقوا خفاف اذا دعوا كثير اذا شدوا قليل اذا عدوا
والتحف ذيل الليل ولطى فى ظهر الخيل واستطرق الى مطلوبه
طريقا عوجا واستقود الى مطلوبه (مقصوده) قواد الدجى **شعر**
لا تلق الا بليل من تواصله فالشمس نمامة والليل قواد
حتى وصل الى سلطانية وهى قصبة انشاها تيمور ولم
يكن لاحد به شعور فلم يفجأ خليل سلطان الا وقد جاءه
موج البلاء من كل مكان فنهض كل من معه من الاصحاب
واخذوا فى الحرب والضرب الحراب وقاتلوا اقتال الموت
وايقنوا حلول الفوت فعضت عليهم الحرب العضوض
وطرحتهم ما بين مهشوم وموقود ومرضوض فقتل
حقيرهم وجليلهم ووقع فى نار عدوهم حبيبهم وخليلهم
ثم رجع خداى داد الى معسكره فابرز بنجحه مستبشرا
بظفره **فصل** ثم ان خداى داد دخل لخليل
سلطان باشد ما يكون وابلغ من انواع الايمان انه لا
يقصده باذى ولا يرى فى عين معيشته بخيال قذى

ولا يؤذيه بقول وعمل ولا يسلط عليه من يؤذيه بمكر
ودخل وسيرى نتيجة ما حلف وان الله تعالى عفا عما سلف
فصل ثم التمس منه ان يرسل الى الله داد فمن
دونه من الاجناد ان يستسلموا لخداي داد وارسل ايضا
خداي داد الى الناس باني قد استوليت منكم على الراس
فان اطعتموني اطعته وان لم تصلوني قطعته ولما وقع
خليل سلطان في هذا الكرب تصور ان هذا سهم غرب
ثم ظهر له مكان ذلك المكمن وتحقق كيف اخذ من المأمن
وعلم من اين صب عليه ذلك البلاء صح وانى اخذ من الجانب الذي يامن
اليه فقال بلسان الحال
جزى الله عنا الخير من ليس بيننا ولا بينه ود ولا نتعارف
فما سامنا خسفا ولا شفنا اذى من الناس الا من نود ونعرف
ثم ارسل الى سائر الامراء ورؤساء الجيش والوزراء ان يستسلموا
لخداي داد ولا ينازعوه ولا يدافعوه فيما يريد ولا يمانعوه
فاستسلم الكل اليه واستقبل دراه وسلم عليه فاستولى
على تلك الجنود المجندة وتحصن من غوايل المخايل بالرماح
المسددة والسيوف المهندة وقدم جنود جند وخجند
واغنام تركستان وطغام اورجند واخر من سوى
اوليك وتقدم الى سمرقند ولم يلتفت الى الله داد فمن
دونه وتحقق الله داد ان صفقته في ذلك مغبونة
فسلخ الزمان عنه ما كان البسه من ثوب عز وسلب وفر
من

من بين يديه ما كان فيه من جاه ومال وذهب وكان
قيام هذا الحشر في سنة ثمان مائة واثني عشرة ذكر ما
جرى من الفساد بسمرقند عند قدوم خداي داد فوصل
خداي داد الى سمرقند ودخل فتغيرت تلك الرسوم والدول
وكانه ظهر اختلال الملل والنحل وكان له ابن يدعى الله داد
فدعاه بالسلطان على رؤس الاشهاد وتفحص عن مكامن
الخزاين ونقب في اطوادها عن الفلزات والمعادن
ونقر عن مضمرات الضمائر وبحث عن الخبايا والدفاين
وتغيرت الاوضاع وتبدلت بالفظاظة رقاق الطباع
وصاروا كما قيل
اما الخيام فانها كخيامهم وارى نساء الحي غير نسائها
تنكرت الصفات حتى كانما تحولت الذات او بدلت الارض
غير الارض والسموات شعر
وتنكرت ارض الغوير فلم يكن ذاك الغوير ولا النقا ذاك النقا
ذكر بلوغ هذه الامور شاه رخ بن تيمور وتلافيه تلك الحوادث
وحسمه مادة هذه العوائث ولما اتصل بشاه رخ هذا الخبر
عبس وبسر وتضجر وزمجر وازور وازبار وكفر وكفهر
وتغير وجهه وتمعر واستغاث وتقلق وولول واسترجع
وحولق وتحرق وتنكد وتأوه وانشد
لقد هزلت حتى بدا من هزالها كلاها وحتى استامها كل مفلس
ثم طير بطاير مراسيمه كل مطير الى اطراف ممالكه بجمع العسكر

وامر شاه ملك ان يسير غير مرتبك ويبتدبهم السير
ويسابق بعناقه عناق الطير فيتدارك ما انفرط من النظام
ويطارد عن ورود المملكة الاغنام الطغام فلا بدع رايدهم
ان يحل ويعاجل ستعجل تدبيرهم ان يهل فسار شاه ملك
في الحال بعسكر في المدد كالجبال وفي العدد كالرمال
ثم اتبعه شاه رخ بسايرالاساورة وكواسر الاكاسرة
وسار لا يلوي على احد ولا يركن في حركته الى طالع ولا رصد
نحين وصلوا جيحون وعبروه غطوا وجهه وستروه
فانبسط ذلك السيل على وجه الما فكان البحر غطي بالغمام المتراكم
وغرق في بحر الحياة **فصل** ولما قطع البحر تلك
الاطواد واتصل الخبر بخداي داد تيقن انه لا طاقة له بايه
وقروده بذباب جنود شاه رخ واسوده وان جل عسكره
ينتزع عنه ويسلمه او يقبض عليه ولشاه رخ يسلمه فاسرع
في تجهيز مآربه وبادر الى تجهيز مطالبه واخذ ما وصلت
يده اليه من اموال واوسق ما بلغت طاقته من نغايس
واحمال واستصحب خليل سلطان وتوجه الى اندكان
واودع الله داد وارغون شاه وبابا ترمش في القلعه
وانف ان يصحب احدا منهم معه وترك شاد ملك ايضا في
المدينة بفراق خليلها رهينه وبسلب ما كانت فيه من عز
مهينه **ذكر ما جرى بسمرقند بعد خروج الجنود الجندية**
وقبل وصول الشواهين الشاه رخيه ثم لما رحل خداي داد

وانفصل

وانفصل ولم يكن أحد من جهة شاه رخ وصل وما كان للناس
ظهر ولا راس اراد الله داد وارغون شاه ان يتوجها الى
شاه رخ ويستقبلاه فرفع خواجه عبد الاول عليهما يده واقام
لمنعهما عن الخروج من القلعة رصده واستعان عليهما بشطار
المدينة وكان الله داد قبل ذلك انكاه نكاية وارثه ضغينه
مصراع من يزرع الشر لا يحصد به عنبا فلم يختلف في رايته
اثنان ولا انتطح فيما يامرهم به عنزان فصارت اشارته الامرة
الناهية وجداول مراسمه فيما بين الناس جارية واوامره
المطاعة في تلك الايام الخالية **مصراع** والعلم يرفع كل من لم يرفع
ولم يزل خواجه عبد الاول يسوس الرعية يوصي على الله داد
ورفيقيه ومن معهم ويسدد مضايق القضية الى ان طلعت
طلايع شاه ملك واعقبتها العساكر الشاه رخية **بدور بدور**
الدولة الشاه رخية في سما ممالك ما ورا النهر بعد غروب النوبة
الخليلية فخرج اهل البلد لاستقباله مستبشرين برؤية جبين
جلاليه فنزل كل احد في منزلته ووضع كلا من الناس في مرتبته
ثم قبض على الله داد ورفيقيه وعاقبهم بانواع العقاب
وصنف في تعذيبهم واستخلاص الاموال منهم انواع العذاب
ثم قتلهم صبرا ونقلهم من الدنيا الى الاخرى الا بابا ترمش
فانهم عاقبوه وبانواع العذاب الهبوه ففي بعض الايام
وقد انكت فيه من العذاب الالام اخذ الموكلين عليه ليطلعهم
على فضته او يذهب بهم الى خبيته فمروا به وهو في قيده

وثيق على حوض ماء عريض عميق • فاستل من قراب ايديهم
عضب بيده الذلق • ورمى بنفسه وزج فى ذلك الماء على غفلة
تغرق **فصل** ثم ان شاه رخ زار اباه • واقام
شرايط عزاه • وجدد ترتيب القراء على تربته والقومه •
واستانف معالم المرتبين فى ذلك والخدمة • ونقل الى خزاينه
جل ما كان على حضرته من اقمشته • وامتعته واسلحته • وعفر
بيادر الخزاين • وحفر تخوم تلك الكماين • وشرع فى تمهيد
القواعد • وترتيب مراتب الاقارب والاباعد • **فصل**
وقبضوا على شاد ملك وأهانوها • وشانوها ابتذالا لمن
صانوها • وعصبوها بالعذاب عصب السلمة • وهزوها لاستخراج
الاموال منها هزات اعوان الظلمة • ثم بعد ذلك الابتذال وانجلا
جيشهم منها انواع المال • خزموها وشدوا منها الوثاق • وشهروها
منادين عليها فى الاسواق • واستقرت على شاه رخ الامور •
وارتفعت صدور وانقصمت ظهور • وعلا اناس وانحط اناس •
سبحان من هو كل يوم فى شان • عز شانه • وتعالى سلطانه •
يغير الدول ويقلب الاحوال • ولا يعترى سلطانه تغير ولا انتقال •

ذكر ما قصده خداى داد من اتمام النكد والفساد وكيف آل ذلك الى النكال الى ان جرى عليه وبال

واما خداى داد
نحين حل فى مكانه • وخلا بخليل سلطان فى اندكان جدد
معه عهوده ومواثيقه • انه آمنه مكره وبوايقه • وذكر
ان ذلك النكال والنكاد انما فعله معه ارغون شاه والله داد •

ع

مع احسانه اليهم • واسبال ذيل انعامه عليهم • وانهم كافوه
مكافات التمساح • وقابلوا بافسادهم منه الاصلاح • ثم قال
له اذكر صنيعك معى اولا وظاهرا • وانظر ما افعله معك
باطنا واخرا • وسافعل ما تتحقق به خلوص الطوية وصدق
النية • بحيث يذهب الكدر ويبقى الصفا • وينمحى الجفا ويثبت
الوفا • ونعيش باقى عمرنا متصافيين • وفى رياض الهنا
متوافيين متكافيين • وساردك ان شاء الله تعالى الى دار
عزتك • واجتهد فى تحصيل ما يعيدك الى نشاطك وهزتك •
ثم خطب باسمه فى اندكان • وامر بذلك فى اطراف تركستان •

تتمة ما جرى بين خليل وخداى داد من المعاقدات وتاكيد العهود والمودات الى ان ادركهما هادم اللذات

ثم اكدا
بينهما وثايق الايمان • وذهب خداى داد بينه الموغول الخليل
سلطان • وترك خليل سلطان باندكان • وكان الموغول لما بلغهم
موت تيمور المخذول سلبوا قرارهم • واخلوا ديارهم • ولجاوا
الى الحصون • وتشبثوا باذيال كل كهف مصون • كما ذكر اولا
فلما تحققوا موته • واستثبتوا فوته • تنادوا بالامن والامان •
وجاوروا خداى داد فى ذلك المكان • وارسلوا يهنون خليل
سلطان • وبعثوا اليه هدايا سنية • وتحفا فاخرة ملوكية •
من جملتها كرسى من ذهب • افرغه صايغه فى قالب العجب •
فاكرم خليل سلطان رسلهم • واعظم نزلهم • واجل معهم جوارا
واجرى • وجازاهم بكل حسنة عشرا • **شعر**

الخير ابقى وان طال الزمان به • والشر اخبث ما اوعيت من زاد •
ولا زالت خلع الود بينهم تنتسج • ووجوه المكارمة والمحاسمة
يوماً فيوماً تبتهج • حتى عرا له ما عرا • وجرى عليه من تحت
القضاء والقدر ما جرى • فساعة وصول خداي داد اليهم
قبضوا عليه • وارسلوا الى خليل سلطان يُنهون صورة الحال
اليه • وقالوا نعلم ما بيننا وبينك من خالص الوداد • وانا عالمون
بما وقع بينك وبين خداي داد • وانه كان السبب في تبدّد
وخروج ملكك من يدك • وقد جاء بيتهدنا لك • فارسم لنا
ما بدا لك فان رسمت قتلناه • وان اشرت امددناه • وفي
الجملة مهما امرتنا به امتثلناه • فارسل يقول قد علمتم كيف
اذاني • ومزّق عرضي واخذاني • واخرجني من ملكي وسلطاني •
وغربني عن اهلي واخواني • واذلّني اذ داسني بمفارقة حبّي
واوطاني • والآن فقد جعلني ترساً يتقي بي الحوادث والباساء •
وقد عرفتم كيف بربيدان يتصرف • وعلى كل حال فالعارف لا
يُعرّف • ومع هذا مهما رايتم في ذلك من المصلحة فافعلوه • ففي
الحال قطعوا راسه واليه ارسلوه •

ذكر عود خليل سلطان من ممالك اندكان وقصده عمه شاه رخ ولعبه بالنفس مع ذكر الرخ

واستمر خليل سلطان في ذلك المكان واطراف
تركستان يرسل بالفارسي الاشعار العراقية • ويبثّ في حبيبته
ما ينسي القصايد الزيدونية • ويذكر ما فيه من الغربة • وما
جرى عليه من الفراق والكربة • فيصدع بذلك القلوب

ويفتت

ويفتت الاكباد • الى ان ملّ المقام في تلك البلاد • فنفض من ذيله
وضم رجله وخيله • وقصد عمه • وركب أمم الطريق وأمّه •
فاكرم عمه مثواه • ولم يذكر له اخبار ما انشاه • وضم اليه
حبيبته • ولمّ الى خليل خليلته • وقرر قاعده ذلك الاقليم
وشيّده • وولى فيه الوغ بيك ولده • وتقفل الى خراسان
مستصحباً معه خليل سلطان • ثم ولاه ممالك الري • فلم يقم
بها الا ادنى شي • وانتقل الى رحمة الله • وكان عمه
دسّ له شيئاً فسقاه • فدفن بمدينة الري • وطوى نشر ذلك
الخاتم الطي • وحين وقعت شاد ملك في هذا الخطب الجليل
واشتعلت احشاوها بنار الخليل • قالت لا ذقت فقدك •
ولا عشت بعدك • وانت وربّك • وانشدت وغنّت

كنتَ السوادَ لمقلتي • فبكى عليكَ الناظرُ •
من شاءَ بعدكَ فليمتْ • فعليكَ كنتُ أحاذرُ •

ثم أخذت خنجراً فوضعته في لبّتها • واتكات عليه بقوتها
فنفذ من قفاها • واحرقت بنارها كل من راها • فدفنا
في قبر واحد • وانشى لسان حالهما ينشد • مفرد

أجارتنا انا غريبان ههنا • وكل غريب للغريب نسيب •

وصفا لشاه رخ ممالك ما وراء النهر وخراسان • وخوارزم
وجرجان • وجميع بلاد العجم والى حدود اذربيجان • والى
يومنا هذا اعني سنة اربعين وثمان مائة • ونسال الله
تعالى حسن العاقبة بمنّه ولطفه • الحمد لله رب العالمين • وصلى الله

على سيدنا محمد واله وصحبه وسلم **فصل** في
صفات تيمور البديعة وما جبلت عليه من سجية وطبيعة
كان تيمور طويل النجاد رفيع العماد ذا قامة شاهقة
كانه من بقايا العمالقة عظيم الجبهة والراس شديد
القوة والباس عجيب الكون ابيض اللون مشربا بحمرة
غير مشوب بسمرة فخيم الاطراف عريض الاكتاف غليظ
الاصابع سميك الاكارع مستكمل البنية مسترسل اللحية
اشل اعرج اليمناوين عيناه كشمعتين غير زهراوين
جهير الصوت لا يهاب الموت قد ناهز الثمانين وهو
مع ذلك بجاش مكين وبدن مستمسك متين صلبا
شهما كانه صخرة صما لا يحب المزاح والكذب ولا يستميله
اللهو واللعب يعجبه الصدق ولو كان فيه ما يسوءه لا ياسى
على ما فات ولا يفرح بما يجيئه وكان نقش خاتمه
راستي راستي يعني صدقت نجوت ومبسم دوابه
وسرة سكته على الدرهم والدينار ثلاث حلق هكذا
لا يجري غالبا في مجلسه شي من الكلام الفاحش ولا سفك دم
ولا من سبي ونهب وغارة وهتك حرم مقداما شجاعا
مهابا مطاعا يحب الشجعان والابطال ويستفتح بهم اقفال
الاهوال ويفترس بهم اسود الرجال ويهدم بصدماتهم
قلل الجبال ذا افكار مصيبة وفراسات عجيبة وسعد
فايق وجد موافق وعزم بالثبات ناطق ولدى

الخطوب صادق **قلت**
فكم قدحت اراؤه زند فتنة حمته لدى الباسا واورت قبايلا
مجاجادرا كالمحة مرتاضا مستيقظا للزمن لا يخفى عليه
تلبيس ملبس ولا يتمشى عليه تدليس مدلس يفرق
بين المحق والمبطل بفراسته ويدرك الناصح والغاش بدربة
درايته يكاد يهدي بافكاره النجم الثاقب ويتتبع باراء
فراسته سهم كل كوكب صايب **قلت**
يشاهد اعقاب الامور بعقله كما شاهد المحسوس بالعين ناظر
اذا امر بامر او اشار بشي لا يرد عنه ولا يثني عنان عزيمته
عن شي سنه لئلا ينسب الى الثبات وركاكة الراي والحركات
قلت
اذا قال قولا او اشار اشارة ترى امره في ذاك كالنص قاطعا
وكان يقال له في القابه صاحب قران الاقاليم السبعة
وقهرمان الماء والطين وقاهر الملوك والسلاطين
يحكى ان قاضي القضاة ولي الدين عبد الرحمن بن خلدون
المالكي قاضي القضاة بمصر كان صاحب التاريخ العجيب
والسالك فيه الاسلوب الغريب على ما ذكر لي من راه واطلع
على لفظه ومعناه من الاذكياء المهرة والادباء البررة
مع ابي المحاره وكان قد قدم الشام مع عساكر الاسلام
وحين ولت العساكر الادبار انشبته في مخاليب تيمور
الاقدار وقال لي في بعض مجالسه وقد انس بتوانسه بالله

يامولانا الامير ناولني يدك التي هي مفتاح فتوح الدنيا
حتى اتشرف بتقبيلها وقال له ايضا لما اراد ان
يستصحبه معه وقد سرد عليه شيا من تواريخ ملوك
الغرب وكان تيمور مغرما باقراء التواريخ واستماعها
فاعجبه ذلك غاية الاعجاب ورغب منه في الاستصحاب
يامولانا الامير مصر خرجت عن ان يتولى فيها نايب
غيرك او ان يجرى فيها غير امرك ولي فيك عوض
عن طريفي وتلادي واهلي واولادي ووطني
وبلادي واصحابي واخداني واقاربي وخلاني
وملوك الناس وعن كل ظهر وراس بل وعن كل
الورى اذ كل الصيد في جوف الفرا وما اتاسف ولا
اتلهف الا على ما مضى من عمري وانقضى من عصري
كيف تقضى ذلك في غير خدمتك ولم تكتحل عيني بنور
طلعتك ولكن القضاء جار واستبدل الحقيقة بالمجاز
وما اولاني ان اكرر على لساني قول القايل
جزاك الله عن ذا السعي خيرا ولكن جيت في الزمن الاخير
فلا استانفن في ذراك عمرا ثانيا ولا عدن الزمان بابعادي
عن عدوتك عاديا ولا تداركن ما مضى من عمري بصرفي
ما بقي في خدمتك والتشبث بغررك ولاحسبن ذلك
اعز اوقاتي واعلى مقاماتي واشرف حالاتي
ولكن ما يقصم ظهري الا كتبي التي افنيت فيها عمري

وصرفت

وصرفت جواهر علومي في تصنيفها وانضيت نهاري
واسهرت ليلي في ترصيفها وذكرت فيها تاريخ الدنيا
من بديها وسير الملوك شرقيها وغربيها ولقد جعلتك
واسطة عقدهم وخلاصة نقدهم وطرزت بسيرك خلع دهرهم
وصيرت دولتك هلال جبين عصرهم وهي في القاهره
فلو حصلت عليها ما فارقت ركابك ولا قابلت اعتابك
والحمد لله الذي رزقني من يعرف قيمتي ويجبر خدمتي
ولا يضيع حرمتي مع كلام فصيح صادع بليغ خالب
خادع فاعجبه ذلك واغراه ميله الى كتب التواريخ والسير
واستهواه حبه معرفة احوال الملوك الذي ذكر
حتى شده عما خلبه بسحر هذا البيان البديع وسلبه
ثم انه استوصفه بلاد الغرب وممالكها واستوضحه
اوضاعها ومسالكها وقراها ودروبها وقبايلها وشعوبها
كما هو دابه وشانه والقصد في ذلك امتحانه لانه لم يكن
محتاجا لذلك اذ في خزاينه تصوره صور جميع الممالك
وانما اراد بذلك معرفة مقدار علمه وكيفية ابداء نصحه
له وكتمه فاملى كل ذلك طرف لسانه كانه يشاهده
وهو جالس في مكانه وشرح تلك الامور كما في خاطر تيمور
ثم قال له كيف ذكرتني ونحن نحضر مع الملوك الاكابر
ولم نزل في النسب تلك المفاخر وما نحن من يعاسيب
النحل فاني جبيتنا مع النحل فقال افعالكما البديعة

الى تلك
م

اوصلتكما المنزلة الرفيعة فاعجبه هذا الكلام وقال
لجماعته اقتدوا به فانه امام ثم اخذ تيمور يخبر
القاضي بما وقع في بلاده وما جرى بين ملوك العرب
واجناده ولا زال يذكر له اخبار الناس حتى سرد
عليه اخبار متعلقيه واولاده حتى تحير القاضي من
املايه وقال ان الشيطان ليوحي الى اوليآيه ثم ان
تيمور عاهد القاضي ان يتوجه الى القاهرة وياخذ اهله
واولاده وكتبه الزاهره ولا يلبث اكثر من مسافة
الطريق ويرجع اليه بامل فسيح وعهد نبيل الاماني
وثيق فتجهز الى صفد واستراح من ذلك النكد

فصل وكان تيمور محبا للعلما مقربا
للسادات والكبرا يعز العلما والفضلا اعزازا تاما
ويقدمهم على كل احد تقديما عاما وينزل كلا
منهم منزلته ويعرف له اكرامه وحرمته وينبسط
اليهم انبساطا ممزوجا بهيبة ويبحث معهم بحثا
مندرجا فيه الانصاف والحشمة لطفه مندرج
في قهره وعنفه مندرج في بره مر المذاق على
اعدآيه بشع حلو الفكاهة للاصحاب كالعسل
مغرما بارباب الصناعات والحرف اي صناعة
كانت اذا كان له خطر وشرف يبغض بطبعه
المضحكين والشعرآء ويقرب المنجمين والاطبا

ويأخذ

ويأخذ

بقولهم ويصغي الى كلامهم ملازما للعب بالشطرنج
لكونه منقحا للفكر وكانت علت همته عن الشطرنج
الصغير فكان يلاعب بالشطرنج الكبير ورقعته
عشرة في احد عشر وفيه من الزاوية جملان
وزرافتان وطلنغتان ودبابتان ووزير واشيا
غير هذه وسياتي وضعه والشطرنج الصغير
بالنسبة الى الكبير كلا شي مواظبا لاقرآء التواريخ
وقصص الانبياء عليهم الصلاة والسلام وسير
الملوك واخبار من مضى من الانام سفرا وحضرا
كل ذلك بالفارسي ولما تكررت قراتها عليه وطنت
نغماتها على اذنيه قبض زمام ذلك وسلكه حتى
صارت له ملكة بحيث ان قاري ذلك اذا خبط

الصواب من

رده الى الغلط وذلك لان التكرار يفقه الحمار
وكان اميا لا يقرا شيا ولا يكتب ولا يعرف شيا من
العربية ويعرف من اللغات الفارسية والتركية
والموغولية حسب لا غير وكان معتقدا للقواعد
الجنكزخانية وهي كفروع الفقه من الملة الاسلامية
وممشيا لها على الشريعة المحمدية وكذلك كل الجغتاي
واهل الدشت والخطا وتركستان واوليك الطغام
كلهم يمشون قواعد جنكزخان لعنه الله على
قواعد الاسلام ومن هذه الجهة افتى كل من

مولانا وشيخنا حافظ الدين محمد البزازي رحمه الله
ومولانا وسيدنا وشيخنا علاء الدين محمد البخاري
ابقاه الله وغيرهما من العلماء الاعلام وايمة الاسلام
بكفر تيمور وكفر من يقدم القواعد الجنكزخانية
على الشريعة الاسلامية ومن جهات اخرايضا
وقيل ان شاه رخ ابطل التورا والقواعد الجنكزخانية
وامر ان تجري سياستهم على جداول الشريعة الاسلامية
وما اظن لذلك صحة فان ذلك عندهم قد صار كالملة
الصريحة والاعتقادات الصحيحة ولو اتفق انه
يجمع مرازبه ومرابذه في دسكرة ويغلق ابوابها
ويطلع عليهم من منظرة ويفتح عليهم شيا من هذا
الباب ويغلق ابوابها لحاصوا حيصة الحمر الى الابواب

فصل وكان فريد الطور بعيد الغور لا
يدرك لبحر تكفيره قعر ولا يسلك في تدبيره سهل ولا وعر
قد اقعد في ممالكه نواميسه واقام في ساير الممالك
جواسيسه وهم ما بين امير كاطلاميش احد اعوانه
وفقيه فقير كمسعود الكجحاني عين اصحاب ديوانه وكان
ذاك في القاهرة المعزية وهذا بدمشق احد الصوفية
بالشميصاتية وما بين متسبب وتاجر ومصارع
شاطر وبهلوان فاجر ومكدٍ وصنايعي ومنجم
وطبايعي وقلندري قوال وحيدري جوال

وبحري سباح وبري سياح وسقا ظريف وحدا
لطيف وسعلاة دلالة وشيخة محتالة كذلك
المحتالة ومن مرت به التجارب وضرب اكباد الابل
مشارق ومغارب وبلغ فيما هو بصدده من المكر
والاحتيال منزلة الكمال والف بلطيف خَتْله وُدَّها
بين الماء والنار والهدى والضلالة وجاوز في التخيل
والكيد ساسان وابا زيد والزم في حكمته وجدله ابن
سينا واسكت في منطقه اليونانيين اذ عكس عليهم القضايا
فجمع بين المتنافيين والف بين المتعادين قلت
فان من قاد للعدى كل جيش بكلام ثنى البعيد قريبا
فكانوا ينهون اليه حوادث الاطراف واخبارهم
ويكتبون اليه ما قدموا واثارهم ويذكرون ازيائهم
واشعارهم ويصفون منازلهم وامصارهم ويصورون
سهولهم واوعارهم ويخطون بيوتهم وديارهم
ويبينون مدى ذلك بعدا وقربا وما في ذلك صعبا
ورحبا وجهات واقطار شرقا وغربا واسامي
الامصار والقرى والقاب المنازل والذرى واهل
كل مكان ورؤسائه وامرائه وكبرائه وفضلائه
وشرفائه واغنيائه وفقرائه واسم كل ولقبه
وشهرته ونسبه وحرفته وسببه فكان يطالع
بفكره ذلك ويتصرف بتفكيره في ساير الممالك

فكان اذا حل ببلد واجتمع به من اعيانها احد شرع
يسأله عن فلان وفلان وماجرى لفلان في الوقت
الفلاني بمازانه من أمير وشان والى مَا آلت تلك
الواقعة وكيف فعل فلان وفلان فيما كان بينهما من
المنازعة فيبهت ذلك الرجل ناظرا ويظن ان تيمور
كان في تلك الحالة حاضرا وكان كثيرا ما يطرح عليهم
من اغاليط المسايل ويحكي صورة مباحثات جرت لهم
ورسايل فيتصورون ان له في العلم تقدِمة اوكان
منه للعلماء خِدمة ولذلك تصوّر بعض الناس
ان ذلك الوسواس الخناس كان مقيما بالسّلاوية
وبعض بالغ حتى قال انه رآه في فقراء الشيبصانيّة

فصل ومما يحكى من فراسته انه لما نزل على
سيواس وقد حصّنها منه اولوا النجده والباس
قال لعسكره اعملوا الحيلة انا نافتحوا هذه في ثمانية
عشرة ليلة فكان كذلك فلا شك ان ذلك
الاعرج كان ملهما او مستدرج وكان ذا
مغالطات وحركات لها مغاورات اذا دهمه
امر يتعاطى دفعه وهو يظهر له انه راغب فيه وربما
يظهر الرغبة عن شي وهو مريد حصوله ومشتهيه
وقد مرّ نظاير هذا كله فمن مغالطاته انه اذا
كان له في مكان روم او اراد ان ينزل بساحة

قوم

قوم وقصد الاخفاء والتعمية وطلب الابهام
والتَّورية وبحر عسكره لا يخلو من تمساح متجسّس
او سرطان متجمس ولو لم يكن لاحد في عسكره عين
فان بزوغ العين لا يخفى على ذي عين فانه يجمع
اركان دولته واعيان مملكته وذوي ارآيه
ومشورته بحيث انه لا يتخلف منهم احد ولا
يجزي مولود عن والدٍ ولا والد عن ولده ثم
يظهر لهم حقيقة اموره ويطلب منهم المشورة
في جهة مسيره ويطلق لهم عنان الكلام ويقول
لا تثريب عن خاص في ذلك من خاصّ الانام
ناظر في اعقاب الامور ما بين يوم وعام فليتكلم
كل ولا حرج فسواء هوى الى حضيض الخطا
او الى اوج الصواب عرج فان اخطأ فلا
نقصان وان اصاب فله اجران فيبذل كل
جهده ويعاني في ذلك وكده وكدّه ويبدي في
ذلك ما ادى اليه اجتهاده ويتصور ان ذلك
يوافقه مراده فتتفق الارا على ناحية من
الانحا ثم ينفض ذلك المجلس ويجتمع باخصّايه
ويجلس كسليمان شاه وقماري وسيف الدين
والله داد وشاه ملك وشيخ نور الدين ويمخضون
القضية مخضًا غير ذلك ويبحثون فيها بحثًا دقيق

المسالك فيقع آخر الامر اتفاق على التوجه الى
بعض الافاق ثم يدعو رايدهم وسابقهم في ذلك
وقايدهم ويامرهم بالتوجه اليه ويتصدعون
على ما عول في ذلك عليه وحين يقوض الظلام
خيامه وينشر رايد الصبح أعلامه ويضرب الكوس
للرحيل ويأخذ الناس في التحميل ويتوجه
الناس الى الجهة التي امرهم بالمسير اليها ووقع
الاتفاق عليها دعا حاشيته بعدما حملوا واخذوا
في السوى وامرهم ان يمتازوا ويرحلوا الى جهة اخرى
لم يكن ابداها لاحد من الجماعة الا في تلك الساعة
ولولا الضرورة ما افشاها ولا اعاد سر سرها لاحد
ولا ابداها فيضرب الناس ضربا ويفر بعضهم ويأخذ
العساكر شرقا ويأخذ غربا فتضطرب تلك الاطواب
وتختبط وتنفرط عقود نظامهم فلا تكاد تنضبط
وتنحل قوايم مواشيها عن المسير وترتبط ويموج بعض
الناس في بعض ويعكسون سماء في ارض وطولا
في عرض ويتولاه كل واحد ويده له ولا يدرى
الى اين يتوجه فان كان في عسكره ريبة او من يراقب
ذنابه ومجيئه فبمجرد ما راى تحميلهم وشاهد تحويلهم
وحيلهم طار الى مخدومه واظهر له ما في معلومه
من توجه العساكر الى الجهة التي اتفقوا عليها وانه

شاهدهم

شاهدهم بعينه وقد توجهوا اليها فيأخذ حذره
اهل ذلك الجانب وتطمئن ساير الجوانب من النوايب
فلم يشعر الا وقد دمر على الجانب الذي قصده وحطمه
ونبذه من نار العذاب الموقدة في السعير والحطمة
وكم كان له من دها وفكر خفي وذكاء من جملة
ذلك انه لما كان بالشام وقد قابلته عساكر
الاسلام اشاع ان سوار اساورته تخلخل وتأخر
قليلا الى وراء وتخلخل واذاع انه اعوز خيله
ورجله الزاد وانه صايب صوب بغداد ثم اسفرت
القضية عن ان انهزمت العساكر المصرية
وكان قصده بذلك تثبيت جاشهم واستقرار
رؤسايهم وأوباشهم وان يلزم كل منهم على ما الزم
فيربض في مكانه ولا ينهزم فيحيط بالكل كيده
ويصير المجموع صيده ومما يحكى من شدة عزمه
وثباته على ما يقصده وحزمه وحلول نقمته ممن
يعارضه ويعاكسه فيما يرسم ويناقضه انه لما
توجه بالجنود الى بلاد الهنود بلغ الى قلعة شاهقة
افراط الدراري باذان مراميها عالقة ووجوه النجوم
الصايبة تتعلم الاصابة من رشاقة سهامها الراشقة
كان استوا بها غرة جبينها وقطرات السحاب تترشح
من قعر معينها وشقة الشفق الحمراء على اذان مراميها

وانوف ابدانها سُرادق • وكُوّبات بنجوم القبه الخضراء
لعيون مكاحلها وافواه مدافعها طابات وبنادق
فيها من الهنود طايفة • ثابتة الجنان غير خايفة • جهزت
اهلها وما تخاف عليه الى الاماكن المعجزة • وتبتت هى فى
تلك القلعة حافظة لها متحرزة • مع انها شرذمة قليلة •
وطايفة ذليلة • لاخير عندهم ولا مير • ولا فايدة سوى
الضر والضير • ولا للقتال عليها سبيل • ولا حواليها لاحد
مبيت ولا مقيل • بل هى مطلة على المقاتلة • مستمكنة
من المقاتلة • فابى ان يجاوزها • دون ان يناجزها بالحصار
ويناجزها • فجعلت المقاتلة تناوشها من بعيد •
ويصب كُلّ من اهلها عليهم من اسباب المنايا مايريد
كما يريد • فكان كل يوم يقتل من عسكره مالا يُحصَى •
والقلعة تزداد بذلك اباءً واستعصا • وهو يأبَى
الرحيل عنها • الا ان يصل الى غرضه منها • ففى بعض
ايام المحاصرة أُمطروا • وبواسطة المطر انحصروا • وصار
بحثهم على القتال • وركب لينظر مايصنعون فى تلك
الحال • فلم يرتض افعالهم • لما عكست احوالهم • فدعا
منهم روس الامرآء • وزعمآء العسكر والكبرآء • واخذ يمزق
اديم عظمتهم بشفار شتمه • ويشقق سترحرمتهم بمخالب
لعنه وذمّه • ونفخ الشيطان فى خيشومه • فالهب فيهم
نيران غضبه وشومه • وقال يا لئام • واكلة الحرام •
تتقلبون فى نعمآءى • وتتوانون عن اعدآءى جعل الله

نعمتى عليكم وبالا • والبسكم بكفرانها خيبة ونكالا •
باخزى الذمم • وكافرى النعم • وساقطى الهمم • ومستوجبى
النقم • الم تطوّا اعناق الملوك باقدام اقدامى •
وتطيروا الى افاق الدنيا باجنحة احسانى واكرامى •
وتفتحوا مغلقات الفتوح بحسام صولتى • وتسرحوا
فى متنزهات الاقاليم سوايم نحكمكم بنزعية دولتى •
بى ملكتم مشارق الارض ومغاربها • واذبتم جامدها
واجمدتم ذايبها • شعر •
الم اكُ نارا ابسطليها عدوكم • وحرزا لما الجاتم من ورائيا
وباسط خير فيكم بيمينه • وقابض شرّ عنكم بشماليا •
ولا زال ينهم ويُعمغم • ويُهدرهم ويُبرطم • وهم مطرقون
لا يحيرون جوابا • ولا يملكون منه خطابا • ثم ازداد
حَنَقا • وكاد ان يموت خنقا • فاخترط السيف
بيده اليُسرى • وهز به على قمم اوليك الاسَرى •
وهمّ ان يجعل رقابهم قرابه • ويسقى من دمايهم
فرنده وذبابه • وهم على تلك الحال • فى الخزى
والاذلال • باذلوا نفوسهم • ناكسوا روسهم ثم تراجع
وتماسك • وملك نفسه قليلا او تمالك • فاغمد
عن تشريفهم حسامه • ولم يلق لامره قبلة ولا
دبرة فتقلّف غربه وشامه • ثم نزل عن مركبه • واستدعى
الشطرنج الكبير ليلعب به • وكان عنده شخص يُدعَى

محمد قاوجين هو لديه ذو مكان مكين ومقام
امين مقدم على كل الوزرا مبجل دون سائر الامرا
مسموع القول مقبول الراى ميمون النقيبة محبوب
الشكل فتشفعوا اليه وعولوا فى حل هذا الاشكال
عليه وقالوا ساعدنا ولو بلفظة وراقبنا ولو بلحظة
واعمل معنا بهذا المعنى **قلت**

ساعد بجاهك من يغشاك مفتقرا فالجود بالجاه فوق الجود بالمال

وبما قيل

واهون ما يعطى الصديق صديقه من الهين الميسور ان يتكلما

وبما قيل

وان امرأ ضنت عنى بمنطق يسد به من خلتى لضنين

فاجابهم والتزم ان يرده عما تأزم به وأزم وراقب
مجال المقال وراعى فرص المجال واخذت افكار تيمور
تغور فى امور القلعة وتغور وجعل يستضوى اضواءهم
ويستورى اراءهم ولا يسع كلا منهم الا القبول لما
يستصوبه رأيه ويقول ففى بعض الاحايين اتفق
ان قال محمد قاوجين وقد نزل به القضا واحاطت
به نوازل البلاء اطال الله بقاء مولانا الامير وفتح بمفاتيح
رأيه ورأيته حصن كل امر عسير هب انا فتحنا هذه
القلعة بعد ان اصيب منا جانب من اهل النجدة والمنعة
هل يفى هذا بذا او يوازن هذا النفع بهذا الأذى فما

احتفل بخطابه ولا اشتغل بجوابه بل استدعى شخصا
من المرقدارية قبيح المنظر الا انه فى حالة زرية يدعى
هرامكك ذا عرف سهك ووجه بالسواد سدك او سخ من
فى المطبخ واسنخ من فى المسلخ لعاب الكلب طهور عند عرقه
وعصارة القير حليب بالنسبة الى مرقه فعندما حضر
لديه ووقع نظره عليه امر بثياب محمد قاوجين فنزعت
وبخلقان هرامكك فخلعت ثم البس كلا ثياب صاحبه
وشد وسطه بحياصته ودعا داود بن محمد ومباشريه
وضابطى ناطقه وصامته وكاتبيه ثم نظر ماله من
ناطق وصامت ونام وجامد وملك وعقار واهل
ودار وحشم وخدم من عرب وعجم واوقاف واقطاع
وبساتين وضياع ومماليك واتباع وخيل وجمال
واثقال حتى زوجاته وسراريه وعبيده وجواريه
فانعم بذلك على ذلك الوسخ وامسى نهار وجود محمد
قاوجين وهو من ليل تلك النعمة منسلخ ثم قال تيمور
اقسم بالله وآياته وكلماته وصفاته وارضه وسماواته
وكل نبى ومعجزاته وولى وكراماته وبراس نفسه
وذاته لئن آكل محمد قاوجين احد او شاربه
او ماشاه او صاحبه او صادقه او صافاه او آوى
اليه او آواه او راجعنى فى امره او شفع عندى فيه
واشتغل بعذره لاجعلنه مثله ولاصيرنه مثلة

طردوه واخرجوه وقد سلبه نعمته واخرجه فصار
مسلوب النعم قد رحلت به نوايب النقم وسحبوه بالوثاق
ورای نعمته علی اُخل الخلق واتصل غیره بالخالق وقطع
منه الخلق فقلقت حبّة قلبه ای فلق واستمر علی ذلک
فی عیش مرّ وعمر حالک وحالی ان تشبه قصته قصة
کعب بن مالک فکان یستحلی مرارة الموت ویستبطی
اشارة الموت وکل لحظة من هذا الحیث اشدّ علیه
من العضرية بالسيف فلما مات تيمور احياه ورد عليه
خليل سلطان ما سلبه جده اياه **فصل** وكان
من ابهته وعظمته وشدّة شكيمته وعتوه وحرمته
ان ملوك الاطراف وسلاطين الاكناف مع استقلالهم
بالخطبة واستبدادهم بالسكة وانفرادهم بالزعامة والرياسة
وقيامهم بامور الايالة والسياسة كالشيخ ابراهيم ملك
ممالك شروان وخواجه علی بن المؤيد الطوسی سلطان
ولايات خراسان واسفنديار الرومی وابن قرمان
وملوك فارس وادربيجان وملوك الدشت والخطا
وتركستان ومرازبة بجنشان ومراجيح مازندران
وعلی الجملة فالمطيع من ملوك ايران وتوران كانوا اذا
قدموا عليه وتقدموا بالهدايا والتقادم اليه يجلسون
علی اعتاب العبوديه والخدمه نحوا من مدّ البصر من
سرادقاته قايمين بشرايط الادب والحرمة فاذا اراد

منهم

منهم واحدا ارسل اليه من الفراشين او نحوهم قاصدا
فيهتف ذلك القاصد وهو يعدو كالبريد وينادی
ذلك الواحد باسمه يا فلان من مكان بعيد فينهض
فی الحال من مجثاه مجيبا بلبيك دعواه ويعدو نحوه
متعثرا فی اذياله متلقيا ما برزت به مراسيمه بقبوله
واقباله سطر فارا من التذلل والخضوع مصغيا
باذان الخنوع والخشوع مفتخرا علی اضرابه لكونه اهله
ودعاه واعتنی به وقيل ان اناسا من جماعته يلعبون
بالنرد فافترقوا فرقتين واختلفوا فی نقش الكعبتين
فقال احد اللاعبين وراس الامير تيمور كذا وكذا
نقش الكعبتين فرفع يده خصمه ولطمه وسبه
ولعنه وشتمه كانه ذبح يحيی او زكريا نشر او كفر
بمحمد او قدم موسی علی البشر وقال يا ابن الفاعلة
والغاسل ابن الغاسلة بلغ من انتهاك الحرم ان تذكر
الامير بشفتيك وفمك واني لك ان تجعل خدك موطی
مداسه فضلا عن ان تحلف براسه انه لاجل من
ان يتفوه مثلك ومثلك باسمه او يتلفظ بشی من
حدوده ورسمه وانه لاعظم من كيخسرو وكيكاوس
وكيقباد الذين ملكوا المشارق والمغارب والتخم
من بخت نصر وشداد وقيل انه قصد فی بعض
الاوقات الاصطياد وارسل يمنة ويسرة علی العادة

طوايف الجيش والاجناد ورسم ان تخرج مشاة تلك الرقاع
ورجالة هاتيك القرى والبقاع فيمتدوا في الوهد
واليفاع وحين تلتيم على الوحوش حلقة الكيد ويصح
ان يتنازع فعلا رمى واصمى كلاً من عمرو وزيد لا
يشير احد بضربة ولا طعنة ولا رمية الى صيد بيد
انهم يردون اوابد تلك البيداء الى بهره ذلك البيد
فامتثل كل ما به امر وحين صار كالبنيان المرصوص
صف تلك الاحزاب والزمر وحاطت صافات تلك الكواسر
بالوحوش احاطة النجوم بالقمر ماجت بحار الوحوش
في ذلك البر ولم تجد لها من دردور تلك السيول الهامره
من مخرج ولا معبر فدارت ومارت وحارت وخارت
واستجارت بعد ما جارت واستكانت بعد ما زارت
وانطوت ارضها التي طالما عليها انتشرت وطرزت
خلع اعلامها باعلام واذا الوحوش حشرت فبينما هي
على تلك الحال في اشد ما يكون من الاهوال أمر بان
تضرب الطبول من كل الجهات وينفخ في صور المزامير
والبوقات فدق الكوس وزعق النفير وامتلأت
الدنيا من الشهيق والزفير ورجت الارض رجا ومارت
الاقطار هرجا ومرجا وحين سمعت السباع صوت
الطبول ورات الوحوش هذا الامر المهول سقطت قواها
وتقطعت كلاها وجثت وما انبعثت ثم تقاربت وتلامت

وتقاربت

وتقاربت وتضامت وتصورت ان القيمة قد قامت
فاخذ بعضها بعنق بعض ونامت فعانق الثور منها
اللبوه وضاجع الاسد فيها الظبية واختفى سرحان بين
الغزلان واستجار الثعلب ببنات الارنب ولاذ بالاروى
النعام والارنب بالعقاب وعاد الضب بالنون
واليربوع بالغراب فعند ذلك امر الاطفال من ولاده
واولاد الامرا واحفاده ان يرموا ويصموا ويفنوا بهما
ارادوا ولا يضنوا وجعل ينظر اليهم ويتفرج عليهم
ويزهزه لافعالهم ويقهقه على احوالهم ويجريهم على
الاقدام والنضال ويشجعهم بذلك على صيد الابطال
وجعلت حواشي الجيش تنجز ما اصموا وتجهز على
ما نموا وصار ذلك المقصد يترنم وينشد **شعر**
صيد الملوك ارانب وثعالب فاذا ركبت فصيدي الابطال
فصل وكان يحمل اليه البلخش من بلخشان
والفيروج من نيسابور وكازرون ومعادن خراسان
والياقوت من الهند والماس منها ومن السند
واللولو من هرمز والقطيف والحسا واليشم والمسك
وغيره من الخطا ومن ساير الاقطار خالص الفضه
ومصفى النضار **فصل** وانشا في سمرقند بساتين
عديده وقصورا شوامخ مشيده كل ذلك له ترتيب
غريب ووضع انيق عجيب احكم اساسها وطعم

با نخر الفواكه غراسها تسمى احدها بستان ارم والاخر
زينة الدنيا والاخر جنة الفردوس والاخر بستان
الشمال والاخر الجنة العليا ثم انه هدم مصرا وبنى
في كل بستان قصرا وصور في بعض هذه القصور
مجالسه واشكال صورته تارة ضاحكة واخرى
عابسة وهيأت مواقعاته وصور محاضراته ومجالس
صحبته مع الملوك والامرا والسادات والعلما والكبرا
ومثول السلاطين بين يديه ووفودها بالخدمات
من ساير الاقطار اليه وحلق مصايده وكماين مكايده
ووقايع الهند والدشت والعجم وصورة انتصاره وكيف
انكسر عدوه وانهزم وصور اولاده واحفاده وامرايه
واجناده ومجالس عشرته وكاسات خمرته وسقاة
كاسه ومطربي ايناسه وتغزلات مغاماته ومقامات
تغزلاته وحظايا حضرته وخواتين عصمته الى
غير ذلك مما وقع له من صورة حادثة في الممالك مدى
عمره المتقارب المتدارك كل ذلك كما وقع ووجد
ولم ينقص من ذلك شيا ولم يزد وقصد بذلك
الافادة لمن كان في عالم الغيب عن احواله بالشهادة
فكان اذا توجه الى مكان وخلت سمرقند من الظلمه
واعوان الشياطين تخلو تلك البساتين فيتوجه
اهل المدينة الاغنيا والمساكين فلا يوجد اعجب

متنزها

متنزها منها ولا احسن ولا اوفق مرتفقا ولا آمن
واما ثمارها الطيبة فانها مسبلة بحيث انه لا
يباع منها قنطار بخردلة وانشا في ضواحي سمرقند
ومعاملاتها قصبات سماهن باسماء كبار البلدان
والامهات كمصر ودمشق وبغداد وسلطانية وشيراز
عرايس البلاد وانشا بستانا في ضواحي سمرقند على
طريق الكش وبنى به قصرا سماه تخت قراجان
يحكى ان بعض مشيدي عمارته ضاع له فرس واستمرت
ترعى في البستان ستة اشهر حتى لقوها **فصل**
نساوه الملكة الكبرا وهي اقدم واكمل والملكة الصغرى
وهي احسن واجمل وهما من بنات الخطا تومان
بنت امير موسى امير نخشب المار ذكره في اول
الكتاب وجلبان كانت كالبدر عند الكمال
وكالشمس قبل الزوال فقتلها في حياته بشي بلغه
عنها وكان غير واقع وانما فعل ذلك معها لانه قيل
ان صدقا وان كذبا واظنها كانت من الحظايا
واما السراري والحظايا فاكثر من ان يحصين فالملكتان
المذكورتان سمتهما شاد ملك خوفا منهما على خليل
او تومان ارسلها خليل سلطان الى شيخ نور الدين
بسغناق كما مر وبعده جات الى سمرقند وسمعت
انها عومت في يومنا هذا اعنى سنة اربعين وثمان مايه

على الحج والله تعالى اعلم **فصل** اولاده لصلبه
المتخلفون من بعده اميرانشاه قتله قرا يوسف
كما ذكر وشاه رخ وهو المتملك في يومنا هذا وبنت
تدعى سلطان بخت زوج سليمان شاه كانت مترجلة
لا تحب الرجال وذلك لما افسدها النساء البغداديات
لما قدمن سمرقند ولها تواريخ سوء احفاده غالبهم
انقرض الا اولاد شاه رخ وامثلهم اولوغ بيك
حاكم سمرقند وابراهيم سلطان حاكم شيراز
وبايسنقر حاكم كرمان ماتا كلاهما في سنة ثمان
وثلاثين وثمانمايه وجوكى وهو الذى مشى على
اسكندر بن قرا يوسف وشتت شمله بعد موت
قرايلوك وذلك في شهور سنة تسع وثلاثين وثمانمايه
ثم مات في اواخرها **فصل** امراوه ووزراوه
لا يحصون واشهرهم من ذكر في هذا الكتاب **دواوينه**
الخواجه محمود بن الشهاب الهروى ومسعود
السمنانى ومحمد الساغرجى وتاج الدين السلمانى
وعلا الدوله واحمد الطوسى وغيرهم **منشى** ديوانه
وهو عبارة عن كاتب السر مولانا شمس الدين قاضى
زمانه وفاضل اوانه فارسيا عربيا يتصرف اخبار
الانشا كيف شا كان قلمه في فتح اقاليمه انفذ من
سنان مخدومه ولما مات تيمور احتجب وطوى

بساط

بساط الادب فقيل له ضحكت البشرة الا تباشر وصفت
العشرة فهلا تعاشر فقال ذهب الذى كان يعرف
قيمتى فانا لا اذهب في خدمة احداث حرمتى امامه
عبد الجبار بن النعمان المعتزلى **صدور** مملكته مولانا
قطب الدين والخواجا عبد الملك وابن عمه الخواجا عبد
الاول وغيرهم قارى قصصه وتواريخه مولانا عبيد
اطباوه فضل الله وجمال رئيس الطب بالشام كان وغيرهم
وكان دايما يستعمل معاجين الاحجار وفي سنه ذلك يجتنى
باكورة الابكار منجموه لا يحضرنى اسماوهم **فصل**
حصل في ايام استيلائه بسمرقند من الفقهاء مولانا
عبد الملك وهو من اولاد صاحب الهدايه كان يلقى الدرس
ويعلم الشطرنج والنرد وينظم الشعر في حالة واحده ونعمان
الدين الخوارزمى ابو عبد الجبار المذكور كان يقال له النعمان
الثانى وكان اعمى والخواجا عبد الاول ابن عم مولانا
عبد الملك انتهت اليه الرياسه في ما وراء النهر بعد ابن
عمه ومولانا عصام الدين بن عبد الملك انتهت اليه
الرياسه في يومنا هذا بعد ابن عمه عبد الاول **ومن**
المحققين مولانا سعد الدين التفتازانى توفى في المحرم
سنه احدى وتسعين وسبعمايه بسمرقند والسيد الشريف
بسمرقند الجرجانى توفى بشيراز **ومن** المحدثين الشيخ شمس الدين
محمد بن الجزرى كان اخذه من الروم وكان قد هرب البهاسن

مصر بعد توجهه من بلاد الشام قبل الفتنة توفي بشيراز
والخواجا الكبير المفسر الحافظ المحدث محمد الزاهد البخاري
فسر القران الكريم في ماية مجلد توفي بمدينة النبي صلى الله عليه
وسلم سنة اثنين وعشرين وثمان مايه ومن القرآ
مولانا فخر الدين ومن حفاظ القران المجودين قراءة
وصوتا عبد اللطيف الدامغاني ومولانا اسد
والشريف الحافظ الحسيني ومحمود المحرق الخوارزمي
وجمال الدين احمد الخوارزمي وعبد القادر المراغي
الاستاذ في علم الادوار ومن الوعاظ والمتكلمين
مولانا احمد بن شمس الايمة السراي كان يقال
له ملك الكلام عربيا وفارسيا وتركيا وكان
اعجوبة الزمان ومولانا احمد الترمذي
ومولانا منصور القاغاني ومن الكتاب
المجودين السيد الخطاط بن بند كبير وعبد القادر
المذكور وتاج الدين وغيرهم ومن المنجمين
اناس بزغوا لا اعرف اسماءهم غير مولانا احمد
الطبيب النحاس المستخرج قال لي استخرجت من
نابجة الطالع الى مايتي سنه وكان هذا الكلام
في سنة ثمان وثمان مايه ومن الصواغين
الحاج علي الشيرازي وحاج محمد الحافظ الشيراز
وغيرهما ومن الحكاكين طايفة جمة وامثلهم

النون

النون وكان اية في فنه ينقش الفصوص
وحجر اليشم والعقيق بخط احسن من ياقوت
ومن الشطرنجيين محمد بن عقيل الخيمي وزين
اليزدي وغيرهما وعلامة ذلك علا الدين
التبريزي الفقيه المحدث كان يحط لزين
اليزدي بيدقا ويغلبه ولابن عقيل فرسا
ويركبه ولقد داخ تيمور الاقاليم شرقا وغربا
وقمر في دست مصافاته كل سلطان وكل
شاه مات عنده جدا ولعبا وكان يقول له
انت في ملك الشطرنج فريد كما انا في سياسة
الملك وحيد وكل منى ومن مولانا على شيخ
في فنه وذو كرامات لم يوجد له نديد ولي
وله في لعب الشطرنج وعلم مناصيبه شرح وما
كان احد يقدر ان ينتج ولاد فكره في لعبه معه من
غير طرح وكان فقيها شافعيا محدثا اربحيا
حسن البهجه صادق اللهجه حكى لي انه راى
امير المومنين عليا كرم الله وجهه في المنام ومن
أوصافه في لعبه انه كان لا يتفكر وبمجرد ما يلعب
خصمه بعد التفكر الطويل ينقل من غير ان يتدبر والتامل
وكان يلعب على الغايب مع خصمين ويعلم مع الطرح
لمن هو في جهته على الجهتين وكان يلعب هو والامير

بالشطرنج الكبير ورايت عنده شطرنجا مدورا
ومشطرنجا طويلا والشطرنج الكبير فيه من
الزوايد ما مرّ ذكره وهذه صورته

										[illegible]	[illegible]
		[illegible]			[illegible]		[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]
	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]					
	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]		[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]
	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]		[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]
							[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]
الرخ	الفرس	الدبابة	الطليعة	الزرافة			الفيل	الجمل	الوزير	الفرزين	البيدق
بيدق	بيدق	بيدق	بيدق	بيدق			بيدق	بيدق	بيدق	بيدق	بيدق
رخ	فرس	دبابه	طليعه	زرافه	بيدق الشاه		زرافه	طليعه	دبابه	فرس	رخ
فيل		جمل		وزير			شاه	فرزين	جمل		فيل

وطريقة نقله بالفعل اقوى وليس في شرحه بالقول
كثير جدوى ومن المطربين عبد القادر المراغي المذكور
وولده صفي الدين وختنه نصرين وقطب الدين
دارد شير الجنكي وغيرهم ومن النقاشين كثير
واعلاهم عبد الحي البغدادي ومن البحريه شهاب
الدين احمد الزردكاش ومن نقاشي الزجاج والنحاس

وغيره

وغيره ما لا يحصى وهولاء كل منهم كان علامة دهره
واعجوبة عصره ولو رصعت حلى الالفاظ بجواهر
اوصاف هولاء الاعيان لملأت الاكوان
من فرايد الجمان وقلايد العقيان وهولاء
من حضرني ذكر من اعرفه واما من لا اعرفه
ولا يحضرني ذكره فاكثر من ان يحصى واغزر
من ان يستقصى وحاصل الكلام ان تيمور كان
جنى على كل حي وجبا الى سمرقند ثمرات كل شي
وكان بها في كل فن عجيب واسلوب من الصنايع
غريب من هو على جبين الفضل شامة وبرز على
اقرانه فصار في فنه علامة **فصل** وكان
في سمرقند انسان يسمى بالشيخ العريان فقير ادهمي
بشكل بهي وعزم سمي قيل ان عمره على ما
هو فيه شايع وبين اكابرهم وكبارهم ذايع ثلاثمايه
وخمسون سنه مع ان قامته مستوية وهيئته حسنة
كان المشايخ المرهون والاكابر المعمرون يقولون
لقد كنا ونحن اطفال نرى هذا الرجل على هذه
الحال وكذلك نروي عن ابايا الاكرمين ومشايخ
الاقدمين ناقلين ذلك كذلك عن ابايهم والمعمرين
من كبرايهم وكان اطلس وله قوة ناهضة وحدة
من رآه يتصور انه لم يبلغ اشده لم يكن الكبر

بوجهه تجعيد ولا اثر وكان الامرآء والكبرا والاعيان
والصلحا والفضلاء والروسا يترددون الى زاويته
ويتبركون بطلعته ويلتمسون بركة دعوته
وفي سمرقند مسجد يسمى مسجد الرباط يهب لمن
يدخله الانشراح والانبساط والروح والنشاط
احد غفلته كان وليا يسمى الشيخ زكريا وهو
معتقد تلك البلاد ومزاره في مكان مشهور على راس
طود من الاطواد قبره يستجاب عنده الدعا وهو
عن سمرقند نحو يوم في المدا وهو بالكرامات موصوف
وفي كرخ هذه المقامات معروف وهو في ربوة ذات
قرار فيه جنات تجري من تحتها الانهار محفوف باليمن
والامن كانه اقتطع من حضيرة القدس يحكى انه لما
كان فاعلا في ذلك البنيان وقع على جبهته نقطة من
الطين فرأى ذلك احد المباشرين واستمر ذلك الطين
على هذه الحال نحو من ثلاث ليال فلما ارادوا وضع
ذلك المحراب وقع الاختلاف في الخطا والصواب
وكثر في ذلك الصخب والاضطراب فقال الشيخ زكريا
ضعوا المحراب على هذه الفقرة ولا تعدلوا عنها يمنة
ولا يسرة فقال ذلك المباشر لمن في ذلك المكان حاضر
يا للعجيبة والقضية الغريبة رجل لم يغسل وجهه
ثلاثة ايام يرشد الناس الى معالم الاسلام فقال

ذلك

ذلك العابد الزاهد او رجل هو من لم يتم ثلاثة ايام
بوضوء واحد ولكن تعال ايها الجاحد قف مكانك
وثبت جنانك ولا تكن ممن انكر وتولى وانظر
الى عروس الكعبة كيف تجلى فنظر ذلك الذي
انكر فاذا الكعبة المعظمة امامه تتبختر ثم التفتوا
الى الشيخ ففقدوه وطلبوه ارضا وسماء فلم يجدوه
وهذا المسجد فيه شيء عجيب عدة اسطوانات من خشب
من جملتها سارية شمخت ارتفاعا نحو من خمسة عشر
ذراعا وغلظ جسمها وبدنها فلا يقدر الرجل يحتضنها
وباقي السواري بها قد حطن قيل انها شجرة قطن
ولها خاصية عجيبة طريفة غريبة من كان به وجع
الضرس يجذع عليه مقدار حبة من خشب ذلك الضرس
فانه ينفعه ويسكن في الحال وجعه جربته فصح
وبال من يدعي رؤية سمرقند عمارا اي فيها من
العجايب وشاهده من علامات الطرف والغرايب
فان اخبر برؤية هذه السارية الفايقة كانت رؤياه
صادقة واعتقد له بصدق هذا الكلام والا كانت
رؤيته اضغاث احلام فصل سمرقند ليس
فيها كيل ولا صاع ولا صيعان ولا يجري على جنس المكيلات
فيها بالكيل حسبان وانما معرفة ذلك عندهم بالميزان
ورطل سمرقند اربعون اوقية كل اوقية بالمثقال

ميه فيلون رطلهم اربعة الاف مثقال كل مثقال
درهم ونصف من غير زيادة ولا اخلال حكى لي مولانا
محمود الحافظ المحرق الخوارزمي وسمي بالمحرق لان
سهام توجيعاته كانت تصيب حبات حشاشات
القلوب اذ ترمى وبفوق رنات اوتارها نحو
اذان القلوب فتصمى طايرها ولا ينمى فان صدعت
من القلوب حجرا طار من اقتداحها في الارواح
شررا فيحرق برناته الارواح ويشعل بنغماته
الاشباح قال استصحبني تيمور في بعض اسفاره
فكنت ملازم خدمته في ليله ونهاره فنزلت عساكره
على حصن الحصاره وضرب خيمته على مكان عال
ليشرف منه على القتال ويتفرج في صنع الرجال
ففي بعض الزمان حضرت عنده انا ورجلان
وكان قد حصل له حنق اورثته كربا وغما
وكانت سماء النزال ذات حبك واحتباك ورماح
القتال في التواء واشتباك فاراد ان يطالع احوالهم
ويشاهد افعالهم وافرطت شهوته في ذلك الى الغيبة
فقال احملوني الى باب الخيمة فدخل ذلك الرجلان
تحت ابطيه واوقفاه بباب الخيمة وانا بين يديه
فجعل يشاهد حروبهم ويميز طعنهم وضربهم ثم اراد
ان يامرهم بشيء فقال يا محمود الي فاسرعت الى

يده ودخلت تحت عضده فارسل احد الرجلين الى
عسكره يامرهم بما عن له من عجره وبجره فكانه لم
يبر عليلا ولم يرو غليلا فقال لنا دعاني وعلى
الارض ضعاني فوضعناه فسقط كانه رمة
بالية او لحمة على بارية ثم ارسل ذلك الرجل الاخر
اليهم وامرهم بما اقتضته اراؤه واكد عليهم
فبقيت انا وهو وحدنا ولم يبق احد عندنا فقال
لي يا محمود انظر الى ضعف بنيتي وقلة حيلتي
لا يد لي تقبض ولا رجل تركض لو رماني الناس
هلكت ولو تركوني وحالي ارتبكت لا املك لنفسي
نفعا ولا ضرا ولا اجلب خيرا ولا ادفع شرا ثم تامل كيف
سخر الله تعالى لي العباد ويسر لي فتح مغلقات البلاد
وملأ برعبي الخافقين واطار هيبتي في المغربين
والمشرقين واذل لي الملوك والجبابرة واهان بين
يدي الاكاسرة والقياصرة وهل هذه الافعال الا
افعاله وهذه الاعمال الا اعماله ومن هوانا غير سطيح
ذي فاقة لا باب لي في الدخول الى هذه الافعال
ولا طاقة ثم بكى وابكاني حتى ملأت بالدموع ارداني
فانظر الى هذا الوبر كيف سلك بهذا القول مسلك
القايلين بالجبر وانشدوا فيه بالفارسيه بيتين وهما
بنگر تنی ملک جهانرا گرفت چشم گشا قدرت یزدان ببین

باى نه وتخت سر نه قدم دست نه وملك سر بكير

ترجمه قد اظهر قدرة بجانى حكمه من ملك شتا الدنا فى قسمه

فصل واما عساكره وطرايق سلوكهم فانهم على دين

مليكهم كانوا استدرجوا من حيث لا يعلمون ورزقوا

من حيث لا يحتسبون سخر لهم خفيات الدفاين مفتوحا

عليهم خبيات الخزاين ميسرا لهم مكامن المطالب والمعادن

كل طرف منهم قد جال وسطا وصار بطرق اللوم اهدى

من القطا قد دربوا الامور وجربوا احوال الدهور

وقاسوا معاصر العصور وكابدوا المكايد وعاجلوا

الشدايد ومارسوا الاشيا وذاقوا الناس والدنيا

وعرفوا مداخل كل مارق ومخارجه وادركوا مداركه

ومعارجه لا يدهيهم داهيه ولا يطغيهم طاغيه

ربما يمرون بقفرا ويجيزون بمهمه صحرا **شعر**

لا يفزع الارنب اهوالها ولا ترى الضب بها ينجحر

فيقف بعضهم ثم تراه ينظر الى ارض ذلك المكان وثراه

ثم يقول ليس هذا الثرى من هذا البرى ثم ينزل عن

دابته وياخذ من ذلك التراب ويشمه ثم يتلفت

الى جهاته الاربع فيقصد منها جانبا ويؤمه ثم

لا يزال يشير بمن معه من الاعوان حتى يصلوا الى

مكان فيحفرونه ويخرجون كمين الدفاين وما فى

ذلك من المغلات والخزاين وكذا اذا وصلوا الى عماير

او مروا على مقابر يتوجهون الى الخبء كانهم وضعوه

بايديهم او اوحت شياطينهم اليهم وربما يجيئون

الى مقام مر على ساكنه فيه ايام ومضى عليه

فيه شهور واعوام وفيه شىء مطمور لم يكن لصاحبه

وساكنه به شعور فبمجرد دخولهم اليه يفتح ذلك عليهم

ويطلعون عليه وحين يطلع ساكنه على ذلك ياكل

ندامة وحسرة يديه وكان لهم درايات فى دهرهم

عجيبه وسهام رايات فى عمرهم مصيبه **وكانوا** يحملون

البقر ويركبونها ويسرجون الحمر ويلجمونها ويسابقون

على ذلك اصحاب الخيل العراب الى قصبات المغانم فيسبقونها

ويطعمون الخيل لحم الكلب والجمل ويعتاضون عن

شعير الفرس بالقمح والارز والدخن والزبيب والعدس

وربما اعوزهم ذلك فى السفر فاطعموا دوابهم لحا الشجر

حكى لى القاضى برهان الدين ابراهيم بن القوشه الحنفى

المذكور رحمه الله تعالى ان قازان والتتار لما قدموا هذه

الديار خرج من له قوة الفرار فارا من الشرور كما فعلوا فى

قضية تيمور ومن جملتهم تاجر بالصالحية كان فى عيشة

رخيه وله اموال وافره وفيه جمع ماله من صامت

المال ووضعه فى قدرة قوال ثم عمد الى بركة ماء فحفرها

ووضع تلك القدرة تحتها وطمرها ثم ردها الى معانيها واعاد

مياهها الى مجاريها وحين استتب الوثوب وقدمت

الدواب للركوب قالت له امراته قد نسينا قرطي واخاف
ان يحدث عليهما في الطريق شي فانظر لهما مكانا وحصل
لنا بذلك امانا تعال اما الان فلا مكان ثم اخذهما
ووضعهما في سقف سقيفة على خشبة لطيفة ثم ركبا
وتركا الديار وذهبا فلما حل بدمشق التتار نزل منهم
فرقة في تلك الديار فجعلوا ياكلون ويشربون وهم في
خوضهم يلعبون فبينما هم بعض الايام في النشاط قرض
الفار احد تلك الاقراط فتدحرجت لولوه وسقطت
على البلاط فتبادرت الجماعة اليها جاريه كانهم يتسابقون
قرطي مارية فسبقت الجماعة ودخلت البلاعة فكشفوا
عن وجه الارض ستر خدرها فوجدوا الاموال كما هي
في قدرها فاخذوها واللولوة اخرجوها وقصدوا
في القرطين واقتسموها وجماعة تيمور ايضا كذا كانت
وكل معضلة من القضايا اذا وصلت اليهم هانت وكل
منهم كان على دين ملكه في فتنه الى غايته عرج فان كنت
محدثا عن احوالهم واخبارهم فحدث عن البحر ولا حرج
يحكى ان واحدا منهم من اهل الدهاء والكيد اراد في فصل
الشتاء التنزه فقصد الصيد فاخرج مركوبه وهو بقرة
فشد عليها سرجه وهو خشبة مكسرة غرزه قضيب مدور
وحزامه حبل مبتر وتجمل بلباسه وهو جلد فروة
منهوش وطرطور من لبد منقوش وشد كنانته وهي

جلود

جلود ممزقة مشدودة بحبل وعليها خروق ملزقة
سهامه قد التوت وحنيتها قد استوت ومعه بازي
قد نتف القرناص ريشه وقلع عن حقل بدبه زرع
خوافيه وحشيشه ثم ركب جواده وحمل بازيه وقصد
اصطياده فراى جماعة من البط على ساحل غدير حط
فرفع يده بالبازي ساعة حتى عاين تلك الجماعة
ثم وضع يده بخفض وارسل البازي على الارض
فصار يحجل رويدا وقد اضمر للبط كيدا اذ لم يكن له
قوة الطيران ولا جناح به يستعان فوصل الى
الطير بسكون وهي آمن ما تكون لانها لا تتوقع
البلاء الا من جهة السما فدخل بينها فما نفرت
عنه ولا هربت منه فلم تشعر الا وقد وثب على واحده
وقلزها فادركه صاحبه واخذها ولما رحلوا عن
دمشق وقد مشقوا اوراق نعمها من اغصان
وجوها اي مشق كان مع بعضهم بقرة نهبها وحملها
ما اخذه من الاموال التي سلبها واركبها اسيره وسا
بها مدة بسير فبعد سيرها يومين او ثلاثة خلقت
ونادت بلسان حالها ما لهذا خلقت فلما لم تجد مشكيا
مما شكت توكلت على الله وبركت فانزلوا الراكبة
عنها وصاحوا عليها فلم تقم فحلوا احمالها وضربوها
فلم تتحرك فاوجعوها ضربا واشبعوها لعنا وسبا

وتلك المباركة باركة فادموها وهم يضربونها الى
ان كادوا يهلكونها فمن شاحط بمقدمها ومن
جاذب بمؤخرها ومن متعلق بقرونها ومن
متشبث باذنها وهي جاثمة مشبهة فيل ابرهة
فعجزوا عنها وأيسوا منها فبينما هم على ذلك وقد
ضاقت عليهم المسالك واذا بشيخ كوسج كانه
شجرة عوسج قد سلك المشارق والمغارب
ومرت به انواع التجارب وقاسى برد الامور
وحرها وذاق حلوها ومرها وعرف خيرها
وشرها مر بهم وهم في كربهم فلما راهم اسارى
عاجزين حيارى سكارى وما هم بسكارى
قال تنحوا عنها اى جنة ثم دنى منها دنو
الواقي من ذي جنة واخذ كفا من تراب
النعم من عيش الشباب ثم قبض على قرنها
وصبه في اذنها ثم هز راسها في مناخها حتى
وصل التراب الى صماخها فوثبت قايمة وهي
من ذلك الرغام راغمة وجعلت تنفض راسها
وزادت في اضطرابها وشماسها وطلبت المسير
وكادت تطير فعادوا واعلوها احمالها وزادوا
اثقالها فصارت البليها تعدو ولا يقدر عليها

فصـــل وكان في عسكره من الترك عبدة الاصنام

وعباد

وعباد النار من المجوس الاعجام وكهنة وسحره
وظلمة وكفره فالمشركون يجلون اصنامهم
والكهان يسجعون كلامهم وياكلون الميتة والدم
المسفوح ولا يفرقون بين مخنوق ومذبوح وفيهم
حزاؤن وزواجر خراصون ينظرون في الواح
الضان ويحكمون بما يرون فيها على احوال كل مكان
وما حدث في كل بقعة من الاقاليم السبعة من
الامان والخوف والعدل والحيف والرخص والغلا
والسقم والشفا وساير ما يكون فلا يكادون
يخطئون ولهم ايام وشهور واعوام كل عام منسوب
الى حيوان ويحسبون بها ما مضى من السنين فلا
يتاتى فيها زيادة ولا نقصان وفي الخطا لهم خط يسمى
دلبرجين رايت حروفه احد واربعين وسبب
زيادته انهم يعدون التفاخيم والالفات حروفا وكذلك
البين بنيات فتتولد الزوايد وكل حرف زايد
واما الجغتاى فلهم قلم يسمى اويغور وهو القلم
المغولي مشهور وعدته اربعة عشر حرفا وهذه
مقطعاته ـــ ـــ ـــ ـــ ـــ ـــ
ا با قا وا ما قا ـــ ـــ ـــ ـــ
ـــ ـــ با كا دا ما نا سا ـــ ـــ ـــ
ـــ ـــ ـــ شا تا لا شا ما قا صو

تو كادى وهذه صورة تلك ...
ابق

وسق بكد منتن

شتل شمق توكادى

وسبب نقصانه وانحصاره فى هذا العدد ان حروفه
يكتبونها على هيئة واحده وكذلك تلفظهم بها
ومثل هذه الحروف المتقاربة فى المخرج مثل البا والفا
ومثل الزاى والسين والصاد ومثل التا والدال
والطا وبهذا الخط يكتبون تواقيعهم ومراسيمهم
ومناشيرهم ومكاتيبهم ودفاترهم ومحاسباتهم وتواريخهم
واشعارهم وقصصهم واخبارهم وسجلاتهم واسفارهم
وجميع ما يتعلق بالامور الديوانية والتورا الجنكيزخانية
والماهر فى هذا الخط لا يبور بينهم لانه مفتاح الرزق
عندهم فصل وكما كان فيهم من جبل على
الفظاظة والقسوة والغلاظة ومن هو قليل الرحمة
بل وعديم الاسلام كفرة فجرة اوغاد انذال طغام
اغنام وقد اتخذوه من دون الله هاديا ونصيرا
واستكبروا به فى انفسهم وعتوا عتوا كبيرا استجرهم
كفرهم وحبهم اياه الى انه لو ادعى النبوة او الالهية

لصدقوه

لصدقوه فى دعواه كل منهم يتقرب الى الله ببره
بنذر له اذا وقع فى شده ويفى بنذره واستمر على
اعتقاده الباطل وكفره مدة حياته وبعد موته
ينقل النذور ويقرب القربان الى قبره وكان
ترقى معه فى المصاحبة حتى وصل الى مقام المراقبة
قيل انه كان فى سفر غزاى واحد من العسكر كان
الكرى عطف رقبته او السرى اما شقته او على
حال لا يتوجه اليه فيها لوم ولا عتب فضلا عن ان يترتب
عليه ضرب او سب فقال تيمور ترى ما ثم احد قاطع يقطع
راس هذا الفاعل الصانع ولم يزد على هذا الكلام فسمعه
واحد من اولئك الكفرة اللئام اسمه دولة تيمور وهو
امير كبير مشهور قد البسه الله ثوب النقمة ولم يشمه
شيا من روائح الرحمة ففى الحال سل راسه من بين كتفيه
وحمله الى تيمور ووضعه بين يديه فقال تيمور ويلك
ما هذا الامر الافظع فقال هذا الراس الذى اشرت ان
يقطع فاعجبته هذه العبارة وابتهج بان امره يمتثل بادنى
اشارة كان فيهم الادبا والظرفا والاذكيا والشعرا
ومن هم فى الفضل اعلام وعلما وفيهم المحقق والباحث
فى العلوم والمدقق ومن شارك فى كل العلوم وبحث فيها
بحثا شافيا من طريقى المنطوق والمفهوم ويقرر مذهب
الصوفية والاحيا العلوم ومع هذا فبعضهم يمضى على مقتضى

ما عليه وكان من الذين آمنوا وتواصوا بالصبر وتوصوا
بالمرحمة وبعضهم كان مع رقة الحاشية واللطافة
الفاشية والعلم الوافي والظرف الشافي والجمال
الفايق والكمال الشايق والكلام الرايق قلبه
اقسى من الحجر وفعله انكى من ضرب الصارم الذكر
يقولون من قول خير البرية ويمرقون من الدين
كما يمرق السهم من الرمية واذا وقع مسلم في
مخاليبهم او ابتلى غريب بتعذيبهم صنف ذلك
العالم المحقق والحبر المدقق في استخراج المال
منه انواع العذاب واصناف العقاب واستحضر
في فنون تعذيبه كتبا ومسايل وسرد في علم
تعريبه خطبا ورسايل فيصير ذلك المسكين يتكوى
ويستغيث ويتلوى ويستجير بالله وآياته
ويستشفع بكل ما في ارضه وسمواته من ملك
ونبي وصديق وولي وذاك المليح يضحك ويتظارف
ويتمايل ويتلاطف وينشد لطايف الاشعار ويتمثل
بظرايف النوادر والاخبار وربما تحرق وبكى
وتأوه لما يفعل بذلك من التعذيب واشتكى وصار
كبعض قضاة الاسلام المستولي على اموال الايتام
يخطب ويبكي وفعله في قلوب المسلمين ينكي
ولما كانوا في دمشق دخلوا الى بيت واحد من الاعيان

برفاق العجم واذا هو مملو من النفايس والخيرات
والنعم

شعر

قصر عليه تحية وسلام خلعت عليه جمالها الايام

فقبضوا على صاحب المنزل وربطوه وبانواع
العذاب والعقاب عذبوه ثم احكموا رجليه شدا
وعلقوه واستخرجوا النفايس واستجلوا احسانها
العرايس واحضروا الذيذات من المطاعم والمشارب
وقضوا من التفكه والتنعم ما لهم من مارب
وجعلوا ياكلون ويشربون ويلهون ويطربون
واذا تحرك في واحد منهم الخبث او تمل واخذه في
سكره العبث عمد الى ذلك المسكين وهو في
شدة النكاد فسقاه الماء والملح وسفه الكلس
والرماد وكان فيهم عالم متقشف عن تناول
المسكرات متعفف

كما قيل

عجبت من شيخ ومن زهده وذكره النار واهوالها
يكره ان يشرب من فضة ويسرق الفضة ان نالها

فكانوا اذا اداروا القدح المزعفر احضروا له السكر
المكرر ووضعوه له في صيني الخوافق وصبوا
عليه الماء الرايق فيسكرون هم بالاقداح القوادح
ويسكر ذلك الفاسق المحروم من الروايح ثم يتوجه
الى صاحب المنزل ويضحك عليه وهو في اشد ما يكون

من العذاب ويبيغز منه ويهزك ثم يتمايل على صوت
المثاني والمثالث ويتناول من تلك لمأكل والمشارب
ويقول بشرها ل البخيل بحادث او وارث وكان
في عسكره كثير من النساء يلجن معامع الهيجاء ووقايع
الباساء ويقابلن الرجال ويقاتلن اشد القتال
ويصنعن ابلغ ما يصنع فحول الرجال في النزال
من طعن بالرمح وضرب بالسيف ورشق بالنبال
واذا كانت احداهن حاملا واخذها وهم سايرون
الطلق تنحت عن الطريق واعتزلت الخلق ونزلت
عن دابتها ووضعت حملها ولفته وركبت دابتها
واخذته ولحقت اهلها وكان في عسكره ناس
ولدوا في السفر وبلغوا وتزوجوا وجاءهم الاولاد
ولم يسكنوا الحضر وكان في عسكره ناس صلحاء عباد
ورعون زهاد اجواد امجاد لهم في الخيرات
اوراد وفي وردها اصدار وايراد دابهم خلاص
ماسور او جبر مكسور او اطفاء حريق او انقاذ
غريق او اصطناع معروف او اغاثة ملهوف
مهما امكنهم ووصلت اليه يدهم اما بقوة وايد
واما بنوع خديعة وكيد واما باستيهاب
واستشفاع او تعويض وابتياع وكانوا سايرين
معه بالاضطرار او دايرين معه لهذه المعاني

بالاختيار

بالاختيار حكى لي مولانا جمال الدين احمد الخوارزمي
احد القراء المشهورين المجودين وكان امام محمد سلطان
في حياته وامام مدرسته بعد وفاته ثم خطيب بروسا
وبها ادركته المنية سنه احد وثلاثين وثمانمايه
رحمه الله تعالى قال كنت في سمرقند في مدرسة محمد
سلطان اعلم المماليك واولاد الامراء القران فارسل
اليه جده الظلوم عليه فامتثل ما به امر واخذ في
اعداد هيئة السفر وقال لي هيئ مرافقتك واقطع
علايقك وخذ اهبة سفرك واعمل مصلحة رهطك
ونفرك ووافقنا في المرافقة فان من حسن المرافقة
الموافقة فاستعفيته من الذهاب وفتحت له في
سد خوخة السفر كل باب وقلت له يا مولانا انا رجل من
اهل القران والفاقة مالي بفتح باب السفر من طاقة لاني
ضعيف البنيان رخو الاركان لا جلد لي على الحركة وان
كان في صحبة مولانا الامير كل خير وبركة خصوصا على
هذا السفر البعيد الشقة الكثير المشقة ومع كون ليس لي على
ذلك من طاقة لا جمل لي في مناخ السفر ولا ناقة واما انتم
فالسفر عليكم حتم لازم وحق ملازم لا يسعكم فيه التخلف
ولا يفسح لكم فيه المطل والتسوف فلم يعفني اعلني وتعلل لي
بعلل حتى وافينا جده وجدة ورايا من تلك العساكر
عجايبا لا اول لها ولا آخر ان انفرط احد منهم من سلك

وقد ركب في الجادة جدة
مر

جماعته او ضل معتزلا عن سنن سنته لا يصل اليهم
بالسوح والشيخ ولا يهتدي الى سنة جماعته الا ان
كان يوم الجمع فبينا انا معهم اسير وقد وهن مني
العظم الكسير واشتد في التعب واخذني النصب
والوصب وملت السرى وعدمت الكرى نفضت
يدي من الرفيق واخذت على فجوة من الطريق
فلما ان خلوت هينمت بالقران العظيم وتلوت
بما استهوانى الذوق والشوق فحلقت
براشيق حلقي الى فوق وكان صوته اطيب
من رقيق المقطوع على رخيم الموصول والامن جمع
شمول على كاس شمول بنسيم الشمال معلول
وبرضاب الحبيب مشمول قال واذا برجلين ضعيفين
كالعود البالي نحيفين اشعثين اصفرين ذوى
طمرين اغبرين يصرانى عن جنب وعلقانى
علوق الوتد بالطنب فجعلا يراقبان احوالى
ويستمعان لاقوالى فلما زممت زمزمتى
وكففت هينمتى وكتمت في خزانة صدرى
جواهر كلماتى وختمت بطابع دعاى زواهرا باتى
بكيا لمناجاتى وأمنا على دعواتى ثم اقبلا
نحوى وسلما واهتزا لما سمعاه من تلاوتى وترنما
وترنما وقالا احيا الله قلبك كما احييت قلوبنا ونحوت

بما سطرت في الواح صدورنا بحسن تلاوتك ذنوبنا
ثم انهما انسانى بالمخاطبة وجاريانى بالسوال
والجواب واذا هما من صميم الجغتاى وخالص عسكر
تيمور ومن ضيضى التتار وشيخ الفتن والترود
ثم سألانى عن نجارى وجارى ومن رفيقى فى هذا
السفر وجارى فاخبرتهما عن مولدى ومحتدى
ومسقط راسى من بلدى وانى من اهل القران وانى
مع محمد سلطان فقالا يا سيدنا الشيخ انما جئناك
لنحسن الينا وانا سائلوك عن شى فلا تجد فيه علينا
فقلت قولا وطولا فلن تجدانى ملولا فقالا يا مولانا
هذا شى يعنينا وان كان قد عنانا وكل من اشتغل
بما لا يعنيه فقد ترك ما يعنيه ووقع فيما يعنيه
ومن لم يعرف الخير من الشر وقع فيه فبالله يا سيدنا قل
من اين تاكل فقلت على خوان محمد سلطان فقالا
ماكول هذا العسكر حلال ام حرام ووبال فقلت
الغالب عليه الحرام بل كله والله مظالم واثام لانه
من التارات والنهب والغارات والغصب والاختلاسات
والسلب فقالا والله يا امام لقد اسانا الادب اذ
واجهناك بهذا الكلام ولكن انتم اهل العلم
شيمتكم العفو عن الجانى والحلم وانتم لجبر الكسير
وفك الاسير وتيسير الامر العسير فقابلنا هذا الفحص

بالصفح ولا تعامل هذا الالحاف بالنفح فقلت سلا
ولا تسلسلا فقالا نسالك بالله الذي اصطفاك لحزن كلامه
الذي تعبد به عباده وبين لهم فيه معالم حلاله وحرامه
لا تواخذنا بما نجحا عليك به فان الشيخ المرشد كالوالد
الشفوق ولا يواخذ ولده بقلة ادبه فقلت كلا سلا
ماشيتما وسلسلا مهما اردتما فقالا يا سيدنا ما كان
لك مندوحة عن موافقة هولآء اللئام والتعفف بالحلال
استغناء عن الحرام فقلت انى دخلت فيهم وانا مضطر
وخرجت معهم وانا كاره مجبر واكرهني محمد سلطان
وحاباني بما جاءني به من الاحسان فصحبتهم وعين
ذاتي من كحل راحة مرهق وحملتني فرسي كرها وضعتني
كرها فقالا ارايتك لو استنعت من الخروج اكانوا يريقون
دمك ويأسرون اولادك ويسبون حرمك فقلت لا والله
وحاشا لله فقالا اكانوا يضربونك ويحبسونك وفي
مقام المصادرة يجلسونك قلت انا امنع جنابا ان يسوموني
خسفا وعذابا لاني حافظ القران والقران حافظني
من هذا الخسران قالا فغاية فعلهم معك اذا راوا
تعززك وتمنعك انهم كانوا يشتمونك ويعمدون الى
الى معلومك فيقطعونك قلت ولا كانوا ايضا يفعلون
كذا لو تعززي وتمنعي ما يحط من مكانتي عندهم الى هذا
الاذى ولكنهم حابوني فاستحييت وخادعوني

ويسخطون عليك ويبغون برغم الواصل اليك م

فانخرعت

فانخرعت وليتني ابيت فقالا لا يصلح هذا لك عذرا وحجة
ولا يبلك بك الى صحة الاعتذار بين يدي الله تعالى سواء
المحجة فهلا جلست في مكانك واشتغلت بتلاوة قرانك
ومطالعة علمك ومباحثة اخوانك وفرغت بدنك عن
الكلال وملأت بطنك من الحلال واحتميت في حمى
دينك عن هولآء اللئام واسترحت من الاضطرار الى تناول
الحرام مع انا سمعنا من امثالكم قد ضرب في امثالكم اهل
القران وقاصته اهل الله وخاصته وانهم عتقاوه بين
خلقه وبيوكاتهم ادر سحاب رزقه وان السلاطين
ملوك الناس اجمعين وانكم انتم ملوك الملوك والسلاطين
واذا اعتقكم الله واعفاكم الناس وصرتم لانسان
العالم بمنزلة القلب والكبد والرأس ولم يبق لاحد عليكم
سلطنة ثم القيتم انتم انفسكم بايديكم الى هذه الورطة
وتهافتتم على التهالك تهافت الفراش على النار
تشبثتم مع كونكم قادرين على الخلاص باذيال الفقر
والاضطرار فكيف يصح الاعتذار واني ينجيكم هذا
العذر من عذاب المليك الجبار وهل صرتم الا كما

قيل

يا معشر القراء يا ملح البلد ما يصلح الملح اذا الملح فسد

فقلت اما اذ حررتما القضية فكلنا في هذه المحيبة

أبي مثل ما بك يا حمامة فاندبي

وقيل

أبى شئ مابك ياحمام البان انا بالفرود وانت بالاغصان
فبكيا وانتحبا وتاوها والتهبا وتنفسا الصعدا
وقالا واين ما بين قصتنا وقصتك فى المدا فورب
الخافقين ان بين الغصتين لبعد المشرقين ولكن ما للمقال
مجال وماكل مايعلم يقال واين السر من الاعلان وان
الحيطان لها اذان تفلت وهذا ايضا ليس بحجة فلا
تعدلا عن سوآء المحجة فقالا نحن المضطرون جبرا
الماخوذون قهرا وقسرا فانا مكتوبون فى الديوان مضافون
الى واحد من اعيان الاعوان اذا ورد علينا مرسوم بالبروز
فى يوم عيد مثلا او نوروز ويكون الخروج وقت الظهر
وتاخر واحد منا الى وقت العصر لم يكن له جزاء فيما
ارتكبه الا الصلب او ضرب الرقبة فضلا عن ضرب
وشتم وشناعة او دفع عدل او تقديم شفاعة واين انت
عن قعود منا او تخلف او استتار بذيل توان او توقف
فنحن مدى الدهر لمثل هذا مستوفزون وعن مثل ما جرى على
اضرابنا من هذا البلاء متحرزون متصيخون ابدا لما
لما اشار وما امر عاملون بمقتضى رحم الله من رأى العبرة
فى غيره فاعتبر ويا ليتنا امكننا التحويل عن مملكته والرحيل
عن اقليم ولايته وسلطنته وكيف لنا بذلك وهى مسقط
راسنا ومحل اناسنا ومحط ايناسنا والاف رحلتنا
ومزدرعات معيشتنا ومدرج ابائنا ومخرج ابنائنا ومنعاهد

قبايلنا

قبايلنا وعشايرنا ومثابة قاطنينا وعابرنا ولو غاب
من هواهم قبايلنا حرجد فضلا عن بلبل او
هدهد بحجة البانتين سبيل الظلم والحيف ولتحكم
فى رقاب سايرنا صايل الموت بالسيف فاما اذ برزنا
وعزمنا على المصير معه وتجهزنا فنسا لكم سنة
يغيب واى جهة يريد ذلك المريد المريب فناخذ
اهبتنا لذلك المقدار وكل منا ابن عم للاخر وجار
وله جراب فيه سويقه ومعه كلفة نفسه وفرسه
وعليقة نصوم مدى الدهر ونفطر على مايسد الرمق
ونلبس ما يستر العورة من رث الثياب والخلق
كل ذلك من وزع ايدينا وكدنا وما بذلنا فيه
من عرق جبيننا والحلال غاية جهدنا لا نتعرض
لمال احد ولا لعرضه ولا نقف فى طريق ابرامه
ونقضه ولا لاحد عندنا نشب ولا بيننا وبين
احد علاقة ولا سبب ولكن يا مولانا البلاء الطام
والمصاب العام ثم رقصا روسهما يمينا وشمالا وارتعد
فرائصهما هيبة وجلالا وابيضت شفاههما واسودت
جباههما واخذا فى البكاء والعويل والنحيب والانتحاب
العريض الطويل فوالله لقد ذابت نفسى لديهما
واستصغرت كبار المشايخ بالنسبة اليهما وتفكرت
فيما هما فيه من شدة الامر وعلمت انهما هما القابضان

البلاء الطام

بكفيهما على الجمر ثم تاوهت آهًا بعد آه
وقلت بالله يا اخوتاه وما هذا المصاب
العام الذى ذكرتماه قالا خيولنا ومواشينا
وحوامل بهادنا وغواشينا نزفها فى التحميل
وما نركبها الا وقت الاعياء فى الرحيل وامر
تضييعها قصم ظهرنا واعجز امرنا واضطرنا الى
الخوض فى دماء المسلمين واموالهم والجانا الى
رعى زروعهم وتحملوا بالهم وما ندرى كيف المخلص
وانى ننجوا من ذا المقنص فبالله يا سيدنا الشيخ
هل تجد لنا فى هذا الامر رخصة او هل من قطرة
برد تطفى من هذه الحرارة وتسكن شوق بهذه
الغصة قلت لا والله الا عناية الله وايم الله
لقد اشبعتمانى شرا وجرعتمانى صبرا ومقرا
واوسعتمانى نكدا وضرا وكان هموم ما بى من
نصبى وعذابى يكفينى والى يوم بتكفينى
فقد زدتما بلاء على بلائى وعناء فوق عنائى
فبالله من انتما وما اسماوكما وفى اى قطر ارضكما
وسماوكما ومع من انتما فحيثما ما حييتما
تخبرانى ولا تخيرانى لاجئ كل وقت اليكما
وافوز بالسلام عليكما قالا يا مولانا الحمد لله
الذى برؤيتك حبانا ان معرفتنا لا تجديك

شيئا

شيئا

وتبركك وعدم المعرفة بنا لا توذيك ولا تضرك
والغالب على ظننا يا مولانا انك بعد اليوم
لن ترانا وان قدر اجتماع فنحن نسعى على
روسنا اليك وخليفتنا الله والسلام عليك
ثم ودعانى وما وقفا واودعانى اليم الفراق
وانصرفا هذا من البحر قطره ومن الطود ذره
ونسال الله سبحانه وتعالى ان يصون عن
الزلل اقوالنا وعن الخطل والخلل افعالنا واحوالنا
بمنه ويمنه آخره والحمد لله رب العالمين بلغ
وصلى الله على سيدنا محمد واله وصحبه
وسلم وحسبنا الله ونعم الوكيل خاتمة
بسم الله الرحمن الرحيم
الحمد لله الذى أدب عبده احمد فأحسن
تاديبه وخصه اذ رباه يتيما وانشاه غريبا
بكل نتيجه وغريبه واظهر له فى بيانى
بديع المعانى منهج كل فن واسلوبه فاعجب
اهل زمانه اذ اعجزهم بما اتاهم به من كل
أعجوبة أحمده حمدا تفتقت فى رياض
الآيه انوار فصاحته وأشكره شكرا تعبقت
فى أرياض نغمايه أزهار بلاغته وأشهد
ان لا اله الا الله وحده لا شريك له شهادة

طابق خبرها الواقع والاعتقاد واسندت
الى حقيقة الصدق فصارت حقيقة الاسناد
فتنطق الايمان باقوالها وتعلق الاسلام
بافعالها واشهد ان سيدنا محمدا عبده ورسوله
الذي انشا اخبار بعثته على التوحيد وقصر
فصل رسالته على وصل الاخلاص بالتعبيد
صلى الله عليه وسلم صلاة باقية بقا اعجازه
موصولة بطنب الاطناب وصل فصيح الكلام
بايجازه وعلى اله واصحابه شموس الفصاحة وبدور
افلاك البلاغة وسلم تسليما كثيرا اما بعد
فيقول العبد المفتقر الى مولاه المعترف بتقصيره
وخطاياه المغترف من بحار كرمه وعطاياه
الراجي في حدائق المغفرة ثمرة العفو مما جناه
احمد بن عبد الله الحنفي مذهبا العجمي لقبا
الدمشقي مولدا السني معتقدا عامله الله بما هو اهله
وحفظ عليه دينه وعقله لما كانت الدنيا دار
انقلاب ومحل تغير واضطراب فازمت على
الاخرى للاكتساب اما بجزيل الثواب واما
لوبيل العقاب وكان سيرها سريع الاحتثاث
واذا مات ابن ادم انقطع عمله الا من ثلاث
اردت ان يخلدني ذكر ويجول لي في خواطر

الاخرين فكر لعل رحمة تتبعني او دعا صالحا
ينفعني فنادى الى لسان الحال لا خيل عندك
تهديها ولا مال واما الاولاد فليت صالحهم
كفاني شره ووازن في حياتي نفعه ضره
فلم يبق الا علم ينفع او افادة ترفع وقد
صنف العلما في كل فن من العلوم ما بلغوا
فيه الغاية وتدرجوا في تقريره وتحريره
من البداية الى النهاية وعينوا معانيه
متونا وشروحا وبينوا فحاويه خفا
ووضوحا مع ان دروس العلم قد درست
وحدائق رياضها ذبلت ويبست وصار
الكلام فيها عيا والمستوى في تحقيقها وتدقيقها
نيا ولم يبق لطالب العلم به انتفاع الا
انه اذا احتاج الى القوت عرض كتبه للبياع
غير ان بعض كبراء العصر ورؤساء الدهر
وبقايا الاكياس متشوقون لتواريخ
الناس ومتطلعون لمعرفة احوال من
ساس من ذنب وراس ومستشرفون
لسالف الاخبار كيف كان امر الناس فيه وصار
ولم يكن فيمن مضى من هذه الامة وانقضى
من متغلبيها وبغاتها ومتمرديها وطغاتها

مسلمها وكافرها مقسطها وجايرها عاتيها
ومواتيها متصادقها ومعاديها صالحها وطالحها
سابحها وبارحها غابرها ودارجها عابرها
وخارجها مثل تيمور الاعرج ولا اعبر منه
في العتو ولا اخرج سيره كلها عبر وكل
عبرة منها فيها سير اموره اظهر من ان
تخفى وما اضرمه من قبايل الفتن شرها وغيرها
اعظم من ان يطفى فقصدت ما ذكرته
وذكرت ما قصدته وتوخيت الافاده
والاعتبار لا التفاخر والاشتهار فاعترضني
نوايب الخطوب وكثرت دون مرامي انياب
القطوب وجبهتني يد الروع وصدمتني
قارعة المنع بان اكبر الكباير في هذا
الدهر الداير ادب اديب او فضل اريب او
علم عالم لا سيما غريب لقد كره الاديب والفقيه
كراهية التحريم لا التنزيه وقد تقرر
هذا في الاذهان ورسخ ولهم الذنب اذ بداهم
اوكتا وفوهم نفخ ثم ذكرتني شاني وخاطبتني
بلساني وقالت
أتصرف غض العمر في طلب العلى فتنطى اكبادا وتسهر اعينا
تقاسي صروف الدهر فقرا وغربة وبعدا عن الاوطان للقلب موهنا

وعيلة

وعيلة اطفال ضعاف كانهم جوازر غب انكتها يد الفنا
ففي مثل تلك الحال اما كنت ضايعا وكنت بنفس فقرها واسع الغنا
الى ان حباك الله فضلا ورفعة وحزت فنونا من علوم لها سنا
فصرت عزيزا في البرايا مكرما وطار الى الافاق من صيتك الثنا
وقد سل فوق الراس سيف مشيبه وهل بعد هذا غير معترك الفنا
اتخشى ضياعا بعد ذاك وعيلة فتهرب من فقر وترغب في الدنا
فتبذل وجها طالما صنت ماءه لك الله لا تفعل وكن متمكنا
وهل في الورى من يرتجى لملمة وان قيل من للمكرمات يقل انا
تصن عن جميع الخلق نفسك واتكل على الله مولاك لم يزل بك محسنا
فما ثم ذو فضل بصدر منشرح فحط عنك واسترح
فتضاعف الحال تشتيتا وزاد الكبد تفتيتا وارتبكت
في عزمين واشتبكت بين همين بين أن
اسكت فأضيع وأن اقول فلا يسمع فقدمت رجلا
واخرت اخرى واستنهضت جواد فكري كرا
وفرا فقوالي صدق النية فيما هممت وخلوص
الطوية على ما عزمت وجمعت من بال متفرق
والفت من فكر متمزق من قضايا تيمور
الطويلة العريضة نبذة وجبذت بكتف
الافكار من قوس حكاياته جبذة تثلث
في بيانها من بديع المعاني العجبة وسلكت وقد
صرفت نحو مشرق المنطق سنان الكلام عضبه

وشحذت غربة فجاءت بعون الله تعالى ظريفة
المعاني كاملتها لطيفة المباني فاضلتها

قلت في مرآة الأدب

بالفاظ الجاحظ تشير الى النهى تعلم فنون السحر كيف يكون
حوت دقة الجزل ودقته ورباقة الغزل ورقته
ولطافة الادبا وظرافة الشعرا وفصاحة البلغا
وبلاغة الفصحا وحقايق الحكما ودقايق العلما
مع الامثال الفايقة والاستشهادات اللايقة
والاستطرادات الرايقة والتشبيهات الغريبة
والاستعارات العجيبة ونوافث السحرة من علماء
البيان ونوادر المهرة من ارباب الديوان ومزجت
جليل التحمس فيها برقيق التغزل ونسجت جديد
الجد بعتيق التهزل وطرزت خلع ذلك كله
باعلام الايات الشريفة ونقوش الاحاديث الكريمة
المنيفة اصبت بكل ذلك محز القصد وطبقت
بحسامه مفصل المضرب قلت في مرآة الأدب
كان النهى قد كان عنى ناعسا فمر على اذنيه ما اتلفظ
فذاق لهذا الشهد صدق حلاوة ففتح عينيه وجا يتلمظ
فمن اراد التنزه في التواريخ فعليه بمداومة تكرارها
ومن قصد التفكه في رياض الانشا فليقتطف من
ازهارها ومن سلك طرايق الادب فليجن من حدايقها

جنى

جنى ثمارها ومن اراد التسلق الى ذروة العلوم فليتشبث
باذيال اسارها ومن طلب الاعتبار بتقلبات الزمان
فليتأمل حقايق اخبارها ومن اعتنى بسياسة الملك
فليتدبر دقايق اسرارها مع اني لم اوفها حقها في التهذيب
ولم تنل استحقاقها في حسن الترتيب والتشذيب لان
الكلام كالدر المنتظم والدر المنسجم لا بد ان يتعانق لفظه
ومعناه اولا واخرا ويتطابق عبارته وفحواه باطنا
وظاهرا والا اختل نظمه واعتل فهمه وانحطت منزلته
وسقطت من سلم الفصاحة درجته وهذا يحتاج الى
بحر ذهن صاف ومعدن علم بكفالة ما يتم به عقود جواهره
واف وذوق احلى من العسل وفكر امضى من الاسل ويحتاج
كما قيل الى حاضر من التوفيق ومعاون صالح من النية فان
غروب الالسنة ربما جاوزت الى ما يثبت على القايلين الحجة
ومن لي بذلك وانى يتيسر لي سلوك هذه المسالك
وكنت طالما افوق سهم النظر في بيداء التامل نحو
قنص معنى دقيق واصوب غواص الفكر في دأماء التدبر
الى جوهر قصد رقيق حتى اذا قلت فاز القناص
وحاز الغواص واذا بقاطع الشواغل قطع بترس الحوادث
على سهم خاطري الطريق وبتمساح الهموم التهم غواص
الفكر فاذا هو في بحر الهموم غريق فتنسد في وجه
قصدي المسالك واصير من نهار ازهر الى ليل حالك قلت

فاني انتقي المنظم دُرًا ولم تظفر يدي منه بوَدعه

لكن لما كان الشروع ملزما واتمام ما شرعت فيه متحتما

لم ارَ بُدًّا من الجام ما اسديته وصماء ما انميته فصرت

في دُعوره أقعُ واقوم وفي عُوره اغطسُ واعوم

ان راق راكد الخاطر او حمي الفكر الفاتر وتذكرت

من الكلام اوايلهُ الحقتُ بكل منه ما شاكلهُ واذا

ازعجه من الزمان الجفا فتكدر منه ما صفا وتبلدت

الافكار وتولدت الاخطار تساوى عند بصر البصيره

الليل والنهار قلتُ

أُكمِل كل سطرٍ بعد شهر وابني كل بيت بعد عام

فلا اضع المحمول الاوقد حُل الموضوع ولا اذكر الخبر

الا وقد نُسي المبتدا قلتُ مُضمِّنًا

والفكر كالبحر يُبدي لي جواهره مع الصفا ويخفيها مع الكدر

فتنخرم القاعده ويختلط راس المال والفايده

فتقلّ لي ان ينتظم لي حال وقد انفرط نظام

الحال هذا وان الكلام له مقامات ولكل من

الفصاحة والبلاغة درجات قلت قديمًا مترجما

ما استوى في موقف افصاح منطيق ولو قد يحبا سحب

سحبان وأصمى الاصمعي

فافتكر فيما ترى في منزلٍ اعيى الورى هل ترى نجبت

نخاذي قبل يا ارض ابلعي

وابن

وابن من يوفي المقامات حقها ويعطي كل مستحق

منها مستحقها ولقد سلكتُ في هذا الباب

مسلكَ أبناء العَصْر وطريقة اولاد الدَّهر

فان الناس بزمانهم اشبه منهم بآبايهم

ولقد اخذت فيه اخذ العرب العربا والبستُه

في الفاظه ومعانيه ثوب الاستعصاء والابا

فابرزت ما قصدته من المعاني الجزلة البديعة العجيبة

في قوالب ألفاظٍ فحلةٍ غريبة لما التفت اليه

ولا عول لقصور الهمم والافهام عليه ولما كانت

المجازات المشهوره خيرا من الحقايق المهجوره

والغلط المستعمل اولى من الصواب المهمل أبرزتها

في اشارات رشيقة وعبارات رقيقة وعملت

في بعض المواضع بقوله

عمرًا كسوتُ مرهبا مغتمرا ولو اشاءُ حكتُه مُحبلا

ثم ان بين هذا الكتاب وبين ما صنّفه قبله

ذووا الآداب لبونا مديدا وامدًا بعيدا

بوجوه منها ان زمانهم كان بالرفاهيّة يُساعد

وانا في عصرٍ لا ساعد لي فيه ولا مُساعِد ومنها

ان وقتهم كان فيه من يُرتّي الفضل واهله

ويجلّ كُلًّا منهم محلّهُ من الملوك والاكابر وذوي

الفضايل والمآثر وارباب المناصب والمفاخر

وأقل من فيهم كان يحب السماع ويميل الى الفضل
والادب بالطباع فكان الفضل فضيلة والادب
خصلة جميلة واما الان فقد انقلب باهله
الزمان فصار حامل الفضل والادب من رهطه
والمنتظم من العلم في سلكه وسمطه كانه سارق
عملته تحت ابطه ومنها ان الافهام كانت مدركة
وكانت لذلك قريحة المتكلم متحركة فلقد
صارت الافهام جامدة والقرائح خامدة
ونارها هامدة ومنها ان غالب ما صنف اخبار
كاذبة وسهام اغراض غير صائبة لانه لا
واقع تطابقه ولا خارج توافقه فعمد مصنفها
الى ما عقدته مخيلته وتوهمته مفكرته فألف
حسبما اراد وأسس على مقتضى اختياره ما
شاده وشاد وأما هذا الكتاب فاخباره
صادقة وكلماته بالصدق ناطقة اذ هي في
الواقع للخارج مطابقة فابداها منشئ الخاطر
واعاده على طبق ما اريد منه ووفق ما اراده
وليتني في هذا وهذا كفافا أخلص من خيرها
وشرها معافى ولئن ساعد الزمان بترفيه
الحال وخلا من سكان الهموم ربع البال
لاتتبعن اثاره ولاسترن بقدر الامكان عواره

ولابذلن

ولابذلن الجهد في ترقيحه واصلاحه وتنقيحه والا فالصفح
مامول والعذر عند كرام الناس مقبول والمسؤول
من صدقات ذوي الادب البالغين في البلاغة اعلى الرتب
ان يسبلوا ذيل الاغضاء عليه وينظروا بعين الافادة والاستفادة
اليه ويقيلوا العثرة ويقبلوا المعذرة فيسدوا
أسره ويجبروا كسره ويرقعوا خلله ويحققوا
أمله راجين من لطف الله ما أرجو منهم لعل الله
سبحانه ان يعفو عني وعنهم مع انا كلنا في
الهوى سواء وانما الاعمال بالنيات ولكل امرئ
ما نوى الحمد لله حمدا يملأ اردان الامكنة ويعطر
خياشيم الازمنة وصلى الله على سيدنا محمد
صلاة تبلغ قائلها مأمنه وتحله بشفاعته في
الفردوس الأعلى مسكنه وعلى آله واصحابه الذين
استمعوا القول فاتبعوا أحسنه ونستغفر الله من
حصائد الألسنة وحسبنا الله ونعم الوكيل
ولا حول ولا قوة الا بالله
العلي العظيم والحمد
لله اولا وآخرا
باطنا وظاهرا
لا رب غيره
تم الكتاب بعون الملك الوهاب